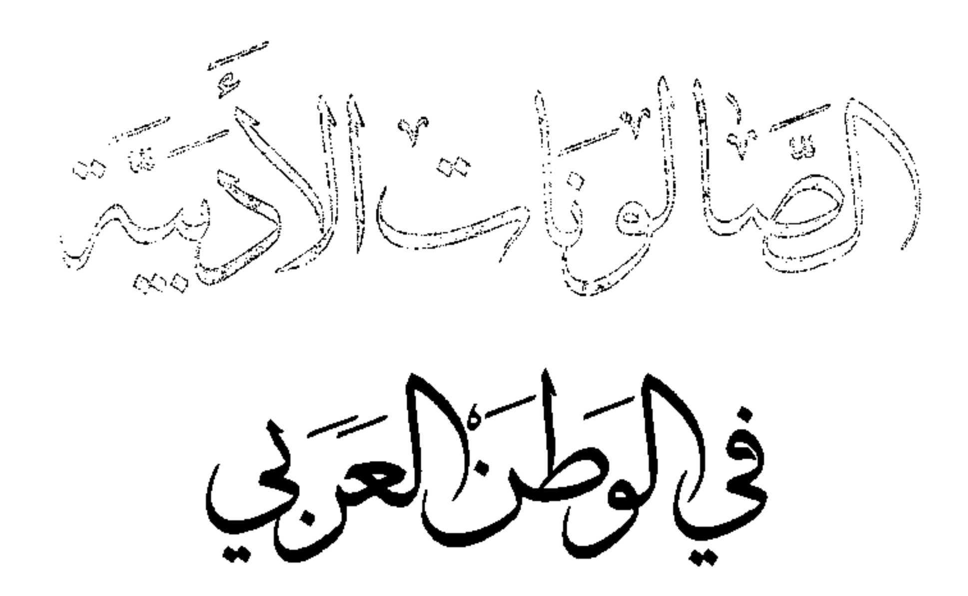


د. أحمد سيد حامد آل برجل





إعداد

د. أحمد بن حامد آل بريجل

مكتبة المشارق
للنشر و التوزيع

بطاقة فهرسة

إعداد دار الكتب والوثائق القومية



للنشر والتوزيع

25 شارع عبد الحكيم الرفاعي - الحي الثامن - مدينة نصر

Email : Dar.almshareq@gmail.com

تليفون : 01008080960

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـداء

بكل فخر أهدي عملي هذا إلى :

أمتنـا العربيـة والإسـلامية الـذي أسـأل اللـه أن تسـتفيق مـن كبوتهـا ، وأن تعـود إلى ريادتهـا ، وأن تتملـك زمـام الأمـور وليـس ذلـك ببعيـد ..

سليل أمة الريادة

ابنكم

د . أحمد سعيد حامد آل برجل

مقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الأنبياءِ وسيّدِ الأولين والآخرين ، محمدِ بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وأصحابه ، ومن سار على نهجه ، واقتفى أثره إلى يوم الدين .

وبعد :

فقد سعدتُ أيّما سعادة عندما أشار عليَّ الأستاذ الرائد طه عاشور بالكتابة عن الصالونات الأدبية في المنطقة العربية ، هذا الموضوع الذي قَلَّ أنْ طرقه الكتَّابُ والمؤلفون ، رغم أنه من الأهمية بمكان ، فقد يكون المتروك أفضل من المطروق ، ولعلَّ خير ما نقدّمه للقارئ عملٌ رصينٌ يسدُّ فراغًا في المكتبة العربية ، ويضيف جديدًا إلى ميدان الصالونات الأدبية ، ويؤمن بأن نهضة اجتماعية لابد وأن تسبقها نهضة أدبية ، ولقد شكلت الصالونات الأدبية التي تشهدها بعض الدور في عدد من المدن العربية والمصرية نوافذ يطل من خلالها الفكر والثقافة ، موازيًا للمنابر الرسمية مثل الأندية الأدبية وسواها من المؤسسات التي ترفع راية الفكر والثقافة .

وغرست هذه الصالونات الأدبية تقاليد ثابتة من خلال التواصل مع الأدباء والمثقفين وأهل الثقافة ، ولم يكن الأمر قصرًا على دائرة دون أخرى ؛ بل تكاد تلمس تشابهًا في الشكل مع تنوع في الطرح واختلافات يسيرة في الأسلوب .

وقد جاء الاستهلال في هذا السِّفر تعريفًا بـ « الصالون » ومكانه في اللغة والواقع ، ثم عرضت لما يمكن أن يكون تمثيلًا لأصل الصالونات وجذورها في اللقاءات والمجالس قديمًا وحديثًا ؛ حيث تحدثت بشيء يسير عن الأسواق الأدبية في الجاهلية والإسلام ، ثم مجالس الخلفاء والأمراء ، ثم جاء الحديث عن الريادة ؛ حيث : سكينة بنت الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، وولادة بنت المستكفي ، ثم كانت الشرارة

الحقيقية للصالونات الأدبية في بيئتنا العربية على يد الأديبة الألمعية الرائدة الآنسة مي زيادة ، ثم انطلقت الصالونات يمنة ويسرة ، وشمالًا وجنوبًا .

وسمعنا عن الصالونات الأدبية في المملكة العربية السعودية ، والتي كان يحلو للبعض تصنيفها حسب أيام الأسبوع ، ثم الصالونات الأدبية في مصر والديار الشامية ، وبعدها الصالونات الأدبية في الأندلس ودول المغرب العربي والكويت والإمارات العربية المتحدة ، وأخيرًا « بغداد » فكَّ الله أسرها .

ولم أنسَ الدور الرائد الذي قامت به المرأة قديمًا وحديثًا ، فقد تحدثت عن دور المرأة على امتداد تاريخها في هذه الصالونات ، وأثبت أن الريادة حديثًا قد تعود إلى دور المرأة ؛ لما وجدنا من دور نازلي فاضل ومي زيادة في مثل هذه الصالونات .

وقد استعنت بالله ثم بكل المصادر التي تتحدث عن هذا النوع من الأدب ، وأفدت إفادة كبيرة من كتابات د . جابر قميحة ، ود . أحمد الحماني ، ود . سليمان القيسي ، ود . جهاد فاضل ، ود . عبد الله ثقفان ، وغيرهم .

والله أسأل أن يكون ما كتبت وما أكتب في ميزان حسناتي يوم الدين ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلَّا من أتى الله بقلب سليم ، وأن يقدّم الجديد للقارئ ، فهذا جهد المقل .

والله من وراء القصد .

وكتبه

د . أحمد سيد محمد آل برجل

بني عدي – بني سويف

الصالونات الأدبية نظرة تاريخية

« صالون » في المعاجم العربية والأجنبية :

من المعروف أن كلمة « صالون » كلمة دخيلة على اللغة العربية ، وأصلها في الأجنبة (Salle) ، وترجمت في بنيتها العربية « صالة » ، ومعناها : « غرفة - بهو - قاعة - حجرة واسعة » ، أما كلمة (Salon) فتعطي المعاني السابقة في الفرنسية ، وتزيد عليها في المعنى : « ندوة » : أي : اجتماع للتشاور أو التباحث ومناقشة مسائل متعددة [1] .

وتستعمل كلمة (Salon) في الإنجليزية بمعنى : « القاعة أو البهو الواسع لغرض العرض أو الاستقبال ، أي : كمعرض لعرض اللوحات أو التماثيل أو التحف والملابس وغيرها ، **وتعني كذلك** : الاجتماع الدوري للأدباء والمفكرين والمثقفين للمناقشة في قاعة محددة من قصر خاص ، أو مبنى خُصِّص لذلك .

أما كلمة (Saloon) فتعطي المعاني السابقة ، وتزيد عليها مسميات أخرى هي : « السيارة المقفلة التي تسع من أربعة إلى سبعة ركاب ، وكذلك الحان (البار) أي مكان بيع الخمور وشربها [2] .

وفي فلك التعريفات السابقة تدور المراجع العربية الحديثة [3] : فالصالون Salon في معجم « وهبة » يطلق على الندوة الأدبية : أي اجتماع في قصر من قصور رعاة الفنون والآداب يتألف من الأدباء والفنانين والساسة البارزين ، يجتمعون فيه بصفة دورية لمناقشة المسائل الجارية ، والموضوعات الأدبية .. ويطلق الصالون كذلك على

---

(1) Dictionnaire Modeme : Elias P. 612 . Le Caire 1973

(2) The American Heritage Dictionary P. 1 , 86 (Boston) U . S . A

(3) « معجم مصطلحات الأدب » ، مجدي وهبة ، (ص 495) ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1974 م .

المعـرض السـنوي العـام ، كـما يطلـق في الجزائـر عـلى معـرض الكتـاب الـدولي (الصالـون الثقـافي) والمعـرض الـذي تقيمـه مجموعـة مـن المصوريـن تجمعهـم فكـرة واحـدة في فـن التصويـر .

إن كلمـة « صالـون » مسـتحدثة لم يكـن لهـا وجـود في القديـم ، وهـي دخيلـة عـلى اللغـة العربيـة ، وإن وجـد في التاريـخ العـربي مسـميات يمكـن – مـع شيء مـن التجـاوز – إطـلاق كلمـة « صالـون » عليهـا ، مثـل : المجلـس ، والمنتـدى ، والنـدوة .. كـما يمكـن اعتبـار الكلمـة مـن الدخيـل المعـرب ، مثـل : بسـتان ، وديـوان ، ولهـا مـا يوافقهـا في الميـزان الـصرفي ، وهـو « فاعـول » ، وعليـه جـاءت كلـمات قرآنيـة مثـل : (طاغـوت – نافـور – كافـور)

وقـد يطلـق مصطلـح « صالـون » عـلى المـكان ، وقـد يطلـق عـلى المجتمعين ، ولكنه في الأغلـب الأعـم يطلـق عـلى المجتمعـين في مـكان معـين بصفـة دوريـة لمناقشـة موضـوع ما ، وقـد يتفـرع ؛ فهنـاك الصالـون الأدبي ، والصالـون السـياسي ، والصالـون الثقـافي ، ويـأتي وصـف الثقـافي ليتسـع – منفـردًا – للتوصيفـات السـابقة وغيرهـا ، فهـو أشـملها جميعًـا .

ولكـن الكلـمات التـي تسـتخدم مرادفـة « للصالـون » : نـدوة ، ومنتـدى ، وملتقـى ، ولقـاء ، ومجلـس ، ولكـن الاسـتعمال العـرفي يجعـل ثمـة فـروق بينهـا تـكاد تكـون في الدرجـة لا في النـوع ، فروادهـا أكثـر ، ومكانهـا أكثـر اتسـاعًا ، وقـد يتغـير مـن نـدوة إلى أخـرى ، وقـد يكـون مكانًـا عامًّـا ، ولا التـزام لدوريـة عقدهـا ، أمـا الصالـون فمكانـه – غالبًـا مـا ذكرنـا – قاعـة في قـصر ، أو بيـت خـاص لشـخصية « ذات حيثيـة » اجتماعيـة ، أو اقتصاديـة ، أو ثقافيـة ، أو سياسـية بصفـة دوريـة : أسـبوعيًا ، أو شـهريًا ، أو نصـف شـهري .

الحكمة التي تقوم عليها فكرة الصالونات :

إن الأسـاس الـذي تقـوم عليـه فكـرة الصالونـات ؛ هـي أن يجتمـع الشـعراء والأدبـاء

ورجال الفكر والمُغنون أسبوعيًا أو شهريًا في منزل أديب أو شاعر ؛ ليعرض كل منهم ما لديه من جديد ، وليستمع إلى آراء الآخرين ، وليناقش معهم مختلف الأمور المشتركة بينهم ، ومن المرجح أن أقدم صالون أدبي يرجع إلى القرن الأول للهجرة واسمه صالون « عمرة » ، وهي امرأة ذات رأي حكيم وذوق سليم .

النواة الأولى التي ارتكزت عليها المجالس الأدبية :

كان مجلس آدم وحواء عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وحوارهما مع إبليس - لعنه الله - النواة الأولى التي ارتكزت عليها مجالس البشرية ، وقد ذكر القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى : ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ۝ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ۝ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [1] .

وقال أيضًا : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ [2] .

ثم انطلقت الإنسانية في أعماق التاريخ تقيم مجالسها ، وتكتب آثارها [3] .

الصالونات الأدبية ونظرة تاريخية :

المجالس والمنتديات الثقافية ظاهرة حضارية ، وأنموذج من الفعاليات العلمية والأدبية التي نهضت بها الأمة العربية منذ قديم الزمان ، فقد حدثنا التاريخ أنَّ أسواقًا ثقافية كانت تُعقد في أوقات معينة من السنة يتوجّه إليها طلاب الأدب والشعر ، فتُضرب الخيام والقباب ، ويزدحم إليها الوافدون العرب من البادية ومن

---

(1) الأعراف ، الآيات : 20 - 22 .

(2) طه ، الآية : 12 .

(3) « طبيعة المجالس العلمية والأدبية في الدولة الإسلامية وأثرها في مجالس دبي » ، د . كامل صكر القيسي (ص 22) .

أطراف الجزيرة العربية والحجاز ، ذلك ما كان يحدث في سوق «عكاظ» قبل الإسلام ، وفي «المربد» بالبصرة في الإسلام ؛ حيث يلتقي العلماء والأدباء .

وتطورت الحال ، حتى أصبحت المجالس مكانًا خصبًا تُثار فيه المناقشات والمناظرات الأدبية والعلمية والفكرية ، وتُطرح الأفكار المعرفية ؛ ليخرج الحُضَّار من علماء وأدباء وقد تمتعوا بثمار تلك المجالس ، وتزودوا منها بزادٍ فكريٍّ كبير .

وازدهرت هذه الفعاليات ، ونشطت في عهد هارون الرشيد والمأمون وما بعدهما .

ومع بداية القرن الهجري بدأت بغداد ينفض عنها غبار الماضي بفضل النهضة الفكرية التي قادها العلماء والأدباء .

نظرة عامة على المجالس في مراحلها الأولى :

إن مجالس العلم والأدب في الجاهلية كانت مجالس أسمار وأخبار ، وفي صدر الإسلام مجالس قصص ووعظ وتربية وترسيخ عقيدة وبعث وإيمان وتنشئة أمة برسالة عالمية جديدة ؛ ولذلك غلب في العهد النبوي والراشدي على مجالسه الاقتصار على قراءة القرآن ، وتفسيره ، وتدبُّر معانيه ؛ لتفقيه الناس في دينهم ، وتحقيق العظة والاعتبار ، وكذلك من خلال دراسة السيرة وتلقي السنة النبوية الشريفة في سياق نظرة تربوية أخلاقية سلوكية تسعى إلى الملاءمة بين الباطن والظاهر ، بين النية والعمل .

وفي العهد الأموي غلب عليها قصص أيام العرب ، وبداية تنمية المدرسة الإسلامية في مرحلتها الجديدة ، وسط التناقضات والتنوُّع ، وشاع الحديث عن مجالس معاوية بن أبي سفيان ، وعما عُرف عنه من ميل إلى سماع أخبار الأولين ، ومن رغبة في الإلمام بأركان المفاخرة والمساجلة بين قبائل العرب ؛ للإحاطة بمناقبها ومثالبها ، وقد تأسس في هذا العهد بناء ثقافة العلوم النقلية بطرق الخبر والرواية ،

والتدرُّج في النظر، وإعادة النظر في مناهج البحث وطرائق التفكير، على غرار مجالس عبد الملك بن مروان، وهشام بن عبد الملك، وسليمان بن عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز، التي غلبت عليها آداب الوصايا والمناظرات في مسائل سياسية وعقدية وفقهية، والردود على المخالفين [1].

وفي العصر العباسي؛ خاصة القرنين الثاني والثالث الهجريين، انخرطت المجالس الأدبية انخراطًا واضحًا في مشروع ثقافي سياسي وسياسي ثقافي في الوقت نفسه؛ حيث تنازعته الجماعات العلمية المختلفة، وطغت عليه اختلافات الفرق الإسلامية وخلافاتها الداخلية والخارجية.

وفي القرنين الرابع والخامس الهجريين توجهت المجالس الأدبية إلى تنظيم المعرفة، وبناء أنساقها، وإلى بداية تعميق النظر في نكتها وأجوبتها.

ثم توجهت المجالس الأدبية إلى عهد جديد، ألا وهو التوجُّه صوب المفاضلة بين الأجناس والأمم والمعارف، ومزايا الفصاحة والبلاغة والبيان، ألا وهو عهد أبي جعفر المنصور حتى نهاية عهد هارون الرشيد؛ حيث بدأ في عهد المهدي بالمناظرات الفكرية للرد على الزنادقة خاصة، والمناظرات اللغوية ومناظرات النصارى.

وفي عهد الرشيد توزعت المجالس على مجالس الشعر التي ضمت أبا العتاهية والعباس بن الأحنف، فضلًا عن مجالسه اللغوية، وخاصة مع سيبويه والكسائي والأصمعي [2].

☆ ☆ ☆

(1) «محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء» للراغب الأصفهاني (29/1).

(2) السابق نفسه.

الصالونات الأدبية في البيئة الجاهلية

أسواق العرب في الجاهلية :

كان للعرب في الجاهلية أسواق تُعدُّ معارض سلعهم وتجارتهم ومنتدى شعرائهم وخطبائهم ، وحلقات لمفاخراتهم ومنافراتهم ، ومجالات لتهذيب اللغة وتقويم المنطق وسمو البيان .

وكانت هذه الأسواق موئلًا يغشاها الرجال والنساء من جميع طبقات العرب ؛ للمفاخرة بالبيان ، والمباهاة بالشجاعة والكرم والنجدة ، والتحكيم في الخصومات ، وفك الأسرى .. إلخ .

لقد كانت هذه الأسواق - وخاصة عكاظ - وسيلة إلى تهذيب اللغة وتقارب اللهجات ، ومدعاة إلى تجويد الشعر وصقل الخطب ؛ فهي حلبة تتجلى فيها قيم الشعراء ، وأقدار الخطباء ، وتنقد ثمار القرائح ، وحصائد الألسنة ، وكانت بها منابر في الجاهلية ، يقوم عليها الخطيب بخطبته وفعاله ، وعد مآثره وأيام قومه من عام إلى عام .

ولا شك أن هذا التنافس الأدبي ، والسباق البياني ، والاحتفال بتجويد القصائد ، والاقتباس من اللغة المهذبة ، واللهجة المنقحة ؛ كان له أبلغ الأثر في تهذيب اللغة وصقل مواهب الأدباء .

هذه الأسواق كان يقيمها العرب في أشهر السنة ، وينتقلون من إحداها إلى الأخرى ، فإذا فرغوا من سوق انتقلوا إلى سواها[1] .

منها : « دومة الجندل » كانوا ينزلونها أول يوم من ربيع الأول ، يجتمعون في

---

(1) « محاضرات في الأدب .. العصر الجاهلي » ، عبد الحميد محمود المسلوت ، (ص 125 - 127) بتصرف .

أسواقها للبيع والشراء ، والأخذ والعطاء ، وكان أكيدر صاحب « دومة الجندل » يرعى الناس ، ويقوم بأمرهم أول يوم ، فتقوم سوقهم إلى نصف النصف ، وربما يغلب على السوق « بنو كلب » فيَعْشُوهم ، ويتولى أمرهم يومئذ بعض رؤساء بني كلب ، فتقوم سوقهم إلى آخر الشهر .

ومنها : « سوق هَجَر » بالبحرين ، وكانوا ينتقلون إليها من شهر ربيع الآخر ، فتقوم سوقهم بها ، وكان يَعْشُوهم ويتولى أمرهم المنذر بن ساري .

ومنها : « سوق عمان » باليمن ؛ حيث كانوا يرتحلون من سوق هجر ، فتقوم بها سوقهم إلى آخر جمادى الأولى .

ومنها : « سوق المشقَّر » يقوم من أول يوم من جمادى الآخرة .

ومنها : « سوق سُحَار » تقوم لعشر مضين من رجب الفرد خمسة أيام .

ومنها : « سوق الشَّحْر » تقوم في النصف من شعبان .

ومنها : « سوق عَدَن أَبْين » كانوا يرتحلون من « الشحر » فينزلون هذا الموضع .

ومنها : « سوق صنعاء » كانوا إذا ارتحلوا من « عدن أبين » و « الشحر » تقوم سوقهم بصنعاء في النصف من رمضان إلى آخره .

ومنها : « سوق حضرموت » كانت تقوم في النصف من ذي القعدة ، يحضرها بعض القبائل من العرب ، والبعض منهم يحضر سوقًا أخرى تقوم في هذه الأيام .

ومنها : « سوق ذي المجاز » كانت بناحية عرفة إلى جانبها .

ومنها : « سوق مَجَنة » موضع قرب مكة ، وكانت تقوم سوقهم فيها قرب أيام موسم الحج ، ويحضرها كثير من قبائل العرب .

ومنها : « سوق حُبَاشة » كانت في ديار بارق ، ولم تكن من مواسم الحج وإنما

كانت تقام في شهر رجب .

أشهر الأسواق الأدبية « سوق عُكَاظ » :

من الأسواق التي كانت تقيمها العرب « سوق عكاظ » ، وهو موسم معروف للعرب ؛ بل كان من أعظم مواسمهم وأسواقهم ، وهو نخلٌ في وادٍ بين نخلة والطائف ، وهو إلى الطائف أقرب ، بينهما عشرة أميال ، وكان المكان الذي يجتمعون فيه منه يقال له الابتداء ، وكانت هناك صخور يطوفون حولها ، وكانوا يتبايعون فيها ، ويتعاكظون (يتفاخرون) ، وتنشد الشعراء ما تجدد لهم ، وقد كَثُر ذلك في أشعارهم ، كقول حسّان :

سَأَنْشُرُ إنْ حَيِيتُ لهم كَلَامًا يُنَشَّر في المجامعِ مِنْ عُكَاظ

وفيها كان يخطب كل خطيب مِصْقَع ، ومنهم قس بن ساعدة الأيادي ؛ إذ خطب خطبته الشهيرة هناك وهو على جمله الأورق ، وفيها علقت القصائد السبع الشهيرة افتخارًا بفصاحتها على من يحضر الموسم من شعراء القبائل إلى غير ذلك .

أسواق أخرى للعرب :

كانوا يقيمون في هذه السوق في قول : أول ذي القعدة إلى عشرين منه ، ثم يتوجهون إلى مكة فيقفون بعرفات ويقضون مناسك الحج ، ثم يرجعون إلى أوطانهم ، وفي قول آخر : أنهم كانوا يقيمون به جميع شوال ، إلى غير ذلك من الأقوال المختلفة ؛ حتى إذا أَهَلَّ ذو الحجة أتوا « ذا المجاز » وهو قريب من « عكاظ » فتقوم سوقه إلى التروية من ذي الحجة ، ثم يصيرون إلى « منى » ، وتقوم سوق « نطاة » بخيبر ، وسوق « حُباشة » يوم عاشوراء إلى آخر المحرم ، ولم تزل هذه الأسواق قائمة في الإسلام إلى أن كان أول ما تُرك منها « سوق عكاظ » في زمن الخروج للخوارج الحرورية بمكة مع « المختار بن عوف » سنة تسع وعشرين ومائة ، فنهبوها ، فتركت .

وكان آخر ما ترك من الأسواق المذكورة سوق « حُباشة » في زمن « داود بن

عيسى بن موسى العباسي » في سنة سبع وتسعين ومائة [1] .

مجتمعات العرب في جاهليتهم :

أما المجتمعات في غير هذه الأسواق فهي كثيرة الأنواع والأقسام ؛ منها ما كان لمحض الأنس ، وتنشيط الأنفس ، وذِكْر ما سَلَف لهم من الحروب والوقائع ، وتناشد الشعر والقريض ، ونحو ذلك من الكلام الذي تبتهج له الطبائع ، وهذا الحال لا يكون غالبًا إلّا في الليالي ، وبعد الاستراحة واستقرار العرب ، فقد كان لهم من دقيق الفكر ما يوجب العجب ، فقد ملأوا بطون الدفاتر ، بما كان لهم من المفاخر والمآثر ، وكانوا يتحلّقون إذا اجتمعوا من النادي في طرف ، وربما كان وسط الحلقة من ينتهي إليه الشرف ، وإذا أراد أحدهم ذكر حادث غريب ، وإلقاء كلام عجيب ، قام وتلاه على القوم ، كما يفعل الخطيب ، وإذا حدّث شخص آخر مسَّ لحيته في أثناء مخاطبته ، وتناولها بيده في حال محاورته ، وذلك شكل من أشكال العرب ، وعادة من عاداتهم ، يفعل الرجل ذلك بصاحبه إذا حدَّثه ، ويجري ذلك مجرى الملاطفة من بعضهم لبعض في معتقداتهم .

« عكاظ » هي الجريدة الرسمية للعرب في الجاهلية :

« عكاظ » هي المعرض العربي العام أيام الجاهلية ، معرض بكل ما لهذه الكلمة من مفهوم لدينا نحن أبناء هذا العصر ، فهي مجمع أدبي لغوي رسمي ، له محكِّمون تضرب لهم القباب ، فيعرض شعراء كل قبيلة عليهم شعرهم وأدبهم ، فما استجادوه فهو الجيّد ، وما بهرجوه فهو الزائف ، وحول هذه القباب الرواة والشعراء من عامة الأقطار العربية ، فما ينطق الحكم بحكمه حتى يتناقل أولئك الرواة القصيدة الفائزة ، فتسير في أغوار الجزيرة وأنجادها ، وتلهج بها الألسن في البوادي والحواضر .

يحمل إلى هذه السوق التهامي والحجازي والنجدي والعراقي واليمامي واليمني

---

(1) « بلوغ الأرب في معرفة كلام العرب » ، للألوسي (1/264 – 270) بتصرف .

والعماني، كل ألفاظ حيّة ولغة قَطِره، فما تزال «عكاظ» بهذه اللهجات نخلًا واصطفاءً حتى يتبقى الأنسب الأرشق، ويطرح المجفو الثقيل.

و «عكاظ» هي السوق التجارية الكبرى لعامة أهل الجزيرة، وهي ندوة سياسية عامة، وهي الجريدة الرسمية لأهل الجاهلية في أيامهم، وأشد ما يثير الاستغراب، هذا الشبه الكبير بين «عكاظ» ومعارض هذا العصر؛ بل إن «عكاظ» لأوسع مدى فيما يعرض، فإنه لا يقتصر على مواد التجارة والصناعة؛ بل يتعداها إلى الأدب والشعر والحرب والسلم والعادات، وإن تاريخ «عكاظ» لتاريخ لكل أسواق العرب [1].

تنافس الشعراء في سوق عكاظ [2]:

كان نابغة بني ذبيان تُضرب له قبة من أدَم بسوق «عكاظ» يجتمع إليه فيها الشعراء، فدخل إليه حسان بن ثابت وعنده الأعشى قد أنشده شعره وحكم له، ثم أنشدته الخنساء قولها:

قذىً بعينك أم عُوَّار ....

حتى انتهت إلى قولها:

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتَمُّ الهداةُ بِهِ كَأَنَّهُ علمٌ في رَأْسِهِ نَارُ
وَإِنَّ صَخْرًا لكَافِينَا وَسَيِّدَنَا وَإِنَّ صَخْرًا إِذَا نَشْتُو لنَحَّارُ

فقال النابغة: «لولا أن أبا بصير - كُنية الأعشى - أنشدني قبلك لقلت: إنك أشعر الناس، أنت والله أشعر من كل ذات مثانة».

فقال حسان: «أنا والله أشعر منك ومنها».

(1) «أسواق العرب في الجاهلية والإسلام»، سعيد الأفغاني، (ص 277) وما بعدها.
(2) السابق، (ص 315).

قال : « حيث تقول ماذا ؟ » .

قال : حيث أقول :

لنَـا الجَفَنَـاتُ الغرُّ يلمعـن بالضُّحى وَأَسْـيَافُنَا يَقْطُـرْنَ مِـنْ نَجْـدَةٍ دَمَـا

وَلَدْنَـا بَنِـي العنقـاءِ وابْنَـيْ مُحـرِّقٍ فَأَكْـرِمْ بِنَـا خَـالًا وَأَكْـرِمْ بِنَـا ابْنَـمَا

فقال النابغـة : « إنـك لشـاعر لـو لا أن قلَّلـت عـدد جفانـك ، وفخـرت بمـن ولـدت ولم تفخـر بمـن ولـدك » .

وفي روايـة ثانيـة : « إنـك قلـت : « الجفنـات » ولـو قلـت : « الجفـان » لـكان أكثـر ، وقلـت : « يلمعـن في الضحـى » ولـو قلـت : « يبرقـن بالليـل » لـكان أبلـغ في المديـح ؛ لأن الضيـف بالليـل أكثـر طروقًـا ، وقلـت : « يقطـرن مـن نجـدة دمـا » فدللـت عـلى قلـة القتـلى ، ولـو قلـت : « يجريـن » لـكان أكثـر لانصبـاب الـدم ، وفخـرت بمـن ولـدت ، ولم تفخـر بمـن ولـدك » ، فقـام حسـان منكسـرًا !!

وأي الروايتـين كانـت ، فـإن حكـم « عـكاظ » خليـق بنفـوذ البـصر ، وصحـة النظـر ، وقـوة البديهـة ، فـما عـن قليـل رضيتـه العـرب يحكـم في شـعراء « عـكاظ » .

وهكـذا كثُـرت المجالـسُ ، وتكـرَّرت اللقـاءات بـين فحـول الشـعراء والخطبـاء ، وشـيوخ القبائـل وعامـة النـاس ؛ لتثمـر الأدب والبيـان والتألـق والسـمو في كل مناحـي الحيـاة الثقافيـة والعلميـة ، وترسـم الصـورة الصادقـة المشرقـة لعـالم عاشـوه ، وتـراث خلَّفـوه ، وقيـم مصانـة ، وأخـلاق كريمـة ، ومبـادئ أصيلـة تجسـد عظمـة تلـك الأمـة ، وعنفـوان مجدهـا وحضارتهـا ؛ ليـأتي رسـول الله ﷺ مكمـلًا تلـك العظمـة بنـور الوحـي ، ومتـمًّا تلـك المسـيرة الإنسـانية بالدعـوة إلى الله ، ويتمـم مـكارم الأخـلاق : « إنـما بعثـت لأتمِّـمَ مـكارمَ الأخـلاقِ » [1].

☆ ☆ ☆

(1) أخرجه أحمد في مسنده (1381/21) بلفظ : « صالح الأخلاق » عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حديث رقم (8974) .

الصالونات الأدبية في عصر صدر الإسلام

لم يَعُدْ وقد تحضَّر العرب من حاجة إلى أسواق ومواسم على ما كان عليه الحال في الجاهلية ؛ لأن العرب سكنت المدن الكبار من بلاد الشام ، والعراق ، ومصر ، وفارس ، والروم ، ومصَّرت هي لنفسها أمصارًا عَظُمَ شأنها مع الزمن كالكوفة ، والبصرة ، وبغداد ، والقيروان .

فصارت تستغنى كل مدينة بأسواقها الدائمة عن أسواق المواسم ، وكفى الله العرب مئونة الترحال بين أسواق الجزيرة بما فتح عليهم وسهَّل من تجارات تأتيهم إلى مدنهم ، بحيث يجدون في كل بلدٍ عروض كثير من البلدان ، وعدل الذين يعانون التجارة منهم عن أسفار البوادي إلى أسفار البحار ، وأصبح من المنتظر تضاؤل الأسواق الجاهلية بتضاؤل آثار البداوة من حياة العرب ، وانتقلوا إلى حضارة وارفة الظلال ، ريَّانة الجنبات ، يأتيهم فيها رزقهم رغدًا من كل مكان ، فامَّحت أسواق الجاهلية قبل انقضاء القرن الثاني الهجري ، ورسخت أقدام التجارة في المدن والثغور .

ولكن سوقًا واحدة نشأت في الإسلام احتفظت بكثير من خصائص أسواق الجاهلية ، وزادت عليها بميزات واسعة أسبغتها الحضارة الجديدة ، واقتضتها حاجات الرقي الحديث ، تلك هي : سوق « المربد » في البصرة ، السوق التي استطاعت أن تكون مرآة تعكس حياة العرب في الجاهلية ، كما تصوّر حضارتهم في الإسلام ، واستطاعت أن تصهر الحياتين معًا في بوتقة واحدة ؛ لتصوغ منها هذه الحلية العجيبة التي ظهرت عليها الحياة الأدبية في هذه السوق ، فقد استفاض فيها من علوم ولغة وأدب وشعر ؛ حتى صارت تُقْصد لذلك دون سائر البلاد ، وكثُر فيها من العلماء والشعراء والأدباء والكُتَّاب والفقهاء والقرّاء كثرة تستعصي على الإحصاء .

سوق « المربد » عكاظ الإسلام :

كانت « المربد » قد ورثت « عكاظ الجاهلية » في المكانة حتى صارت « عكاظ الإسلام » ؛ فالمربد معرض لكل قبيلة تعرض فيه شعرها ومفاخرها كما تعرض عروضها ، وهو مجتمع العرب ومتحدثهم ، ومتنزه البصريين ، يؤمه منهم من عارف رخاوة المدن ، ومازال يعلو شأنه ، وتستجيب له أسباب الكمال ، حتى اشتد ولوع الناس به وارتيادهم له .

ولئن كان لعكاظ ذلك الأثر في اللغة العربية : ألفاظها وأساليبها ، فإن « المربد » كان له أيضًا في اللغة أثر بعيد يختلف بعض الاختلاف عن أثر عكاظ ، لما بين الزمانين من التباين ، فعكاظ في قلب الجزيرة العربية يحج إليها أشراف العرب وفصحاؤها ، لا عجمة فيها ولا أثر لأعجميين البتة ، والأمر في « المربد » على العكس : هو في طرف الجزيرة ، على الخليج العربي ، وبينه وبين الفرس قرب قريب .

وزاد الإسلام والفتوح اختلاط العرب بالعجم ، فتطرَّق إلى اللغة الفساد والعجمة واللحن ، وغشى هذا الضعف مجالس الخاصة من العرب ، وأزرى بلهجات الفصحاء ؛ حتى صِرت تسمع الأمير على المنبر في المواسم يلحن على ملأ من الأعراب البلغاء والأشراف ، فَعِيب على الحجاج لَحْنٌ ، وأُثِر عن عبيد الله بن زياد مثله ، وكذلك نقلت لحنات عن أشراف العرب ، فكان « المربد » يعجّ بأعلام اللغة والأدب والشعر والنحو ، معهم محابرهم ودفاترهم ، يكتبون عن فصحاء الأعراب فيه .

☆ ☆ ☆

الصالونات الأدبية في عصر سيد البريَّة ﷺ :

جاء الإسلام فوجد الأسواق الأدبية أو المجالس زاخرة بالأدب والشعر والأخبار ؛ لكن فيها ما يتنافى مع قيم الإسلام النبيلة السامية وأخلاقه الكريمة ؛ حيث شاعت فيها المفاخرة بالأنساب والتنافر والتهافت للصعاليك وأمثالهم ، وسادت قوانين القبيلة على قانون الله عَزَّوَجَلَّ ولم يراعَ ميزان الله ، فتفاخروا بالأجداد والأمجاد حتى في كبار المصائب والنكبات .

المسجد النبوي هو الصالون الأدبي في عهد النبي ﷺ :

في عهد النبي ﷺ أصبحت المجالس محلها المساجد ، وخاصة المسجد النبوي ، فقد أصبح ملتقى مجالس العلم والمعرفة والبيان ومدارسة القرآن والحديث الشريف ، فقد كان الرسول ﷺ يتحدث مع جلسائه من الصحابة وغيرهم بحديث يذكرهم فيه أيامهم وما كان في الجاهلية من حروب ومقارنتها بالجهاد في سبيل الله ، كيوم بعاث وغيره من أيام العرب [1] .

كعب بن زهير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مجلس رسول الله ﷺ :

ومما يؤكد كثرة مجالس رسول الله ﷺ أن كعب بن زهير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دخل على النبي ﷺ المسجد وهو في صحابته قبل صلاة الصبح - بعد أن كان مهدور الدم لما هجا الإسلام والمسلمين - إذ جاءه تائبًا ومادحًا إياه - بعد أن تشفّع له عند رسول الله ﷺ بعض أصحابه - فلما مَثُلَ بين يديه أنشده قصيدته المشهورة :

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي اليومَ مَتْبُولُ ... مُتَيَّمٌ إثرها لم يُفدَ مَكْبُولُ

وما سعادُ غداةَ البَيْنِ إذْ رَحَلَتْ ... إلّا أغنُّ غضيضُ الطرفِ مكحولُ

---

(1) « المجالس العلمية السلطانية » ، آسيا الهاشمي ، (151/1) .

فَسُرَّ النبي ﷺ ، واستبشر بإسلامه وشعره ، وعفا عنه ، وخلع عليه بردته ، والتي اشتراها لاحقًا معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ منه بعشرين ألف دينار ، وكان يلبسها في الجمع والعيدين تبرُّكًا ؛ حتى قلَّده في ذلك الأمويون والعباسيون ، وأعطى العطاء الجزيل للشعراء حتى استشهد بذلك[1] .

المرأة في مجلس رسول الله ﷺ :

كان للمرأة في مجلس النبي ﷺ نصيب وافر ، وكُنَّ يَحْضُرن مجالس رسول الله ﷺ مع الرجال في غير اختلاط[2] ، وكن يحضرن في المساجد في العيدين وفي الصلوات الخمس ، يستمعن إلى رسول الله ﷺ وهو يخطب ، وكن يجلسن في مؤخرة المسجد .

وكان الحياء يمنعهن أن يسألنه عما يخصّ النساء من أمور الدين في حضرة الرجال ، ولابد من تخصيص مجالس تعالج الأمور ، وتوضح لهن الأحكام بحسب خصائصهن النفسية والفكرية والخلقية والاجتماعية ، ومسئوليتهن الحياتية داخل الأسرة وخارجها ؛ لهذا طالبن رسول الله ﷺ بتخصيص أيام ومجالس لهن وحدهن للتعلُّم ، فاستجاب لهن ؛ حتى يؤدين رسالتهن على علم ودراية ، ويتحملن مسئولية الدعوة وتبليغ الرسالة على أتم وجه وأكمل صورة ، مع المحافظة على العفة والأخلاق .

فقد جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ ، فَقَالَ : « اجْتَمِعْنَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا فِي مَكَانِ كَذَا كَذَا » ، فَاجْتَمَعْنَ فِي يومِ كَذَا وَكَذَا ، فِي مكانِ كَذَا وكَذَا ، فاجْتَمعْنَ ، فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ »[3].

---

(1) « الحلل البهية » للمشرفي (ص 20) ، و « طبيعة المجالس العلمية والأدبية في الدولة الإسلامية » (ص 28 ، 29) .

(2) « عصر الخلافة الراشدة » ، د . أكرم العمري (ص 294) .

(3) « البخاري » (2666/6) حديث رقم (6880) ، و « مسلم » (2028/4) حديث رقم (2633) .

ولم يكن دورها في هذه المجالس مقتصرًا على دور المتلقية ؛ بل تناقش وتحاور وتبدي ما عندها بكل حرية واختيار ، ورسول الله ﷺ يستمع إليها ويحاورها بلطف وعناية .

مجالس صحابة رسول الله ﷺ :

إن مجالس أصحاب رسول الله ﷺ كانت حافلة بالطاعة مملوءة بالعطاء والخير ، مجالس علم وهدى وطاعة وذكر ، تصلح نماذج صالحة يتعلم منها كل مؤمن ، فينشط في مجلسه لمحاكاتها .

فهذا عبد الله بن رواحة رضي الله عنه يأخذ بيد النفر من أصحابه ، فيقول : « تعالوا نؤمن ساعة ، تعالوا نذكر الله ، ونزدد إيمانًا ، تعالوا نذكره بطاعته ؛ لعلّه يذكرنا بمغفرته »[1] .

وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، ألا ترى إلى ابن رواحة يرغب عن إيمانك إلى إيمان ساعة !! فقال النبي ﷺ : « يرحم الله ابن رواحة ، إنه يحب المجالس التي تباهي بها الملائكة عليهم السلام »[2] .

وفي الفتاوي الكبرى : « كان الصحابة رضي الله عنهم يجتمعون أحيانًا ، يأمرون أحدهم يقرأ والباقون يستمعون ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : يا أبا موسى ذكّرنا ربنا ، فيقرأ وهم يستمعون ، وخرج النبي ﷺ على الصحابة من أهل الصفة ، وفيهم قارئ يقرأ ، فجلس معهم يستمع »[3] .

وكانت طرق تلقي العلم في عهد النبي ﷺ والخلفاء الراشدين التي تتمثل في السماع والعرض والمذاكرة والسؤال والكتابة - تحتاج إلى مجلس يحتويها ،

(1) « مصنف ابن أبي شيبة » (170/6) .

(2) « مسند الإمام أحمد » (265/3) .

(3) « الفتاوى الكبرى » لابن تيمية (384/2) .

وتفتقر إلى مكان وزمان .

قال الصحابي أبو نضرة العبدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا اجتمعوا تذاكروا العلم ، وقرأوا سورة »[1].

فالمجلس محطة للعلم وثراء للعقل ومنبر للرجال ، قال أبو سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « تحدثوا وتذاكروا فإن الحديث يذكر بعضه بعضًا »[2] ، وروي عن الإمام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان يقول : « ألا رجل يسأل ، فينتفع وينفع جلساءه »[3] .

عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا والمجالس :

وقد كانت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قد ملأت أرجاء الأرض علمًا في رواية الحديث ، فهي نسيج وحدها ، ولم يكن بين أصحاب رسول الله ﷺ من كان أروى منها ، ومن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، على أنها كانت أدق وأوثق ؛ حتى أن عروة بن الزبير وصفها بقوله : « ما رأيت أحدًا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا »[4] .

ميمونة بنت سعد والمجالس :

وكانت ميمونة بنت سعد مولاة لرسول الله ﷺ ، وراوية للحديث ، تلقَّى منها كثير من الصحابة - رضوان الله عليهم -[5] .

عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يستشير النساء :

قال محمد بن سيرين : « إن كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ليستشير في الأمر ؛ حتى أنه كان ليستشير المرأة ، فربما أبصر في قولها الشيء يستحسنه ، فيأخذ به »[6] ، وقد

---

(1) « الجامع لأخلاق الراوي » للخطيب (68/2) .

(2) « مجمع الزوائد » (161/1) ، وقال : رواه الطبراني في « الأوسط » ، ورجاله رجال الصحيح .

(3) « كنز العمال » (302/10) .

(4) « الإصابة » (18/8) ، « الاستيعاب » (609/1) ، « أسد الغابة » (1684/1) .

(5) « الإصابة » (329/8) ، « الاستيعاب » (621/1) .

(6) « سنن البيهقي الكبرى » (113/10) .

ثبت أنه استشار مرة أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا [1] .

أثر حضور النساء هذه المجالس :

ولما لهذه المجالس من أثر في تنمية القدرات العقلية والفكرية للمرأة ، فقد وُجد على مرِّ القرون نساء نابغات تجاوزن علوم فرض الأعيان إلى فرض الكفاية ، فكانت منهن المُحدِّثات العظميات والراويات الثقات اللاتي روين عن رسول الله ﷺ أو عن أصحابه ، أو عن التابعين ، وروي عنهن أمر الدين ، وقد أصبحن بذلك شيوخًا لكبار المحدثين والعلماء !

من شيوخ الحافظ ابن عساكر بضع وثمانون امرأة :

هل سمع الناس في عصر من العصور أو أمة من الأمم أن عالمًا واحدًا يتلقى عن بضع وثمانين امرأة علمًا واحدًا ؟! فكم ترى منهن ما لم يلقها أو يأخذ عنها ، والرجل لم يجاوز الجزء الشرقي من الدولة الإسلامية ، ولم تطأ قدماه مصر ولا بلاد المغرب ولا الأندلس ، وهذه الدولة غنية براويات العلم والرأي من النساء ؛ إنه العلَّامة الحافظ ابن عساكر مؤرخ الديار الشامية ومحدِّثها ، حافظ ، رحَّالة ، وله مؤلفات كثيرة أشهرها « تاريخ دمشق » ، وهو من أوثق رواة الحديث وأصدقهم حديثًا ؛ حتى لقّبوه بـ « حافظ الأمة » !

المجالس في عهد الخلفاء الراشدين :

إن المجالس والندوات العلمية لون طريف من ألوان حضارتنا الزاهية ، الذي كان وما يزال له أثر كبير في نشر الثقافة ، وذيوع العلم ، ورفع المستوى الاجتماعي والذوق العلمي في الأوساط الثقافية ، وكان لتلك الحضارة في تعدُّدها وتنوُّع أبحاثها مظهر رائع من مظاهر اليقظة في أمتنا إبَّان مجدها وقوتها ؛ حيث إنك لتشعر بالزهو

---

(1) « سنن البيهقي » (29/9) ، « مصنف عبد الرزاق » (152/7) ، « تاريخ المدينة » لابن شبة (759/2) .

والكبرياء والسمو لهذه الأمة ، التي بلغت من الشغف بالعلم والظمأ لارتياد مناهله حدًّا يجسد عظمتها ورقيها ، لاسيما حين ترى مختلف طبقات الشعب من : خلفاء ، وأمراء ، وعلماء ، وأدباء ، وشعراء ، يجعلون من البحث في مجالسهم المهمة والخاصة مباريات علمية وأدبية وفلسفية .

لقد كانت المجالس متعددة ومتنوعة ؛ فمجالس في رحاب الخلفاء ، يتصدرها الخليفة ، وينتظم في عقدها العلماء والأدباء والفقهاء ، ثم تطوَّرت بتطوُّر الحضارة الإسلامية ونمو ثقافتها .

وكان العلماء وكبار الصحابة في عهد الراشدين مستشارين للخليفة ، يقرّبهم للبحث في أمور الرعية .

أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يهتم بالمجالس :

روي أن خليفة رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يدعو رءوس المسلمين وعلماءها فيستشيرهم ، فإذا اجتمع رأيهم على الأمر قضى به ، وأحيانًا يخرج إلى المسجد ، فيسأل المسلمين عامة إن كانوا يعرفون ورود السنة في قضية ما [1] .

الفاروق عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والمجالس :

وكان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يجمع القدر الأكبر من الصحابة فيستشيرهم [2] وهم : عثمان ، وعلي ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاذ بن جبل ، وأُبيّ بن كعب ، وزيد بن ثابت [3] ، ويجمع من الشباب عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ [4] .

وكان المستشارون يبدون آراءهم بحرية تامة ، وصراحة كاملة ، ولم يتهم عمر

(1) « فتح الباري » (342/13) ، « تاريخ دمشق » (350/9) ، « السنن الكبرى » للبيهقي (114/10) .

(2) «إعلام الموقعين » لابن القيم (97/1) .

(3) « البداية والنهاية » لابن كثير (35/7 ، 55 ، 77) .

(4) « أنساب الأشراف » (73/3) ، « سير أعلام النبلاء للذهبي » (345/13 - 348) .

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أحدًا منهم في عدالته وأمانته[1] .

وقد كانت مجالسهم هادئة ، وحواراتهم تكسوها البساطة والأدب الجم ، الذي يمليه طلب العلم ومجالسه .

وقد وصف لنا ابن القيم أحد هذه المجالس في عهد الفاروق عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فقال : « كانت النازلة إذا نزلت بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ليس عنده فيها نصّ عن الله تعالى ولا عن رسوله ﷺ جمع لها أصحاب رسول الله ﷺ ، ثم جعلها شورى بينهم »[2] .

وكانت أغلب المجالس تتحدث عن شئون الدولة ، وأعمال الولاة ، وهي بمثابة مجلس نيابي ، يتحدّث فيها عظماء القوم عما يهم شئون الدولة وقضاياها المتنوعة ، فعندما وقع الطاعون بأرض الشام وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ متوجه إليها ، دعا المهاجرين الأولين فاستشارهم فاختلفوا ، ثم دعا الأنصار فاختلفوا ، ثم دعا مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فأشاروا عليه بالعودة إلى المدينة عملًا بما أخبر به عبد الرحمن ابن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال : « إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها »[3] .

ومن ذلك استشارته للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في معاملة الأرض المفتوحة ؛ حيث عدل عن قسمتها بين المقاتلين نظرًا لحق الأجيال القادمة حين قال : « والله ما من أحد من المسلمين إلَّا وله حقٌّ من هذا المال أعطي منه أو منع »[4] .

وحين احتاج عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يومًا إلى والٍ كفء ، يولّيه عملًا مهمًا من أعمال الدولة ، فقال لأصحابه : « دلوني على رجلٍ إذا كان في القوم أميرًا فكأنه

---

(1) « تاريخ الطبري » (611/3) ، « طبقات ابن سعد » (343/3) .

(2) « إعلام الموقعين » (84/1) ، « مسند أحمد » (351/1) .

(3) « فتح الباري » (179/10) ، « البخاري » (5396) ، « مسلم » (2219) .

(4) « مصنف عبد الرزاق » (151/4 ، 152) ، « عصر الخلافة الراشدة » للدكتور : أكرم ضياء العمري (ص 102) .

ليس بأمير ، وإذا لم يكن بأمير فكأنه أمير ، فقالوا : ما نعرفه إلّا الربيع بن زياد ، قال : صدقتم ، فولّاه »[1] .

صورة من مجالس عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بين الحُرّ بن قيس وعمر بن الخطاب :

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : « قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الحُرِّ بْنِ قَيْسٍ ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ ، وَكَانَ القُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ ، كُهُولًا كَانُوا أَوْ شبابًا » ، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ : يَا ابْنَ أَخِي ، لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ ، قَالَ : سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : « فَاسْتَأْذَنَ الحُرُّ لِعُيَيْنَةَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ » ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ : هِيْ يَا ابْنَ الخَطَّابِ ، فَوَاللهِ مَا تُعْطِينَا الجَزْلَ ، وَلاَ تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالعَدْلِ ، فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ بِهِ ، فَقَالَ لَهُ الحُرُّ : يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[2] ، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الجَاهِلِينَ ، وَاللهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاَهَا عَلَيْهِ ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللهِ »[3] .

عمال الأمصار والمجالس في عهد الخلفاء الراشدين :

كان المسجد والمنزل محلًّا للمجالس على وفق ما كان في حياة الرسول ﷺ يضمهم ببساطة وتواضُع ، وكان عمال الراشدين في الأمصار يعقدون مجالسهم على نفس النمط ؛ لأنهم اشتهروا بالزهد والورع والتقوى ، مثل : سعيد بن عامر ، وعمير بن سعد ، وسلمان الفارسي ، وأبي عبيدة عامر بن الجراح ، وأبي موسى الأشعري ؛ حتى اضطر بعضهم للاستدانة لسد عوزهم إلى الطعام ، فإن اكتسى بعضها بنوع من الفخامة والأبهة بحيث كان حائلًا يحجبهم عن الناس ، كما هو حال العمال والولاة من الفرس والروم ، تدخَّل الخليفة فمنعهم من ذلك ، كما

---

(1) « الإصابة » (457/2) . (2) الأعراف ، الآية : 199 .
(3) « صحيح البخاري » (4366) .

فعل عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مع سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في الكوفة ، حين غضب عليه ؛ لأنه وضع لداره بابًا ولم يدعه مفتوحًا ، فأرسل إليه محمد ابن مسلمة الأنصاري ، فأحرق الباب ؛ لأنه خشي أن يكون ذلك سببًا لاحتجابه عن حوائج الناس ، وكان يشترط على ولاته ذلك !

وكانت مجالس الخلفاء منبرًا ينصحون ولاتهم فيه ، ويوجهونهم في مصلحة الرعية ، والحفاظ على مصالح الناس الدينية والدنيوية ؛ لأن الولاية أمانة ، والتفريط بواجباتها خيانة للأمة ، وأن عمل الوالي في الولاية ليس له وقت محدد[1] .

☆ ☆ ☆

(1) انظر : « الولاة على البلدان » لعبد العزيز إبراهيم العمري (52/2) ، « فتوح الشام » (ص 122) ، « فتوح البلدان » للبلاذري (ص 277) ، « عصر الخلافة الراشدة » (ص 118) .

المجالس الأدبية في عصر الدولة الأموية

بعـد الخلفـاء الراشـدين ، تطـوَّرت طبيعـة هـذه المجالس شـكلًا ومضمونًـا ، متأثـرة بالتطوُّر الشـامل الـذي عرفـه المجتمـع الإسـلامي مـن خـلال الاحتـكاك بالأمـم والثقافـات الأخـرى ، ونتيجـة الثـراء والسـلطة والثقافـة وطبيعـة الخلفـاء والأمـراء فـي الاحتفـاء بأهـل العلـم وتكريمهـم والاعتـزاز بهـم [1].

تنوعـت المجالس وتعـدَّدت فـي هـذا العصـر ، فصـار للخليفـة مجلس للأدباء ، ومجلس لأهـل الفقـه والتفسـير والحديـث وغيـر ذلـك ، ومجلس لأهـل الموسـيقى والطـرب والغنـاء ، ويشـتمل الندمـاء والمضحكيـن وأمثالهـم .

وكان ازدهـار المجالس راجعًـا إلـى أن الجـدل والمناظـرة والحـوار بيـن الطوائـف الدينيـة والمذهبيـة بـدأ خافتًـا ، ثـم عـلا صخبـه بعـد ذلـك فـي العصـر العباسـي ، عندمـا تحـوَّل إلـى معركـة ضاريـة وصـراع [2].

ولكـن هـذا الخـلاف المبدئـي بيـن الطوائـف والصراعـات المذهبيـة فجّـرت طاقـة العلمـاء والمفكريـن ، فانتشـرت مجالس المناظـرة والحـوار فـي المجالس والمنتديـات [3]، ممـا دفـع الخلفـاء إلـى عقـد مجالس علميـة وأدبيـة نقديـة فـي قصورهـم .

واسـتقطبوا إليهـا خيـرة العلمـاء والفلاسـفة والأطبـاء والـرواة والأدبـاء والشـعراء ، حفاظًـا علـى المَلَكَـةِ اللغويـة العربيـة وثقافتهـا ؛ لأنهـا وعـاء الكتـاب والسُّـنة [4].

---

(1) « طبيعة المجالس العلمية والأدبية في الدولة الإسلامية » ، د . كامل صكر (ص 77) .

(2) « نشأة الأشعرية » ، جلال محمد (ص 115) .

(3) « حاضر العالم الإسلامي » ، وثروب ستودارد الأمريكي ، ترجمة : د . عجاج نويهض (325/3) .

(4) « تاريخ الأدب العربي » ، حنا الفاخوري (ص 211) .

ولم تلبث هذه المجالس أن استقلّت عن بعضها وتخصّصت، وسرعان ما عمَّ انتشارها، فعقدها الأمراء والوزراء والعمال والولاة في قصورهم بمختلف الأقطار والأمصار.

وقد تكون هذه المجالس واسعة يحضرها عددٌ كبيرٌ من الشعراء والأدباء وأصحاب الأخبار، وقد تكون خاصة؛ إذ يستدعي الخليفة راوية أو إخباريًّا ممن يرتاح لسماع أخباره وأحاديثه في ساعة قَلَقِهِ أو أَرَقِهِ من الليل أو النهار.

وكثيرًا ما تكون هذه المجالس الفردية في أواسط الليل والناس نيام، فيحدّثه جليسه بما يود سماعه، فينتقل المحدّث من رواية خبر إلى رواية شعر إلى رواية حكمة أو طرفة، فتستريح نفس الخليفة بما تزوّد من علم وأفاد من خبرة، وزاد دهاء، وسرّى عن نفسه الهموم والأرق.

مجلس معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

كانت الثقافة التي ألمّ بها معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تعتمد على الأشعار الجاهلية والخطب والأمثال والحكم والأنساب، وأضيفت إليها الثقافة الإسلامية المتعلقة بالقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والأحكام، وكان يحجم عن المغازي والسير؛ لأنه كان يعتقد أن الاطلاع عليها إظهار لمساوئ قومه الذين ناصبوا الرسول ﷺ العداء في بداية الدعوة.

وكان معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يرى الشعر أعلى المراتب؛ ولذا كان يحرص على تأديب ولده به؛ ولذا كان يقول: «اجعلوا الشعر أكثر همّكم وأكثر دأبكم».

وكان معاوية في مجلسه يحاور الجالسين والشعراء عن الشعر والأخبار والآداب، وعمّا في الشعر من المعاني الطريفة السائرة والحكم النادرة.

ولم يكن مجلس معاوية يخلو من تعليقات، وتعليلات، وأحكام نقدية،

وتفضيله لشاعر بعينه أو شعراء على آخرين لأسباب معلَّلة ومبيَّنة .

وكان معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حريصًا على الفصاحة ، وسلامة اللغة ، وبلاغة الكلام ، ويعجبه سماع الكلام البليغ .

وكان معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يهتم بعقد المجالس الخاصة لأصحاب الأخبار في كل ليلة بعد صلاة العشاء إلى ثلث الليل ، ثم ينام ثلث الليل ، ثم يعقد مجلسًا آخر للتراجمة ؛ ليقرأوا له ما ترجموه عن اليونانية واللاتينية ، وهي تتعلق بتاريخ الدول وسير الملوك وأخبار الحروب ومكائدها وأنواع السياسات .

وذكر لمعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيره من الخلفاء مجالس علمية أخرى ، تُقام فيها المناظرات والحوارات بين العلماء ، والمذاكرة بين المفكرين من ذوي الاختصاصات المختلفة ، فضلًا عن أنها تؤهل لمكارم الأخلاق وتمكنها من قلوب الناس وتصحح المفاهيم .

عبد الملك بن مروان والمجالس الأدبية :

لم يكن من الخلفاء الأمويين مَنْ له بَصَرٌ بالشعر واهتمام بالمجالس الأدبية بعد معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلَّا عبد الملك بن مروان ، فقد كان له بصرٌ بالشعر والشعراء ، وله مجالس حافلة بالعلماء والأدباء والشعراء ، وله أحكام نقدية وموازنات بين الشعر والشعراء ، وكان يحب الشعر والشعراء ، ويحب من يحفظ الشعر ويرويه ؛ ولذلك كان يحرص على أن يتعلم أبناؤه الشعر العفيف الذي يدعو إلى الفروسية والفضائل والكرم ، فقد كان يوصي معلم ولده إسماعيل بن المهاجر بقوله : « رَوِّهم من الشعر أعفَّه » ، وقال : « علمهم الشعر يمجدوا وينجدوا » .

وكان مجلسه عامرًا بالشعراء والأدباء والعلماء ، وكان للشعراء خاصة منزلة مرموقة في مجلسه ، وكان يغدق عليهم الأموال ، فيقصدونه من كل حدب

وصوب ، وربما كان يرسل إلى الشعراء والرواة من البصرة أو الكوفة أو الحجاز ليسألهم عن بيت شعر أو قصيدة أو خبر ، ويرجعون إلى أهلهم محملين بالعطايا والهبات .

قال عبد الملك بن مروان يومًا لبعض جلسائه : « أيكم يأتيني بحروف المعجم في بدنه مرتبة وله عليَّ ما يتمناه ؟ » .

قال سويد بن غفلة : « أنا لها يا أمير المؤمنين » .

فقال : « هات » .

فقال سويد : « أنف ، بطن ، ترقوة ، ثغر ، جمجمة ، حلق ، خد ، دماغ ... » .

فقال آخر في المجلس : « يا أمير المؤمنين ، أنا أقولها في جسد الإنسان مرتين » .

فقال سويد : « أنا أقولها ثلاثًا .. أنف ، أسنان ، أذن ... واستمر » .

فأعجب عبد الملك من بديهته وأجازه [1].

المرأة ومجالس بني أُمية :

لم تكن الفصاحة مقصورة على الرجال وحدهم دون النساء ، كما لم تكن الإبانة من حظ الذكور دون الإناث ، فقد خضع كل من الجنسين لنفس التأثير الذي وقع على الجنس الآخر ، وهو تأثير الإسلام على نفوسهم ، فهذَّبها ، وعلى عقولها فأنارها ، وعلى وجدانهم فأرهفها ؛ ولذلك فإنَّا نجد الفصاحة بين النساء في ظل الإسلام أكثر حظًا وأوفر قسطًا في ظل الجاهلية !

وقد استطاعت المرأة العربية في ظل العزة الإسلامية الجديدة التي اكتسبتها

(1) « المستطرف في كل فن مستظرف » ، شهاب الدين الأبشيهي ، (ص 115/1) .

أن تفد على الخليفة سفيرة لقومها ، فتحسن السفارة ، وتجيد القول ، وتنتصر في الجدل مع أقوى الناس شكيمة ، وأملكهم لزمام الأمور بالسيف تارة وبالحيلة مرة أخرى ؛ بدليل أم الخير بنت الحُرَيش التي وقفت على رأس جنود علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، والزرقاء بنت عدي الهمدانية وهي من خطيبات النساء التي فعلت كلماتها فعل السيوف البواتر في صفوف أعداء علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وأروى بنت الحارث بن عبد المطلب التي كان دخولها مجلس معاوية بن أبي سفيان امتحان لحلم معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وسبرًا لغور صبره ، فنجح معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الامتحان حلمًا وصبرًا .



الصالونات الأدبية في عصر الدولة العباسية

كانت المجالس الأدبية في العصر العباسي من أروع المجالس وأفخمها من حيث حسن أثاثها وسعة رحابها، وكثرة علمائها وأدبائها، وتنوّع أبحاثها وفنونها، هذا فضلًا عن مجالس الطرب التي كانت الصبغة الأدبية غالبة عليها، بما يثار فيها من حديث الشعراء والشعر، وتفسير الكلمات التي يتغنى بها المغنون.

وكانت المجالس الأدبية لذة وأمنية يسعى لتحقيقها الخلفاء والأمراء من بني العباس بين لفائف العلم ومجالسه.

وكانت ذات أهمية كبيرة عندهم على اختلاف مشاربهم ورغباتهم، فهم ينتشون في عقد تلك المجالس ويشتهونها، رغبة في تحصيل العلم والاستمتاع بلذة مجالسة العلماء والمذاكرة معهم، ومحاكاة اللذة المتأصلة في فطرتهم.

مجلس هارون الرشيد يشع أدبًا وعلمًا ولغةً وفنًّا وفقهًا:

وكان مجلس الخليفة هارون الرشيد على قدر صالح من العلم، وفَهْم دقيق له، وكانت للخليفة هارون الرشيد مداخلات وتصحيحات لشعر الشعراء، وكان له بَصَرٌ بالشعر واللغة، وربما صحح للشعراء شعرهم إذا وجد فيه لحنًا، من ذلك ما روى سعيد بن مسلم، قال: «وكان فهم الرشيد فهم العلماء»، أنشده العُماني في صفة الفرس:

كَأَنَّ أُذنيه إذْ تشوَّفا ... قادمة أو قلمًا مُحَرَّفا

فقال الرشيد: «دَعْ (كأنّ) وقل: (تخال)؛ حتى يستوي الشعر»؛ لأن الشاعر نصب خبر كأن، وبكلمة (تخال) يصحّ الشعر والنحو[1].

---

(1) «تاريخ الخلفاء» (ص 257).

وكان للرشيد أكثر من قصر في أنحاء مملكته، ولكل قصر بَهْوٌ واسعٌ هو مجلس الرشيد الذي يعقده لروّاده، وكانت تنتقل هذه المجالس عبر كل الأمكنة التي ينتقل إليها الرشيد، فقد تكون في طريق، أو عبر بئر، أو في ميدان خيل، وقد يكون المجلس في حال سيره مقيمًا كان أو مسافرًا، وقد يكون على راحلته[1].

أما عن أوقات هذه المجالس، وإدارة الرشيد لها وتنظيمها، فقد ذكروا أن الرشيد كان كثيرًا ما يتلثم، فيحضر المجالس للعلماء وهو لا يُعرف، وكان قد قسَّم الليالي والأيام على سبع ليالٍ: فليلة للوزراء يذاكرهم أمور الناس، ويشاورهم في المهم منها، وليلة للكُتَّاب يحمل عليهم الدواوين ويحاسبهم عما لزم من أمور المسلمين، ويرتب لهم ما ظهر من صلاح أمور المسلمين، وليلة القوّاد وأمراء الجند يذاكرهم أمر الأمصار، ويسألهم عن الأخبار، وليلة للقرّاء والعبّاد يتصفّح وجوههم، ويتعظ برؤيتهم، ويستمع لمواعظهم، ويرقق قلبه بكلامهم، وليلة لنسائه وأهله ولذاته يتلذذ بدنياه، ويأنس بنسائه، وليلة يخلو فيها بربّه يسأله خلاص نفسه، وفكاك رِقّه[2].

ولم تكن مجالس الرشيد الأدبية مقتصرة على اهتمامه باستنشاد الرواة والشعراء والشعر قديمه وحديثه في شتى موضوعاته، ولا على رهافة السمع فيها لما يلقيه الفصحاء بين يديه من قطع نثرية بليغة، ولما يرويه من أخبار وقصص تصوِّر له أيام العرب، وتنقل إليه نوادرهم وطرائفهم، وكان من أبرز هذه الموضوعات وأهمها وأشدها صلة بالأدب وفنونه؛ هي تلك القضايا النقدية والمحاولات التذويقية التي تطرَّق إليها الرشيد أو روّاد مجالسه؛ حيث كانت مجالسه منارة يؤمها: الأدباء، والشعراء، والنحاة، واللغويون، والرواة، والمغنيون من مختلف البلدان والأمصار.

وقد تنوَّعت موضوعات تلك المجالس ومحاورها؛ فكان من الطبيعي أن يتخلل

---

(1) «الحركة الأدبية في مجالس هارون الرشيد»، د. محمد الحليبي (1/382).

(2) «الإمامة والسياسة»، ابن قتيبة الدينوري (2/328).

ذلك نظرات فيما ينشد من شعر ويلقى فيها من نثر ، كما كان يصحبها بعض الآراء في الشعراء والفصحاء والبلغاء .

وكان هارون الرشيد من أشهر خلفاء بني العباس في فخامة مجالسهم وروعتها ، فقد كان يحتشد في مجالسه أعلام العلماء من كل فن وعلم ، وحسبك أنه كان من رواد مجالسه من الشعراء : « أبو نواس ، وأبو العتاهية ، ودعبل ، ومسلم بن الوليد ، والعباس بن الأحنف » ، ومن الفقهاء : « أبو يوسف ، والشافعي ، ومحمد بن الحسن » ، ومن اللغويين : « الواقدي المؤرخ الشهير » ، ومن المغنيين : « إبراهيم الموصلي ، وابنه إسحاق »[1] .

المأمون والمجالس الأدبية :

عاش المأمون في كنف أبيه الرشيد ، وشهد مجالسه ، وشارك في مناظرات وحوارات تلك المجالس ، وتثقف ثقافة عالية ، وكان ذكيًّا طموحًا ، درس على علماء عصره ، وشهد تطور الثقافة ، وأسهم في تطوُّرها وإنضاجها ، وكان يميل إلى الاطلاع على علوم الأمم الأخرى من فرس ويونان وهنود ، فشجَّع الترجمة ، وقرأ كتب الفلاسفة والمناطقة ، وكانت مجالسه حافلة بضروب من العلوم والفنون ، وكان يُقرّب العلماء ، ويسمع محاوراتهم ومناظراتهم في شتى علوم المعرفة الدينية واللغوية والأدبية والعلمية ، وكانت مجالسه حافلة بالفقهاء والأدباء والشعراء والمغنيين والموسيقيين وأصحاب الصنائع ، وأُلِّفت في هذا العصر كتب تعني بالمجالس أو سُمّيت باسمها من مثل كتاب : « **الأغاني للأصفهاني - بهجة المجالس للقرطبي ، نزهة الجليس ومنية الأديب والأنيس للعباس بن علي الحسيني - مجالس العلماء للزجاج - مجالس ثعلب - محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني** » ، وغيرها من الكتب ، وقد تناولت هذه الكتب ما يحسن تناوله في هذه المجالس .

(1) انظر : « تاريخ الرسل والملوك » لابن جرير الطبري ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم (122/10 - 300) .

وكان الرشيد يحرص أن يحضر الأمين والمأمون مجالسه الأدبية ، فكان يدعو الكسائي ويسأله عن الشعر ومعانيه وتفسير ما غمض منه بحضور ولديه ، وقد جلس الأمين عن يمينه والمأمون عن شماله يريد بذلك أن يتعلما مما يدور في مجالس الشعر والأدب وآداب تلك المجالس .

ولا شكَّ أن الرشيد كان يريد أن يتثقف ابناه ثقافة عربية ، ويتعلما ما يدور في المجالس ، ويحفظا من جيد الشعر ، ويعرفا معانيه وتفسيره ، وقد تمثلت في محفوظ الأمين والمأمون شخصيتها ؛ إذ تمثل في ما أنشده « الأمين » الكرم وعزة النفس وإعجابه بنفسه ، وتمثل في الشعر الذي أنشده « المأمون » التواضع والإيمان والعقل والحكمة ، وهكذا كان « المأمون » محبًّا لهذا الضرب من الشعر الذي يقرّب إليه القلوب ، ويحبب الناس في سيرته وأفعاله .

أروع المجالس في تاريخ الحضارة الإسلامية :

كانت مجالس المأمون من أروع المجالس العلمية في تاريخ الحضارة الإسلامية ، فهو من أهم أساطين العلماء ، وكان بلاطه يموج بجمهرة عظيمة من رجال العلم والأدب والشعر والأطباء والفلاسفة ، الذين استدعاهم من جهات متعددة من مملكته ، وشملهم بعنايته جميعًا مهما اختلفت مشاربهم أو جنسياتهم ، وكان يثير العلماء للبحث ، ويبدأ المناقشات ، وينهي بعد أن يستدل أحد الحاضرين بآيات من الكتاب الذي يدين به ؛ لئلا تثار بذلك مشاكل طائفية أو دينية ، فكان مجلسه سببًا رئيسًا في اجتماع العلماء والأدباء وانفجار العقلية العلمية في عصره ؛ حتى ذُكر أن بيت المال كاد أن يفلس عندما كافأ رئيس المترجمين الطبيب النسطوري حنين بن إسحاق على أعماله بمثلي وزن الكتب التي ترجمها ذهبًا [1] .

---

(1) « الفهرست لابن النديم » (ص 423) ، قصة الحضارة (177/2) .

المأمون ومجالس الشعراء :

تدلُّ أخبار المأمون جميعها على أنه كان يعقد مجالس يُنشد فيها الأشعار ، ويتناقش الناس حولها ، ما يشير إلى اهتمامه العظيم بالشعر وروايته ، وفي إحدى هذه المجالس كان عند المأمون جماعة من قريش ، فسألهم : أيكم يحفظ أبيات عبد الله ابن الزبعري التي يعتذر فيها إلى رسول الله ﷺ ، **فقال مصعب بن عبد الله الزبيري :** أنا يا أمير المؤمنين ، **وأنشده القصيدة التي مطلعها :**

منع الرقاد بلابل وهموم والليل معتلجُ الرواقَ بهيم

فأمر له بثلاثين ألف درهم ، **وقال :** ليكن القرشي مثلك . وهكذا كان المأمون مع الشعراء أجود من السحاب الحافل والريح العاصف .

كما كان المأمون يسأل مجالسيه من الشعراء عن بعض الأشعار ، ويصحّح لهم ، ويروي أشعارًا في معانٍ معينة ، فمن ذلك **قوله يمتحنهم**[1]: « أنشدني بيتًا لملك ، يدلُّ البيتُ وإنْ لم يعرف قائله أنه شعر ملك » !

فأنشده بعضهم قول امرئ القيس :

أَمِنْ أَجلِ أَعْرَابِيَّةٍ حَلَّ أَهْلُهَا جَنُوبَ المَلا عَيْنَاكَ تَبْتَدِرَانِ

فقال المأمون معلقًا : « ما هذا مما يدل على ملكه ، قد يقول هذا سوقة من أهل الحضر ، فإنه يؤنب نفسه على التعلُّق بأعرابية » ، **ثم قال :** « الشعر الذي يدل على أنَّ قائله ملك **قول الوليد :**

اسْقِنِي مِنْ سُلافِ رِيقِ سُلَيْمَى وَاسْقِ هَذَا النَّدِيمَ كَأْسًا عُقَارًا

وقال موضحًا : أما ترى إلى إشارته في قوله : « هذا النديم » ، وإنها إشارة ملك ،

---

(1) « المحاسن والمساوئ » (1/398 – 399) .

ثم فكَّر المأمون قليلًا وتابع، ومثل قوله:

لي المحضُ من وُدِّهم ويغمزهم نائلي

قال: « وهذا قول من يقدِّر بالمُلك على طويَّات الرجال، يبذل المعروف لهم، ويمكنهم استخلاصها لنفسه ».

المأمون والمجالس اللغوية:

وبسبب تواضُع المأمون أيضًا لا نراه يلج في خطأ يعلم أنه خطأ، أو يضيق صدره بمن يرده في شيء؛ بل يتقبَّله ويفهم وجه الصواب فيه.

روى مرة حديثًا عن رسول الله ﷺ، يقول فيه: « إذا تزوَّجَ الرجلُ المرأةَ لدينها وجمالها كان فيه سِداد من عوز »، فنطق لفظ: « سِداد » بالفتح، وكان في مجلسه النضر بن شميل، فأعاد الحديث ناطقًا لفظ: « سِداد » بالكسر، وكان المأمون متكئًا فاستوى جالسًا، وقال: « السداد » لحن، يا نضر؟ فقال: نعم، قال المأمون: ما الفرق بينهما؟! قال النضر: « السداد » بالفتح: القصد في السبيل، و« السداد » بالكسر: كل ما سددت به شيئًا.

وطلب المأمون شاهدًا من أقوال العرب، فتمثَّل النضر ببيت من الشعر، فأطرق المأمون مليًّا، ثم قال: قبح الله من لا أدب له، يعني نفسه يلومها على خطئه.

العالم الإسلامي يعجُّ بالمجالس الأدبية والعلمية:

لقد شملت تلك المجالس ساحة الدولة الإسلامية، فهذه البصرة تعجُّ بمجالس العلم، تؤلَّف الكتب، وتستخرج الآراء في النحو، وهذه الكوفة تكتب في الفقه والتاريخ والأدب، وتؤلِّف في النحو أيضًا، وهذه بغداد قد ازدحمت مجالسها في ظلال المجالس والأروقة.

وحَسْب تلك المجالس فخرًا ما جمعه بيت الحكمة وزخُر به من علوم، كانت شاهدة ومتكلمة بلسان تلك المجالس آنذاك كما ذكر ذلك القفطي، فكان كعبة العلم والأدب والتاريخ [1].

مجلس لا يُعرف مثله في الدنيا علمًا ونباهةً :

وصف خلف بن المثنى طبيعة تلك المجالس وانسجام مَنْ يحضرها من أهل العلم، رغم تعدُّد نزعاتهم، واختلاف عقائدهم، وتبايُن اختصاصاتهم بقوله [2] : « لقد شهدنا عشرة في البصرة يجتمعون في مجلس لا يُعرف مثله في الدنيا علمًا ونباهة، وهم : الخليل بن أحمد صاحب النحو، وهو سني ، والحميري الشاعر وهو شيعي، وصالح بن عبد القدوس وهو زنديق، وسفيان بن مجاشع وهو خارجي، وبشار ابن برد وهو مجوسي، وابن سنان الحراني وهو صابئي »، كانوا يجتمعون ويتناشدون الأشعار، ويتناقلون الأخبار في جوٍّ من الودّ، لا تكاد تعرف منهم أنَّ بينهم هذا الاختلاف في دياناتهم ومذاهبهم » .

المرأة في مجالس العصر العباسي :

كانت المرأة في العصر العباسي تحضر المجالس، فكانت زبيدة أم جعفر زوجة الرشيد يضمها مع الشعراء والأدباء مجلس تثار فيه المناظرات في شتى نواحي الفكر والثقافة [3] .

وكذلك كانت العباسة بنت المهدي، يشركها الرشيد في مجالسه، وكذلك عائشة بنت الرشيد [4] .

---

(1) « إخبار العلماء بأخبار الحكماء » (ص 383)، « مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب »، دي لاس، ترجمة : تمام حسان (ص 99).

(2) « النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة »، ابن تغري بردي (ص 79).

(3) « مروج الذهب »، للمسعودي (515/2).

(4) « أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام »، عمر كحالة (33/3).

الصالونات الأدبية

في مجالس الإمارات المستقلة عن الدولة العباسية

ظهرت مجالس كثيرة في الإمارات المستقلة عن الدولة العباسية كمجالس صلاح الدين الأيوبي، وسيف الدولة الحمداني، ونظام الملك، ووزير ملك شاه، والمستنصر الأموي بالأندلس، وغيرهم.

وكان نظام الدين الطوسي من أول من أنشأ هذه المجالس أوائل القرن الخامس الهجري سنة (457 هـ)، وكان يحضر هذه المجالس شخصيًا، ويناظر علماءها[1].

مجلس سيف الدولة الحمداني:

ما إن استقلَّ سيف الدولة الحمداني بحلب حتى أنشأ بلاطًا جمع فيه نخبة من العلماء والأدباء والشعراء، ولم يجتمع بباب أحد من الملوك ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم الدهر، كما يذكر ابن خلكان، وكان يناظرهم بتواضع ولباقة، كما كانوا يتناظرون بينهم.

المتنبي في مجلس سيف الدولة الحمداني:

كان مجلس سيف الدولة الحمداني من أشهر المجالس، وكان المتنبي أشهر من ينشد فيه، ولم يكن هو الشاعر الوحيد في هذا المجلس، فقد كان يحضره آخرون من الشعراء كأبي فراس الحمداني.

وكانوا ينقمون على المتنبي مكانته عند سيف الدولة، وكانت تقع في المجلس حوارات واعتراضات، وينقل لنا كثيرًا منها، ربما كان أشهرها يوم أنشد المتنبي

(1) «الكامل في التاريخ»، لابن الأثير (81/10).

أمام سيف الدولة ميميته المشهورة التي استهلها بقوله :

وا حرَّ قلباه ممّن قلبُهُ شَبِمُ ... وَمَنْ بجسمي وحالي عنده سَقِمُ

فأخذ من في المجلس من حاسديه يتعسفون في نقده ، ويعيبون ما قال ... بل أغلب ما قال بقصد الحطّ من شأنه أمام الأمير !!

فمثلًا عندما قال المتنبي :

سَيَعْلَمُ الجَمْعُ مِمَّن ضَمَّ مَجْلِسَنَا ... بأنني خيرُ من تسعى به قَدَمُ

صرخ فيه أحدهم : وماذا أبقيت للأمير ؟!!

بل إنهم أخذوا يردّون أبياته إلى معانٍ في أبياته السابقة ، يتهمونه فيها بالسرقة !![1].

مجلس صلاح الدين الأيوبي :

وكان للسلطان صلاح الدين الأيوبي مجالس علمية وأدبية زاخرة أيضًا بالعلماء والأدباء ، ومن أشهر أقطابها ضياء الدين ابن الأثير[2] .

مجالس السلاجقة والبويهيين :

وفي عهد السلاجقة والبويهيين كانت المجالس تعج بالعلماء والأدباء وأهل المعرفة والحكمة ، وقد اجتمع على باب عضد الدولة منهم ما لم يجتمع على باب أحد من الملوك قبله ؛ لحبِّه للعلم والعلماء ، فقد كان كاتبًا حاسبًا ، مهندسًا ، نحويًا ، لغويًا ، كريم الطباع ، ذا همّة عالية[3] .

وكان لنظام الملك مجلس جرت بحضرته كثير من المناظرات ، كالمناظرة التي

---

(1) انظر : هامش : « العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب » لليازجي (ص 495) وما بعدها .

(2) « تاريخ الأدب العربي » ، حنا فاخوري (ص 602) .

(3) « لمحات من المكتبة والبحث والمصادر » ، د . محمد عجاج الخطيب (ص 39) .

جرت بين أبي إسحاق الشيرازي وإمام الحرمين أبي المعالي الجويني [1].

مجلس يحيى بن خالد البرمكي :

وكان يحيى بن خالد ذا علم ومعرفة وبحث ونظر ، وله مجلس يجتمع فيه أهل الكلام من أهل الإسلام وغيرهم من أهل الملل والنحل ، فقال لهم : « قد أكثرتم الكلام في الكمون والظهور ، والقدم والحدوث ، والإثبات والنفي ، والحركة والسكون ، والمماسة والمباينة ، والوجود والعدم ، والطفرة والأجسام والأعراض ، والتعديل والتخريج ، ونفي الصفات وإثباتها ، والاستطاعة والأفعال ، والكمية والكيفية ، والمضاف والإمامة .. أنص هي أم اختيار ؟! وسائر ما توردونه من الكلام في الأصول والفروع ، فقولوا الآن في العشق على غير منازعة ، وليورد كل واحد منكم ما سنح له فيه ، وخطر إيراده بباله » [2].

مجلس الفتح بن خاقان :

وكانت دار الفتح بن خاقان وزير الخليفة العباسي المتوكل على الله مجمع أهل الفقه والأدب ، فيها تعقد مجالس العلم والمناظرات الأدبية .

دار الوزير يعقوب بن كلس والمجالس :

وكانت دار الوزير يعقوب بن كلس بمكتبتها الضخمة مجمع العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء ، وكان مجلسه عامرًا بحضرة القضاة والفقهاء والقُرّاء والنحاة ، وجميع أرباب الفضائل والعدول من وجوه الدولة [3] .

---

(1) « طبقات الشافعية » ، للسبكي (135/3) ، « الكامل في التاريخ » ، لابن الأثير (810/10) .

(2) « مروج الذهب » (378/3 - 381) .

(3) « الخطط » ، للمقريزي (286/2) .

مجالس الورّاقين وموقف العلماء منها :

كانت دور الورّاقين ودكاكين بيع الكتب مجالس للعلماء ، يتساقطون فيها ، ويعشقونها ؛ ليتبادلوا طيب الحديث عن العلم ، كل واحد في العلم الذي تخصّص فيه ، ومازال « سوق السراي » في بغداد شاهدًا على ذلك ، وكان بائعو الكتب في الكثير أدباء وذوي ثقافة ، يستفيدون من حرفتهم بما يكتبون من علم ومعرفة .

وفي إحدى جلسات الوراقين كان أبو الحسن علي بن يوسف الشاعر جالسًا عند أبي الفتح بن الحراز الورّاق ، وهو ينشد أبيات إبراهيم بن العباس الصولي ، فدار حوار الجالسين حول الأبيات ، مما أفاد الأدب العربي[1] .

☆ ☆ ☆

(1) « من روائع حضارتنا » ، السباعي (ص 170) .

المجالس الأدبية في الأندلس

كان أول من وضع النواة الحقيقية للمجالس الأدبية في الأندلس هو عبد الرحمن الداخل (138 - 172 هـ) ، فضمَّ إلى مجلسه الشعراء والفقهاء ، إلَّا أن ابنه هشام بن عبد الرحمن جعله مجلسًا شبه قاصر على الفقهاء .

وفي عهد عبد الرحمن الأوسط (206 - 238 هـ) تطورت المجالس ، فشملت قصور الخلفاء والأمراء ، وازدادت الرعاية للآداب والعلوم والفنون ، فضمَّ كبار الشعراء ، مثل : الغزالي ، وتمام بن علقمة ، وعباس بن ناصح ، والفقهاء مثل : عبد الملك بن حبيب ، والمغنيين مثل : زرياب ، والمنجمين مثل : عبد الله بن الشمر .

ثم تولّى الخلفاء هذا الشأن ، وعمَّرت المجالس بالعلماء والفضلاء ، فظهر شعراء كثيرون أمثال : ابن عبد ربه ، وإسماعيل بن بدر ، وعبد الملك بن جهور ، ومؤرخون مثل : ابن القوطية ، والخشني ، وفلاسفة مثل : ابن مسرة ، وعلماء مثل : محمد بن إسماعيل ، ومحدِّثون مثل : قاسم بن أصبغ ، وفقهاء مثل : المنذر بن سعيد البرطبي [1] .

أكاديمية المستنصر :

وفي عهد المستنصر اتسعت دائرة الفكر والأدب واللغة والعلم عامة ، فتعدَّدت المجالس بكثرة المكتبات ؛ حتى خصّص جانب من دار الملك يجلس فيه العلماء للتأليف والترجمة ومقارنة النسخ ، بل إن مجلسه تنوَّع بتنوُّع الطوائف التي ترتاده ؛ حتى وصفت مجالسه بأنها « أكاديمية عظيمة » .

---

(1) « المجالس الأدبية في الأندلس » ، د . عبد الله بن علي ثقفان (ص 12 – 16) .

المجالس الأدبية في المغرب العربي

لم يكن عصر الولاة بالمغرب يسمح بإقامة مجالس علمية من أي نوع، إلَّا ما كان يلقى في المجالس والمدارس والرباطات من دروس دينية وخطب محفِّزة على الجهاد والشهادة؛ نظرًا للفتوحات الإسلامية الكثيرة لتوطيد صرح الدولة الإسلامية.

المجالس العلمية والأدبية في عهد الأدارسة:

اجتمع حول المولى إدريس جمع من العلماء، كانوا بذرة هذه المجالس، التي تصنع المشاريع والمخططات الضرورية لسير الدولة، وكان هؤلاء العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء من الوافدين من المشرق والقيروان والأندلس وطلائع الأمة المغربية، وكان على رأسهم: **عبد الله بن سعادة الفاسي، ودراس بن إسماعيل، وأبو عمران الفاسي**[1].

المجالس الأدبية في عهد المرابطين والموحدين:

كان يوسف بن تاشفين **يحفظ القرآن ويكثر من تلاوته، ويحب العلم؛ ولذا فقد كرَّم العلماء وقرَّبهم، وكانت** مجالسه **حافلة بهم على اختلاف اختصاصاتهم.**

وكان مجالسه **متواصل الجلسات والانعقاد ليلًا ونهارًا، وكان من أشهر العلماء في تلك الفترة: الحافظ أبو عليّ الصفدي، والقاضي ابن العربي، وأبو الوليد بن رشد، والفقيه أبو القاسم أحمد بن عمر التميمي، وأبو العباس بن أحمد بن عبد الرحمن الأنصاري، والقاضي عياض، وأبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية، وعبد الرحمن المعافري، وعبد الله بن محمد النفري، وغيرهم**[2].

(1) «المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية» (172/1).
(2) «المجالس الأدبية في الأندلس» (ص 22 – 24).

إن جُلّ العلماء والأدباء والشعراء الذين ازدهى بهم عصر الموحدين قد تم تكوينهم في مدارس المرابطين ومجالسهم، ناهيك عن القاضي عياض، وابن رشد، وابن طفيل.

وجُلُّ خلفاء الموحدين كانوا علماء كبارًا، ومفكرين عظامًا، برعوا في اللغة والأدب، وكانت مجالسهم عامرة بالعلماء من الموحدين، وممن استدعوهم من الأصقاع.

وكانت مجالسهم - التي أسموها «المجامع» - تتسم بالوقار، وكان من أبرز الخلفاء الذين كانت لهم مجالس أدبية وعلمية: «عبد المؤمن بن عليّ، وأبو يعقوب المنصور، الذي يرجع إليه الفضل في النهضة الشاملة، وكان يخصّص لكل علم من العلوم يومًا من أيام الأسبوع، فيوم لمجلس الفقهاء، ويوم لمجلس الأدباء، ويوم لمجلس الأطباء، وهكذا»[1].

المجالس الأدبية في عهد الدولة المرينية:

كانت المجالس الأدبية في عهد الدولة المرينية مشعلًا للعلم والمعرفة في تلك البلاد، وقد تخرّج منها عباقرة الفكر المغربي الإسلامي أمثال: ابن خلدون، ولسان الدين بن الخطيب، وابن بطوطة، والمسداني، والعبدوسي، وابن مرزوق، ومحمد ابن الفضل الصباغ، ومحمد السطي، والعلّامة الزواوي.

وقد بلغت هذه المجالس من العظمة والنشاط في عهد الملك أبي الحسن المريني، والذي كان من أبرز علمائها وأدبائها، فنشط الحديث في عهده دراسة ومذاكرة وسماعًا؛ لأنه كان يكثر من قراءة صحيح البخاري، وشغوفًا بسماعه، ونشطت حركة التبادُل الثقافي والفكري والعلمي بين علماء الأمة الإسلامية، لاسيما مع مصر عن طريق المراسلة.

---

(1) «طبقات الأدباء»، لابن أبي أصيبعة (78/2)، «المجالس العلمية السلطانية»، آسية الهاشمي (ص 177).

ثـم كانـت هنـاك المجالس العلمية للسـلطان «أبي عثمان المريني» التي تصدّرهـا : ابـن خلـدون ، وأبـو عبـد الله المقـري التلمسـاني جَـدّ صاحـب نفـح الطيـب ، وكذلـك مجلس الأمـير يعقـوب بـن عبـد الحـق المرينـي .

وكانـت مجالس الشـعراء واللغـة والحديـث والفقـه والأدب أوسـع انتشـارًا مـن مجالس علـوم الأوائـل عمومًـا والفلسـفية خصوصًـا ؛ لأنهـا مـادة حياتهـم وأشـمل في حيـاة العـرب الفكريـة .

المجالس العلمية والأدبية في عهد الدولة الوطاسية :

كان يـترأس جلسـاتها أولًا أبـو زكريـا الوطـاس ، ومـن أبـرز علمائهـا : أحمـد بـن الـولي الصالـح عبـد المغيـث زغبـوش القـرشي المكناني .

المجالس العلمية والأدبية في عهد الدولة السعدية :

والتـي كان بـلاط السـلطان أحمـد المنصـور يعـجُّ بأهـل الفكـر والمعرفـة في عـصره الذهبـي .

ولا شـك فـإن تلـك المجالـس باختـلاف وجهاتهـا وأشـكالها قـد أثمـرت ذلـك الـتراث الضخـم الـذي ضـمّ كتـب الآداب والأخبـار والشـعر والفقـه والفلسـفة ، وغـير ذلـك مـن العلـوم في شـتّى الفنـون وألـوان المعرفـة ، والتـي زينـت المكتبـة الإسـلامية والعربيـة .

☆ ☆ ☆

الصالونات الأدبية في الوطن العربي

الصالونات الأدبية ليست حكرًا على الرجال :

لم تكن الصالونات الأدبية يومًا حكرًا على الرجال من دون النساء ، فالإسهامات النسائية في هذا المجال كانت كبيرة وفاعلة منذ القديم ؛ إذ يذكر التاريخ منتديات ثقافية وفكرية نسبت إلى نساء كثيرات في عصور الخلفاء الراشدين والعصر الأموي والعباسي والأندلسي ، مثل منتدى : سكينة بنت الحسين ، وعائشة بنت طلحة ، ونزهون الغرناطية ، وولّادة بنت المستكفي ، وصولًا إلى العصر الحديث مع صالونات : ماريانا مراش ، ومي زيادة ، وماري عجمي ، وثريا الحافظ ، وغيرهن كثيرات ، وبالتالي لا يستقيم القول بأنه يوجد شيء اسمه أدب أنثوي أو ذكوري ؛ بل هناك نقاش وحوار بين الرجل والمرأة في الأدب ؛ بل من خلاله أقامت سكينة صالونها في الحجاز ، يتردّد عليه أهل الأدب والفقه والسياسة ، وفي الأندلس - وفي مدينة قرطبة على الأخص - أقامت ولّادة صالونها الأدبي والثقافي .

واللافت للنظر أن المرأة لها الدور الأبرز في هذا المجال ، ويعزو بعض الدارسين سبب ذلك إلى أن المرأة في كثير من المراحل التاريخية حُرمت من المشاركة الفعلية في الحراك الثقافي العام ، فآثرت - والحال كذلك - أن تستدعي هي رجال الفكر والأدب والفن إلى صالونها ومجلسها ؛ كي تدلي بدلوها في هذا الشأن أو تلك القضية ، وبالتالي فإن نشاط المرأة في إنشاء مجلس أدبي خلال التاريخ العربي الإسلامي فرضه الواقع الذي همّش المرأة في بعض المراحل التاريخية ، وحال دون وصول صوتها إلى الملتقى .

أندية النساء ليست بدعة في التاريخ :

ليست أندية النساء بدعة في التاريخ الإسلامي قديمه وحديثه ، وليست النساء

البارزات المتحدّثات إلى الرجال بحديثات في تاريخ الأمة العربية في جاهليتها وإسلامها .

فقد اشتهر في الجاهلية نساء محكّمات في الشعر يجلسن بين الرجال ، ويسمعن القصيدة ، ويحكمن فيه لشاعر على شاعر ، ومنهن أم جندب زوجة امرئ القيس التي حكّمت بينه وبينه علقمة الفحل ، وكان حكمها لعلقمة على زوجها ، فطلّقها [1] .

حكومة أم جندب بين امرئ القيس وعلقمة الفحل :

من أوائل الروايات التي جاءت عن النقد البلاغي في العصر الجاهلي حكومة أم جندب الطائية بين امرئ القيس وعلقمة بن عَبْدة الفحل ، فقد رُوي أن امرأ القيس لمّا كان عند طيء زوّجوه منهم أم جندب ، وبقي عندهم ما شاء الله ، وجاء يومًا علقمة بن عبدة التميمي ، وهو قاعد في خيمته ، وخَلْفُه أم جندب ، فتذاكر الشعر ..

فقال امرؤ القيس : أنا أشعر منك !!

وقال علقمة : بل أنا أشعر منك !!

فقال امرؤ القيس قصيدته التي مطلعها :

خَلِيلَيّ مُرَّا بِي على أم جُنْدُب نَقُضّ لِبَنَاتِ الفُؤَادِ المُعَذَّبِ

ثم قال علقمة من القافية والروي قصيدته التي مطلعها :

ذَهَبْتُ مِنَ الهُجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبِ وَلَمْ يَكُ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجَنُّبِ

واستطرد كل منهما في وصف ناقته وفرسه ، فلما انتهيا تحاكما إليها ، فحكمت لعلقمة بالجودة والسبق !

---

(1) « تاريخ آداب اللغة العربية » ، جورجي زيدان (123/1) .

فقال لها امرؤ القيس : بِمَ فضَّلت شعره على شعري ؟

قالت : لأن فرس ابن عَبْدة أجود من فرسك .

قال : وبماذا ؟

قالت : إنك زجرت ، وضربت بسوطك ، وهي تعني قوله في وصف الفرس :

فَلِلسَّـاقِ أُلْـهُوبٌ وللسـوطِ درة   وللزَّجْـر منـه وَقْـع أخـرج مُهَـذَّبُ

أما علقمة فقال :

فَأَدْرَكَهُـنَّ ثَانِيًـا مِـنْ عَنَانِـهِ   يَمُـرُّ كَمـرِّ الرَّائـحِ المُتَحَلِّـبِ

ففرسـه أجـود مـن فرسـك ؛ لأنـه قـد أدرك الخيـل ثانيًـا مـن عنانـه مـن غـير أن يضربـه بسـوط أو يحـرّك سـاقيه !!

فقـال امـرؤ القيـس : مـا هـو بأشـعر منّـي ؛ ولكنـك لـه وامقـة [4] ، فطلقهـا ، فخلـف عليهـا علقمـة ، فسـمي « علقمـة الفحـل » !

صالون سكينة بنت الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (ت 117 هـ) :

كانـت سـكينة بنـت الحسـين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ذات جمـال وعقـل وحجـة وعفّـة ووقـار وهيبـة وشـجاعة ، وقـدرة نقديـة بارعـة وفائقـة ، وكان يقصدهـا الشـعراء ورواة الشـعر ، يحكّمونهـا في الأقـوال والأشـعار وتصحّـح لهـم في بيتهـا في المدينـة ، تنظـر إليهـم ، وتسـمع لهـم ، ولا يرونهـا .

وممّـن قصدهـا رواة الشـعراء الثلاثـة : نصيـب ، وجميـل ، والأحـوص ، وتتلـو عليهـم مـن حافظتهـا شـعرًا لـكل واحـدٍ مـن شـعرائهم ، وتنقـده نقـدًا بصـيرًا ، مـبرزة مـا في شـعر كل منهـم مـن عـوار .. كـما قصدهـا الفـرزدق في المدينـة ، فواجهتـه بتفضيـل جريـر عليـه .

---

(4) وامقة : عاشقة .

وسمعت شعرًا لـ عروة بن أذنية الليثي ، فأخذت عليه بعض العيوب بروح فيه سخرية ، وكان لها شعر جيد ، منه البيتان الآتيان في رثاء زوجها الذي قاتل عبد الملك بن مروان حتى قُتل :

فَإِنْ تَقْتُلُوهُ تَقْتُلُوا المَاجِدَ الذي يَرَى الموتَ إِلَّا بالسُّيوفِ حراما

وَقَبْلَكَ مَا خَاضَ الحُسَيْنُ مَنِيَّة إلى القَوْمِ حتَّى أوردوه حَمَامَا

وبعد مقتله شرعت في الخروج من العراق إلى المدينة ، فطاف بها العراق ، وقالوا : « أحسن الله صحابتك يا ابنة رسول الله » .

فقالت : « لا جزاكم الله عني خيرًا ، أيتمتموني صغيرة ، وأرملتموني كبيرة ، فلا عافاكم الله من أهل بلد ، ولا أحسن عليكم الخلافة » .

ومما جاء في تاريخ سكينة بنت الحسين نستخلص أنها كانت ذات شخصية قوية نشيطة ، ناشطة ، تتمتع بخلق رفيع ، وعفَّة وتصوُّن ، ووفاء صادق لزوجها ، حتَّى أنها رفضت أن تتزوّج قاتله الخليفة « عبد الملك بن مروان » حين عرض عليها أن يتزوّجها .

وكانت لها رؤيتها النقدية البصيرة المبررة ، فلم تكن تصدر حكمها النقدي إلَّا بعد معايشة النصوص التي تحفظها ، أو تعرض عليها ، وتوازن بينها .

وهذه الصورة الخُلقية والعقلية والنفسية تجعلنا نرفض كثيرًا من الروايات التي أوردها الأصفهاني ، والتي لا تتسق مع ما تأكد من خلقها وتصوُّنها ، فصاحب الأغاني لم يكن همّه البحث عن الحق وتمحيص الحقائق ، وتوثيق المعلومات ؛ ولكن كان همّه التسلية والتَّسرية والإطراب ، كما كتب صراحة في مقدمة كتابه الضخم [1].

وكانت تجتمع في بيتها بالشعراء ، فيجلسون بحيث تراهم ولا يرونها ، فتستمتع

(1) « الأغاني » (5922/16) ، « أعلام النساء » ، عمر رضا كحالة (202/2 - 224) .

إليهم ، وتحكم بينهم إذا اختلفوا ، وكان الناس يَعُدُّونها الناقدة الأولى لعصرها ؛ وذلك تقديرًا واحترامًا لها ، ولا تزال أحكامها على شعراء الجاهلية والعصر الإسلامي الأول مرجعًا لطلاب الأدب حتى يومنا هذا .

صالون ولَّادة بنت المستكفي (ت 480 أو 484 هـ) :

وفي الأندلس اشتهرت ولَّادة بنت المستكفي .. تولّى أبوها الخلافة سبعة عشر شهرًا ، قُتل بعدها ، وقد اهتم بتربية ابنته ولَّادة ، وأحضر لها المعلمين والمثقفين ، وكانت على قسط وافر من الجمال والذكاء وحضور البديهة .

وكان لجمالها أثر كبير جدًّا في تجمُّع الكبراء والعظماء حولها ، وتهافتهم على مجلسها ، وكانت تجلس فيه لهؤلاء ، وتحاضرهم ، وتحاورهم ، وتجادلهم .. وفي هذا المجلس كان يجلس : ابن زيدون ، وابن عبدوس ، وابن القلاس ، وغيرهم من الكبراء ، ولم تعقد ولَّادة هذه المجالس إلَّا بعد وفاة أبيها ، وقد انقسم الناس بشأنها قسمين :

قال بعضهم : إنها على الرغم من مخالفتها الرجال ومجالستهم في جو من الإغراء الذي كان يحيط بها - كما يقول ابن بسام - تخلط ذلك بعلو نصاب ، وكرم أنساب ، وطهارة أثواب .

وقال فريق آخر : إنه لم يكن لها تَصَاوُن يطابق شرفها ، فخرجت على المألوف ، وحطّمت التقاليد ، واستهترت بالعُرف الشائع الذي يصون العربيات من التبذُّل ، وخصوصًا بنات الخلفاء !!

ولا شك أن ولَّادة استهدفت بكثير من الأخبار والمبالغات ؛ ولكن تبقى حقيقتان لا تحتملان الخلاف ، وهما :

- أنها كانت مصدر إلهام لابن زيدون بأرقى وأرقّ وأخلد شعره .

- أنها كانت صاحبة صالون شدَّ الأنظار، وشغل الناس، وكتب الأدب والتاريخ[1].

ومن هنا ندرك أن قصور الخلفاء والأمراء كانت أماكن لمثل هذه الاجتماعات، تُناقش فيها أمور متعددة من سياسة واقتصاد وأمور الحكم، بالإضافة إلى الشعر والأدب، وكانت تقدّم الهدايا للشاعر المتميز، الأمر الذي جعل المؤرخ الفرنسي «غوستاف لوبون» يقول: «إن العرب الأندلسيين هم الذين قدّموا فكرة الصالونات النسائية لفرنسا في ذلك الوقت؛ أي: في القرن الثاني عشر».

مصر والصالونات الأدبية النسائية:

عرفت مصر الصالونات الأدبية، وعرفها العرب، ومنها الصالونات والندوات النسائية منذ عهود بعيدة، عرفت مصر ندوة «نازلي فاضل»، وندوة «مي زيادة»، وعرفت عام 1905 م ندوة «لبيبة هاشم» صاحبة مجلة الفتاة، وكان من روّادها الشيخ عليّ يوسف رائد الصحافة في عصره، وأحمد لطفي السيد أستاذ الجيل، وعرفت صالون «زينب صدقي» الذي كان يطلق عليه «صالون شكسبيرة الزمالك».

والمشابهة بين صالون «مي» وصالون «نازلي» تكاد تكون تامة من حيث المناظرة والمناقشة والمحادثة ومقام الوافدين ومكانة المجتمعين، ومن حيث تَصَوُّن الأحاديث من كل ابتذال، وارتفاعها عن كل صغيرة، ومن حيث المناقشة في الموضوعات المتشابكة كعلاقة الرجل بالمرأة، ودور المرأة ومكانتها، فقد كانت الأميرة «نازلي» أول المشجعين لـ «قاسم أمين»، العاطفين على حركته في سبيل تحرير المرأة.

إلّا أن الصالونين يختلفان في مسألة واحدة هي: السياسة، فلقد كانت المناقشات السياسية في صالون «مي» طارئة، وفي منتدى الأميرة «نازلي» كانت أصيلة ثابتة.

---

(1) انظر: «أعلام النساء» (5/287 – 290)، «شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون»، لابن نباتة المصري (ص 8).

صالون نازلي فاضل (ت 1914 م) :

الأميرة نازلي فاضل هي بنت مصطفى فاضل باشا الملقّب بـ « أبي الأحرار » شقيق الخديوي إسماعيل ، وكانت الأميرة نازلي ذات عقل وفكر وثقافة واسعة ، فقد نشأت نشأة حسنة ، وتلقّت من العلوم والآداب الكثير ، وثَقُفَت الحديث من العلوم ، وأحوال البلاد والتمدُّن ، وكثيرًا من العلوم السياسية والاجتماعية ، وساعدها على ذلك عدة عوامل : أنها كانت تتقن أربع لغات هي : الفرنسية ، والعربية ، والإنجليزية ، والتركية ، وكانت تقيم في عدد من العواصم الأوروبية مع زوجها الذي كان وزيرًا في الدولة العثمانية وسفيرًا لها في هذه العواصم ، وكانت صاحبة معرفة واسعة بكثير من العظماء والكبار في مصر والخارج ؛ حيث كانوا يقدّرونها ؛ حتى إن السلطان عبد الحميد منحها وسام « شفقت » من الدرجة الأولى .

وفي أواخر القرن التاسع عشر الميلادي كان لها صالونها الثقافي ، ويُعَدُّ أقدم صالون في العصر الحديث ، وكان كما يقول الأستاذ أنور الجندي : « عملًا جريئًا في هذه الفترة أن تفتح سيدة ناديها لتستقبل الرجال الأعلام والوزراء والكبار ، وأن تدير الحديث ، وتعرض القضايا ، فيكون الرأي الأغلب فيها وفق اتجاه الحضارة لا وفق حاجة الأمة »[1] .

وليست « ميّ زيادة » هي التي أسست لأول مرة في تاريخنا الحديث هذا الصالون ، كما ذكر طه حسين في الخطاب الذي ألقاه يوم تأبينها ، فقد سبقتها إلى ذلك نازلي فاضل التي سفرت في المجتمعات ، واشتركت مع الرجال في مجالسهم ومجامعهم ، وجعلت في قصرها شرقي قصر عابدين ندوة يفد إليها العلماء والأدباء ، يجادلون ، ويناظرون ، ويبحثون ، ويتشاورون في العلم والأدب والاجتماع ؛ وخاصة في السياسة التي شغلت روَّاد مجلسها في ذلك الحين .

---

(1) « أضواء على الأدب العربي المعاصر » ، أنور الجندي (ص 265) .

وممّن كان يقصدها من نجوم في هذا الصالون : الشيخ محمد عبده ، وقاسم أمين ، وسعد زغلول ، وولي الدين يكن ، وسليم سركين ، وكان أغلب ما يُثار في هذا الصالون : موضوعات دينية وسياسية واجتماعية ، كما كان يقصد هذا الصالون بعض الأجانب .

وعن صاحبة هذا الصالون كتب سليم سركين : « حضرت من مجالس الأميرة نازلي اجتماعًا كانت فيه مناظرة للروائي الإنجليزي « المستر هال كاين » فسمعتها تجيد الإنجليزية إجادة تامة لا محل لها للمزيد ، وسمعت لها حجة قوية ، ولسانًا جريئًا في الحق ، والدفاع عن الشرق والشرقيين ، وكانت لها اليد الطولى ، والرأي المتبع في المشروعات العمومية والخيرية ، وفي كل إعانة مصرية للدولة العثمانية ، وقلَّ من نبغ من رجال مصر إلَّا ويذكر لها مآثرها ، أو يعترف لها بنصيحة نافعة ، وكانت متمسكة بالإسلام ، فقد قالت : « إننا - نحن المسلمين - لا نجاح لنا إلَّا بالتمسُّك بالإسلام »[1] .

والصالون لم يهتم بالأدب اهتمامه بالموضوعات السياسية والدينية والعلمية والاجتماعية ، كما كانت لصاحبته مساهمات في الأنشطة الاجتماعية ، ولا شك أنه ترك بصمات واضحة على رجال السياسة والفكر والدين ، وقد بالغ الأستاذ أنور الجندي ؛ حيث قال : « ولعله - في هذا الصالون - وُضعت سياسة مصر ، فقد وُجّه سعد زغلول منه إلى هذا المكان الذي كان تصدره في زعامة البلاد بعد ثورة 1919 م ، واتخذ الإمام محمد عبده مكان الصدارة في الدعوة الدينية »[2] .

طه حسين وصالون الأميرة نازلي :

يقول الدكتور طه حسين : « وكانت تستقبل في دارها بعابدين كبار المصريين والأوروبيين ، وكانت الأحاديث في هذا الصالون تتصل غالبًا بالمسائل السياسية

(1) « أعلام النساء » (159/5) .

(2) « أضواء على الأدب العربي المعاصر » (ص 266) .

ومسائل الإصلاح الاجتماعي والديني التي كان الناس يُشغلون بها في ذلك الوقت، وكانت آثار ذلك تظهر في الحياة العامة لهؤلاء الناس؛ ولكنه كان صالونًا أرستقراطيًا، وكان ضيقًا مغلقًا، لا يصل إليه إلَّا الذين ارتفعت بهم حياتهم إلى مقام ممتاز، ولم تكن الحياة الأدبية الخاصة تشغل الذين يختلفون إلى هذا النادي »[1].

خضيري وصالون نازلي :

يقول د. محمد محمود خضيري : « في نفس الوقت كان الصالون الأدبي للأميرة نازلي ... وكان هذا الصالون فرصة عظيمة للعلماء أن يتناقشوا في كل القضايا، وكذلك كان صالون الآنسة « ميّ » لولا أن « ميًّا » كانت أميل إلى تنشيط الفكر، بينما صالون الأميرة نازلي كان إصلاحيًّا ثوريًّا »[2].

صالون « شكسبيرة الزمالك » :

كان يقام في حي « الزمالك » في أربعينيات القرن الماضي حتى أوائل الخمسينيات، وأطلقت عليه الصحافة آنذاك صالون « شكسبيرة الزمالك »، وكانت صاحبته هي الممثلة المسرحية الكبيرة « زينب صدقي ».

وزينب صدقي مصرية من أصول تركية، عاشت حياة مديدة (1895 – 1993 م)، وقد نجحت في اجتذاب الأنظار إليها بفضل مواهبها وشخصيتها وجمالها.

بدأت زينب صدقي التمثيل في عام 1917 م، واعتبرت هاوية إلى حد ما؛ حتى نالت في عام 1926 م الجائزة الأولى في التمثيل الدرامي بتفوق في مسابقة أقامتها لجنة تشجيع التمثيل والغناء المسرحي، وتفوقت في المسرحيات الناطقة بالفصحى، وفي فترة توهجها السينمائي أقامت صالونها الأدبي الفني بمقر إقامتها بحي الزمالك،

(1) « ميّ أديبة الشرق والعروبة » (ص 178، 179).

(2) « كانت لنا أيام في صالون العقاد » (ص 408).

وكانت تعقده مرة في الأسبوع بحضور كوكبة من الأدباء والنقاد والشباب المحبّ للمسرح .

وكانت زينب صدقي تتصدر الندوات ، وتتحمس لشكسبير ؛ فتتلو مقولاته ، وتلقي أشعاره ، وأحيانًا مقاطع تمثيلية من مسرحياته ، وكانت متمكنة من اللغة الفصحى ، وحافظة لأشعار القدماء ، ولا تتورع عن السخرية من الذي يُخطئ في نسب قصيدة شهيرة ، أو يلحن وهو يلقيها ، فسخرت منها بعض المجلات الفنية ، وأطلقت عليها « شكسبيرة الزمالك » ، فأغلقت صالونها الفني ، وأكملت مسيرتها الفنية بأدوار السيدة المسنة الطيبة ![1] .



[1] مكاوي سعيد ، جريدة « المصري اليوم » ، الأعداد : 4406 ، 4409 ، 4411 ، بتصرف .

صالون الآنسة مَيّ
أشهر صالون أدبي في القرن العشرين

مي زيادة في سطور[1] :

ولدت الآنسة « ميّ » أو : ماري إلياس زيادة - وهو اسمها الحقيقي - قبل مطلع القرن العشرين ببضع سنوات - وتحديدًا عام 1886 م - بمدينة الناصرة من أعمال فلسطين من أبوين يختلفان في المذهب المسيحي ؛ فالأب لبناني ماروني ، والأم فلسطينية أرثوذكسية ، ومن هنا لم يكن عندها تعصُّب لأحد المذهبين .

ولما انتقلت الأسرة إلى قضاء كسروان من أعمال لبنان ، دخلت مدرسة الراهبات الأجنبيات بعين طورة ، وتعلمت هناك قليلًا من العربية وكثيرًا من الفرنسية ، واشتهرت بين الطالبات بحسن الإلقاء والبراعة في الإنشاء ، وكانت تقوم بالأدوار الأولى في الروايات التي تخرجها جماعة التمثيل بالمدرسة .

ولمَّا أتمَّت دراستها ابتدأ اسمها يظهر في لبنان خطيبة ناشئة ، وخاصة في حفلة « الكوخ الأخضر » التي أقيمت لتكريم الفتاة اللبنانية ممثلة في « ميّ » في « صنهور الشوير » بلبنان 1911 م .

وكانت خطبتها في « الكوخ الأخضر » مقدمة لمواقفها الخطابية المشهورة بعد ذلك ، ثم انتقل أبوها إلياس زيادة إلى مصر ، وتولّى إصدار جريدة « المحروسة » ، فانصرفت « ميّ » عن الكتابة بالفرنسية إلى الكتابة بالعربية ، وكانت مقالاتها تصدر في « المحروسة » التي كان يصدرها آنذاك « أنطون الجميل » .

---

(1) « مي أديبة الشرق والعروبة » ، محمد عبد الغني حسن ، المقدمة .

ولم تشغلها الكتابة عن الدروس والتحصيل ، فكانت تحضر المحاضرات في الجامعة المصرية القديمة ؛ لتكمل ثقافتها ، وتوسّع أفق معارفها ، وخاصة فيما يتعلق بالتاريخ الإسلامي والفلسفة .

وما فتئت « ميّ » تدرس وتطالع كتب الأدب والفلسفة ؛ حتى أخذ نجمها يتلألأ في سماء الأدب ، وطار صيتها ، وامتدّت شهرتها إلى جميع بلاد الشرق وإلى بلاد الغرب ؛ لأنها - إلى جانب تضلعها في اللغة العربية - كانت تجيد كل الإجادة اللغات الفرنسية والإنجليزية والإيطالية والألمانية والإسبانية ، ولها مساجلات طريفة في مختلف الموضوعات مع كُتَّاب تلك البلاد الذين كانوا يقدّرونها قدرها ، وينزلونها منزلة الإجلال والإكبار .

ومن أشهر مؤلفاتها : « باحثة البادية » ، و « مد وجزر » ، و « ابتسامات ودموع » ، وديوان شعر باللغة الفرنسية ... إلخ . أما أبحاثها ومقالاتها الأدبية والاجتماعية فقد نشرت طائفة كبيرة منها في : « الأهرام » ، و « المقتطف » ، و « السياسة » ، وغيرها من الصحف والمجلات .

وقد امتاز أسلوب « ميّ » بحلاوة العبارة ، وإشراق الديباجة ، وجدة المعاني ، وعمق التفكير .

وقد كان للفنون نصيب من اجتهادها إلى جانب الأدب والعلم ، فأتقنت التصوير والموسيقى ؛ لأن كل وقتها كان مخصصًا للتحصيل والتفقه .

وقد أحبّت « ميّ » الشرق والعربية حبًا جمًا على الرغم من ثقافتها الأوروبية الواسعة ، واختارت لنفسها في عالم الأدب اسم « ميّ » ، فاشتهرت به مجردًا عن كل لقب .

وكانت « ميّ » فتاة برزة[1] ، تحدّث الرجال ، وتستقبلهم في أنديتها الأدبية ،

(1) البَرْزَة : المرأة التي تجالس الرجال .

فكانت نصيرة ممتازة للأدب، تكرم أهله، وترعى جانبهم، وتشجّع ناشئهم، وكان يقصدها الكبراء والعلماء والأدباء والشعراء، منهم: الدكتور شبلي شميل، والدكتور يعقوب صروف، وإسماعيل باشا صبري، وولي الدين يكن، في جلسات حافلات في ذلك المنتدى.

وقد ظلت «ميّ» في مصر - التي كانت تعتبرها وطنها الأساسي - حتّى توفيت في 19 أكتوبر عام 1941 م.

مي تصوّر نفسها بقلمها الرقيق:

قد لا تغني صورة شمسية - أو فوتوغرافية - للتعريف بـ «ميّ»، وتصوّر ملامحها، فنلجأ في تقديم صورة أديبتنا الكبيرة إلى الصور البيانية الدقيقة التي صوّرها بها أصحابها، أو صوّرت هي نفسها لمن حاولوا أن يتبيّنوا شيئًا من ملامحها الشخصية..

وأول ما يحضرنا هنا هو تصويرها نفسها بقلمها الرشيق في رسالة بعثت بها إلى السيدة جوليا طعمة دمشقية، تقول فيها: «أصحيح أنك لم تهتدي بعد إلى صورتي فهاكها: استحضري فتاة سمراء كالبن أو كالتمر الهندي، كما يقول الشعراء، أو كالمسك كما يقول متيم عامرية، وضعي عليها طابعًا سديميًّا - فليسمح لي البلاغيون بهذا التعبير المتناقض - من وجدٍ وشوقٍ وذهول وجوع فكري لا يكتفي، وعطش روحي لا يرتوي، يرافق أولئك جميعًا استعدادًا كبيرًا للطرب والسرور، واستعدادًا أكبر للشجن والألم، وهذا هو الغالب دومًا، وأطلقي على هذا المجموع اسم «ميّ» تَرَى مَنْ يساجلك الساعة قلمها».

«ميّ زيادة» أهم شخصية نسائية في القرن العشرين [1]:

«ميّ ظاهرة في حياة القاهرة من الظواهر العجيبة».. بهذه العبارة وصفها

(1) «جريدة الأهرام المصرية»، صفحة الأدب (24)، الاثنين 17 أكتوبر 2011 م.

الكاتب الكبير أحمد حسن الزيات ، و « ميّ زيادة » كاتبة ملكت عرش الأدب العربي لسنوات طويلة ، فهي تعتبر أهم شخصية نسائية عربية في القرن العشرين ؛ حيث إنها كانت المرأة الوحيدة التي تميّزت وتألّقت وسط عمالقة الأدب من الرجال في عصر لم يكن للمرأة فيه أي دور ، وكان صالونها الذي يُعقد يوم الثلاثاء من كل أسبوع فيما بين أوائل الحرب العالمية الأولى وأواخر عام 1926 م ، ويؤمه كبار القوم وعمالقة الأدب ، قد شغلها عن أن تقدّم مؤلفات كثيرة بالمقارنة بثقافتها ومواهبها الأدبية ، فقد كانت مفتونة باللقاء الأدبي مع هؤلاء العمالقة ..

وقد كان لهذا الصالون أيضا أكبر الأثر في تعدُّد صداقات « مي » مع عدد من الشعراء والأدباء ، فكان الشاعر « خليل مطران » من أكثر روّاد الصالون انتظامًا ، وكذلك « أنطوان الجميل » الذي كان يحبُّ « ميّ » في كبرياء وصمت ، وأما الكاتب والشاعر « مصطفى صادق الرافعي » فقد كان يعمل في محكمة طنطا ، ويحضر إلى القاهرة كل ثلاثاء ؛ ليحضر صالون « ميّ » ، وقد كتب فيها شعرًا كثيرًا .

وكان الدكتور طه حسين أيضًا من المترددين عليه ، وكان يشيد به ، ويؤكد على أنه كان ملتقى المثقفين والمفكرين والأدباء من الشرق والغرب .

ويسجل ذلك ويقول : « إن الأدب العربي المعاصر مدين لـ « ميّ » ، لا بآثارها الأدبية التي أنتجتها ؛ ولكن بما هو أبعد من هذه الآثار وأعمق في حياتنا الأدبية الجديدة ، فميّ هي التي أسست لأول مرة في تاريخنا الحديث هذا الصالون الذي استؤنفت فيه الحياة الأدبية المشتركة بين الرجال والنساء ، بعد أن انقضت عصور بغداد والأندلس ... والذي يلتقي فيه المثقفون على اختلاف ثقافتهم ، فيتحدثون العربية ، وبغيرها من اللغات المختلفة ، ويسمعون فيه شعرًا ونثرًا ، وغناءً وموسيقى ؛ هذا النادي أثار في نفوس المصريين ألوانًا من الشعور ، وضروبًا من العواطف لم تنقض آثارها ، ولن تنقضي » .

وأيضًا الأديب عباس محمود العقاد الذي عرف « ميّ » عن قرب ، وأعجب بذكائها ، واحتفظ بكل مؤلفاتها ، ووصفها بأنها كاتبة معتدلة غير خيالية ، وكان يشيد دائمًا ببراعتها في إدارة حديث يحضره نحو ثلاثين كاتبًا وأديبًا ووزيرًا .

وكانت لها علاقة فريدة من نوعها بالشاعر المهجري « جبران خليل جبران » ، فقد عاشت معه قصة حبّ على الورق فقط دون أن تراه طوال حياتها .

وقد كانت « ميّ » تعرف متى تتكلم ، ومتى تصمت ، وكثيرون ممن عرفوها أكّدوا أن حديثها أروع من كتاباتها ، ووصفها كل من الأمير مصطفى الشهابي ، وأمين المعلوف بأنها « مخيفة » بسبب شدة ذكائها وثقافتها الواسعة !

« مي » واللغة العربية :

كانت « ميّ » وفيّة للغة العرب ، فطالما أنحت باللائمة على من أرادوا إضعاف هذه اللغة بتيسير دخول الأعجمي عليها ، أو بالنزول بها إلى لغة العوام ، وطالما نافحت وأصرت في إنكار ما يسند للغة القرآن من صعوبة الحروف ، وطالما قرعت من لا يحفلون بحرمة لغاتهم حين يتبادلون القول بغير لغاتهم ، وطالما فاخرت واعتزت بلغة الضاد .

وقد وقف الدكتور منصور فهمي بك - المدير العام لدار الكتب المصرية - ينعها ويقول : « إني كعضو في مجمع اللغة أستوجب على نفسي أن أحمد لها هذا الاعتزاز النبيل ، الذي حدا بها إلى القول بأن : لكل كاتب عربي أن يؤثر استعمال ألفاظ عربية دون التعبيرات الإفرنجية . وأن تقول : أما الصعوبة ؛ فإذا كانت بينة في اللفظة ، أو التعبير ، أو الكتابة ، أو القواعد ، أو الزوائد التي لا منفعة لها حتى ولو كانت حديثة مختلطة كاللغة الإنجليزية ، فكيف باللغة العربية ، وهي من أمهات اللغات وميزتها على جميع اللغات الشائعة في كونها اللغة القديمة الحية رغم الزمان » .

وقد كتبت « ميّ » ذات مرة ؛ لمناسبة تبكتها من يهملون لغتهم ، ما يأتي : « إني دخلت منذ أيام مكتبة إيطالية صغيرة أبتاع بعض كتب (جبرائيل بانوتريو) ، فأقبل صاحب المكتبة على صفوف الكتب يستخرج منها مؤلفات ذلك الجندي الشاعر الفرنسي وتراجم كتبه الإيطالية إليها ، وإذ طلبت المؤلفات الإيطالية في الأصل لا منقولة ، سأل ما إذا كنتُ أريدها لنفسي أو لغيري . قلت : بل أريدها لنفسي . قال وقد أبرقت أسرته : إذن تعرفين الإيطالية ؟! وإذ أجبت بالإيجاب ، أخذ يتكلمها ، وقال بلهجة المتوسل : لماذا لا تتكلمينها إذن ؟! .. آه ما أجمل الإيطالية في فم من يحسنها ، ما أحبها إلّا من اعتادها ، هي لغة الموسيقى والفن والقلب والشباب والربيع ! » .

وتستكمل « ميّ » قصتها التي ترويها ، وتقول : « وظلّت كلمات الشيخ صاحب المكتبة ، وصورة وجهه المفتون بوطنه في ذاكرتي حتى المساء ؛ إذ اجتمعت بطائفة من كرام السوريين رجالًا ونساءً ، فأخبرتهم بما سمعت هذا الصباح ، وتمنيت أن يكون لنا معشر الشرقيين مثل ذلك التعلُّق باللغة .. فوافق الحاضرون ، إلّا أن أحدهم - وهو من الطراز الحديث المكرر ثلاثًا - فتح فاه فتحة أنيقة تليق بالقرن العشرين ، وتكلم قائلًا : نعم ، ولكن لفظ العربية صعب علينا ، فهناك حروف خشنة مثل العين والحاء والخاء .. يا إلهي ، كل هذا يمزّق الحلق فضلًا عن ثقله على السمع !! وطفق حضرته يتكلّم الفرنساوية جاعلًا الراء فيها غينًا غناء !! » .

وكان من أقوال « مي » : « تكلموا ما شئتم من اللغات ، يا بني أمتي ، ولكن لا تنسوا لغتكم » .

« ميّ » وتطوّر اللغة العربية [1] :.

وتقول في معرض حديثها عن اللغة العربية : « ... فاللغة الفصحى يجب أن تبقى

---

(1) « باقات من حدائق ميّ » ، فاروق سعد (ص 445 - 446) .

دائمًا الحصن المنيع الذي نحتمي فيها جميعًا ، والرابطة النفسية الغالية التي تجمع بين أهل الأقطار المتباعدة ، والصيغة الجميلة الحيّة التي نودعها مكنونات العقول والقلوب جيلًا بعد جيل ، حتى انتهاء الدهور .

ليست اللغة أداة تعبير وكفى كما يزعمون ؛ بل هي : فكر ، وعاطفة ، وعلم وشوق ، ومطمح ، وفن ، وألم ، وأمل .. هي صورة لكل شخصية كما هي صورة لكل زمن ، هي ملك الجميع .. ملك كل فرد ورثها ، فورث معها الحق في استعمالها للتعبير عن حياته الخاصة ؛ وإذا يتصرّف الفرد بحقه هذا يكون في نفس الوقت قائمًا بواجبه نحو ماضي اللّغة ومهيئًا لها مستقبلًا ، لا يكَون محض صدى وتقليد وترجيع ؛ بل يكون صوت حياة وإبداع وتوقيع .

لقد أعطينا الفرنجة من لغتنا ، فأخذوا الشيء الكثير ولم يخجلوا مما أخذوا ؛ بل سجلوه في كتبهم ومعاجمهم وعلومهم ، ولم يستبدلوه بغيره رغم تقدُّم حضارتهم ، فعلام نحن نتكبّر ونأبى ، ونحن مثلهم جزء من الإنسانية الذكية المتعاونة في السلم والحرب ، في الحب والشحناء ، على تأييد وجودها وعلى إثبات تفهّمها أن التعاون في التبادل والتفاعل هو أصل لسنة التطوُّر ووسيلة لاستطراد الحياة ؟!!

اللغة بيد الجميع من علماء وأدباء وعمال وموظفين وصحافيين .. اللغة بيد وزارة المعارف التي تستطيع أن تقدِّم للطلبة مُثلًا جميلة بليغة في التفكير والبيان .. اللغة بيد المرأة التي تدور معها أعذب أحاديث العمر : أحاديث الأنس والسمر والحنان .. اللغة بيد الشبان الذين تتدافع في نفوسهم عوامل الأمل والقوة والحماسة ، فليفصحوا عما في نفوسهم بلغة صادقة مهذبة أمينة ، يكونوا فاتحين فتحًا جديدًا ومهيئين للأجيال المقبلة ثروة جديدة .

أما أولئك الذين لا يعيرون اللغة العربية اهتمامًا ، **فألقي عليهم الأبيات التالية لخليل مطران :**

سَمِعْتُ بِأُذْنِ قَلْبِي صَوْتَ عَتْبٍ لَهُ رقْرَاقُ دَمْعٍ مُسْتَهَلِ
سمعتُ « الضاد » قائلة : أأُنفى وهذا موطني والأهلُ أهلِي ؟
ألستُ أنا التي بدمي وروحي غدَتْ مِنْكُم وأنمتْ كُلَّ طِفْلِ ؟
بنيَّات الحِمَى بين أني عزيزة أمتي لَمْ يَنْسَ فَضْلِي
ويا فتيانه هبُّوا لنصري أأَرضى منكم جهدَ المُقِلِّ ؟
إِذَا مَا القَوْمُ بِاللُّغَةِ اسْتَخَفُّوا فَضَاعَتْ مَا مَصِيرُ الْقَوْمِ قُل لِي؟
وَمَا دَعْوَى حِمًى حُرٌّ منيعٍ بِلَا لغةٍ وملكٍ مُستقلٍّ ؟
فيَا أُمَّ اللُّغَاتِ عَدَاكِ مِنا عُقُوقُ مَسَاءَةٍ وَعُقوقُ جَهْلِ
مَحَلُّك مِنْ هَوَى أَهْلِيكِ طرًّا وَمِنْ إِجْلالِهِمْ أَعْلَى مَحَلِّ

لماذا تبقى العربية حيّة ؟[1] :

وتستطرد « ميّ » فتقول : « مَنْ هو المنبّه إلى تكوين هذه المدنية القومية ؟

هو فتى كان بالأمس يقصد الشام في عير قريش للتجارة ، وهو اليوم محمد النبي العربي ورسول المسلمين ﷺ .

أما مصدر تلك الحضارة فهو القرآن ..

لقد ذاع القرآن بسرعة لم يظفر بها كتاب قبله ولا بعده ، ولم يقتصر انتشاره على الشعوب التي نزل بينها وتوافقت تعاليمه ومدركاتها وطبيعتها ؛ بل خضعت له بعدئذ أمم لها من حضارتها السحيقة ما قد كان يُعَدُّ كافيًا للتفلُّت من سطوته ورفض الإذعان لأحكامه !

ولقد أوجد القرآن دينًا عربيًا ، ودولة عربية ، وأحكامًا عربية ، وآدابًا عربية ؛ صارت كلها أجزاء قومية واحدة ، ربطت شعوبًا لم تكن العربية لغتها ؛ لذلك قال

(1) « باقات من حدائق ميّ » ، فاروق سعد (ص 503 – 505) .

جماعة من المؤرخين : إن التمدن العربي كان تمدنًا إسلاميًا صرفًا ...

إن الذي كان باعثًا على تكوين المدنية العربية هو هو الذي مازال حافظها إلى اليوم : هو القرآن !

لذلك ستظلّ اللغة العربية حيّة مادام الإسلام حيًا » .

« ميّ » ظاهرة من الظواهر العجيبة في القاهرة :

وصف أحمد حسن الزيات « ميّ » بأنها : « الأديبة الكاملة في تاريخ الأدب العربي كله .. كانت خلال ما غَشِيَ الشرق من الجمود والظلام قبسًا من الحياة ، من يمسسه وهيجه وسناه انتعش ما همد منه ، واستنار ما أظلم فيه ، كانت جنسًا من الخلق الجميل ، تميّز بخصائص الجنسين ، فكان فيها أفضل ما في الرجل وخير ما في المرأة ... إن كهولًا في عمر أبيها ، وشبابًا في مثل رصانتهم ، قد التمسوا في ندوة « ميّ » سعادة الروح أو لمحة فيها ، وكلمة منها أو ابتسامة ، فهي ظاهرة من الظواهر العجيبة في القاهرة »[1] .

ولي الدين يكن وبيت القصيد :

ويصفها الشاعر الرقيق المرحوم ولي الدين يكن في رسالة بعث بها إليها سنة 1922 م ، يقترح عليها جمع « سوانحها » في كتاب ، فيقول : « يا بيت القصيد في بدائع القدرة ! لا أدري ما أصف ؟! مجلسك الطيب أم صوتك الرخيم ؟! أم كلامك العذب ... ؟! » .

هدى شعراوي وجمال « ميّ » :

تشير هدى شعراوي إلى جمال « ميّ » فتقول : « ولم تكن « ميّ » على وسامتها ووضاحة وجهها جميلة بالمعنى الصحيح للجمال ؛ ولكن نفسها كانت أجمل من

(1) « مي : حياتها وصالونها الأدبي » (ص 61) .

وجهها ، وروحها أجمل من صورتها ، فكانت بين الجميلات لا تبدو أقل منهن فتنة ، ولا أضأل نصيبًا من الجاذبية ، لقد كان يجمل « ميًّا » بين الجميلات ، ويزينها بينهن شيء خفيّ ، وسرٌّ مُسْتبهم ، لعلّه هو الذي حيَّر الشاعر فقال :

شَيْءٌ بِهِ فُتِنَ الوَرَى غَيْرَ الذي يَدَّعِي الجمالَ ولستُ أَدْرِي مَا هُو ؟

وليس في الأمر عندي سرٌّ مُسْتغلق ، ولا خفى مبهم ، فَسِرُّ جمال « ميّ » كان في روحها ، والجمال المعنوي الروحي هو ضرب من الجمال يسمو على كل جمال » .

إيمي خير وذكاء « ميّ » :

وهذا السرّ الذي يجذب الناظر والسامع إلى « ميّ » عبّرت عنه صديقتها إيمي خير بقولها : « كانت كل حاسة من حواسها أو جارحة من جوارحها تنمّ عن ذلك الذكاء ، فعيناها اللامعتان ، وتعبيرها الحار ، ولطف إشارتها ، وحسن حديثها ، كل أولئك نمّ على ذكائها كما ينمُّ ريح المسك على المسك ، تستطيع أن تؤثر فيك بكلامها ، وتنقلك إلى صفّها ، ولو كنت من المحلفين في الخصومة المعنين في المجادلة والمعارضة ، وكان فيها إلى جانب عملها ووقتها جوانب كثيرة وحواشٍ رقيقة من اللطف والدعة ، واللين والرقة ، فكانت تحترم أمها وأباها ، وتقف أمامهما كما يقف الطفل في حضرة والديه .

أمين الريحاني وجاذبية « ميّ » :

وهذه الجاذبية في شخصية « ميّ » قد تأثر بها الرجال والنساء على حدٍّ سواء ، كما تأثّر كل من رآها بالذكاء البادي على ملامح وجهها ، ولم يفت فيلسوف الفريكة أمين الريحاني أن يشير إلى هذا الذكاء والجاذبية في « ميّ » ؛ حيث وصفها أو صوّرها في لبنان 1911 م بـ « **الأنوثة الجذّابة والذكاء والذوق والاتزان** » .

☆ ☆ ☆

« ميّ » في عيون العقاد :

وقد صوَّر الشعراء ملامح « ميّ » كُلٌّ على وفق ما أوحت به إليه صورتها ، **فالعقاد** يرى جمالها قدسيًّا سليمًا من العيب ، وذكاءها ألمعيًّا كالشهاب ، ويرى صفاتها رضيّة عذبة ، فيصوّرها في تأبينه لها بقوله :

شِيَمٌ غُرٌّ رَضِيَّاتٌ عِذَابُ وَحِجَى يَنْفُذُ بِالرَّأْيِ الصَّوَابِ
وذَكَاءٌ أَلْمَعِيٌّ كالشُّهَابِ وَجَمَالٌ قُدُسِيٌّ لا يُعَابُ
كلُّ هذا في التراب ؟! آه من التراب !!

شفيق المعلوف وربيبة الهرم :

والشاعر المهجري شفيق معلوف يصوِّرها بقوله :

بِنْتُ الجِبَالِ ، ربيبةُ الهرم هَيْهَات يَجْهَلُ اسمها حيٌّ
لم نَلْقَ سحرًا سالَ من قلمٍ إلَّا هَتَفْنَا : هذه ميٌّ

شبلي الملاط وسحر « ميّ » :

والشاعر اللبناني الكبير شبلي الملاط يصورها في البيتين التاليين قائلًا :

كَأَنَّ اللهَ مِنْ سِحْرٍ ودُرٍّ أَتَاحَ لمَيّ لاحِظَةً وَفَاهَا
وَشَاور أُمَّهَا لَمَّا بَرَاهَا وَشَاوَرَ حِينَ كَوَّنَهَا أَبَاهَا

شخصية « ميّ » وتفرُّدها [1] :

كانت « ميّ » ظاهرة أدبية .. ثقافية .. أنثوية .. إنسانية .. ظاهرة أدبية ؛ لأنها كتبت بالفرنسية ، وترجمت عن الألمانية ، وعلّمت نفسها اللغة العربية ، فقرأت القرآن والشريعة – رغم أنها مسيحية – وكتبت العربية بلغة هي مزيج فريد من

(1) « ميّ زيادة .. أسطورة الحب والنبوغ » ، نوال مصطفى (ص 14 ، 15) .

كل اللغات التي أتقنتها، وقرأت وكتبت بها، ونستطيع أن نطلق عليها « **لغة ميّ** » أو « **مفردات وقاموس ميّ الخاص** »؛ فلأسلوبها هذه النكهة الخاصة جدًّا التي لا تجدها إلَّا في سطورها وصورها التعبيرية ومفرداتها، ووصفها الدقيق للمشاعر الإنسانية الداخلية التي تتميّز بها الآداب الأوروبية.

وهي **ظاهرة ثقافية**؛ لأن ثقافتها انفتحت على عدة لغات، فقرأت بالفرنسية والألمانية والإيطالية والعربية، وتنوّعت قراءاتها في فروع الثقافة المختلفة: فلسفة، أدب، شعر، فن تشكيلي، موسيقى، تراث، آثار .. قرأت « ميّ » في كل هذا وبعدة لغات!

وهي **ظاهرة أنثوية**؛ لأنها صنعت من نفسها نموذجًا غير مسبوق بين نساء عصرها، وحتى في الأجيال التي تلت جيلها، فقد كسرت حاجز التمييز بين الرجل المبدع وحاورتهم وناقشتهم في كل القضايا الأدبية والفكرية بنديّة ومقدرة عالية؛ وذلك في صالونها الشهير، الذي كان منار إشعاع وثقافة في المجتمع المصري في ذلك الوقت.

كما أنها كانت **خطيبة بارعة**، تسحر العقول قبل القلوب بقدرتها على إرهاش [1] الحاضرين، فلديها لغة عربية رفيعة المستوى، تجيد فن الحديث إلى درجة الاحتراف، فتعرف متى يرتفع صوتها، ومتى ينخفض، ومتى تكون الوقفات، وكيف تجذب المستمعين لندواتها؛ لكي يتابعوا الحديث من أول كلمة حتى آخر كلمة بكل فضول واستمتاع واستغراق.

وهي **ظاهرة إنسانية**؛ لأن « ميّ » كما قالت عن نفسها: تمثل النموذج « الأيدياليزم » في الحياة؛ أي المثالي المفرط في افتراض حسن نوايا البشر، وهي ظاهرة إنسانية أيضًا؛ لأن نشأتها الدينية المتزمتة في مدارس الراهبات أورثتها التزامًا دينيًّا

(1) إرهاش: تحفيز الحاضرين.

أخلاقيًا صارمًا ، فلم تعرف تحرُّر العواطف كما عرفت تحرُّر الفكر والإبداع ، ولم ير هذين الخطين بتوازٍ داخلها ؛ بل كثيرًا ما اصطدما وتناقضا وتصارعا !! » .

صالون « مي » يلهب خيالات الرجال والشيوخ [1] :

بدأ صالون « مي » عام 1911 م في بيتها الموجود بعمارة بشارع « عدلي باشا » ، ثم انتقل في عام 1921 م إلى إحدى عمارات الأهرام ؛ حيث استمر حتى نهاية الثلاثينيات ، ففي كل ثلاثاء تجلس هذه اللبنانية الجميلة المتحررة ، الشديدة الدلال ، في صدر صالونها تنتظر أعيان مصر ومفكريها ، كان ضيوف الندوة « من الباشوات الكبار أو الأدباء الأثرياء ، أو من الأدباء المعدمين » ولا يخيب هؤلاء ظن « ميّ » ، فيتقاطرون في الميعاد ، بعضهم يحضر خصيصًا من طنطا كالرافعي ، وبعضهم قد يتعمد الوصول قبل الميعاد بقليل راجيًا أن ينفرد بصاحبة الصالون لحظات ، وهذا الذي لم يبكر في الحضور ، يرجوا أن يتلكأ في الانصراف ، فربما استقبلته « مي » وأسمعته شيئًا من الموسيقى والغناء ... بل ربما عزفت له أو غنَّت له بنفسها شيئًا منها .

وربما اختلف رواد الصالون في أسباب إعجابهم بـ « مي » ، فمنهم من يكتفي بالنظر والإنصات ، ويرفض استدراجه إلى التعليق أو المناقشة كـ « عبد العزيز فهمي باشا » ، ومنهم من يتأمل ويسرح مطلقًا لخيالاته العنان ، كـ « أحمد شوقي بك » ، أو يلجأ إلى كلمات الغزل المكشوف كـ « ولي الدين يكن بك » ، أو إلى الكتابة الخطابية الغرامية كـ « أحمد لطفي باشا السيد » ، ومنهم من يحاول الإيقاع بمنافسيه ، فيقص القصص ، أو يؤلف الروايات ، أو يكتب كتابًا ، ينعتهم فيه بأقبح الشتائم والتُّهم !!

وقد تعوّدت مي على كل هذا ، فهي تتجاهل الألفاظ والكلمات والروايات التي تجدها خارجة عن الحدود التي رسمتها ، وكأنها لم تسمعها أو تقرأها ، وكأن الرسالة لم تصل ! وهي تواصل أداء دورها الذي دأبت في القيام به قرابة

---

(1) « ميّ : حياتها وصالونها الأدبي » (ص 29 ، 30) .

ثلاثين عامًا .

إن ما يهمّها هو أن يستمر هذا الصالون ، وأن يلاقي النجاح ، لقد ركزت فيه جُلَّ اهتماماتها ، وتعلقت به تعلقًا كاملًا ؛ حتى عظمت شهرته على شهرة جوانبها الإبداعية !!

لقد لاحظ أحمد حسن الزيات أهمية صالون « مي » لنفسها وحياتها ، وقال : إن « هذه المكانة الرفيعة التي بلغتها بتنظيم الصالون جعلتها تشارك في كل علم ، وتفيض في كل حديث ، وتختصر للجليس سعادة العمر كله في لفتة أو لمحة أو ابتسامة » .

صالون « مي » بين المطارحات والسجايا :

لقد احتفت ندوات « مي » بأجل المطارحات الأدبية والأحاديث التي دارت على السجايا والبداهة من مواهب وعقول خلّدت أصحابها ، وبنت لغيرها أدبًا وعلمًا أضاء الطريق ، وأحيا التراث ، وشجع الباحثين والمؤلفين على مسايرة التحرُّر والتطوُّر من القيود والجمود ، وطالت أعوام الندوة التي رعتها « ميّ » بقلبها وأدبها ، وظهر تأثيرها في مؤلفات الأدباء الذين تعلقوا بها وهما في حياة الفكر والمجتمع ؛ حتى دهمتها المحن والأحزان ، فأغلقت ندوتها إلى غير رجعة ، وزهدت في لقاء الناس إلّا لمامًا ، وبعد إلحاح في موعد أو حاجة ، على أن هذه الندوة بقيت مزدهرة زهاء عشرين عامًا .

الدوافع والبواعث وراء إقامة « مي » صالونها :

يقول د . جابر قميحة[1] : « وأرى أن من أهم الدوافع والبواعث وراء إقامة « مي » لصالونها هذا ما يأتي :

(1) « رابطة أدباء الشام » ، مجلة دورية تصدر من لندن - بريطانيا ، بتاريخ 4 / 7 / 2007 م .

1. **ثقافتها الواسعة التي كانت وراءها عدد من اللغات ، وموهبتها الفطرية ،** ورهافة حسّها الفنيّ والأدبي ، مما ينطق بقدرة إيجابية على العطاء ، يعجز مالكها عن اختزانها .

2. **الحرص على إثبات الوجود الذاتي في المجتمع المصري ،** وهي الفلسطينية اللبنانية ، وقد رأت أن اللبنانيين واللبنانيات النازلين بمصر لهم نشاط ريادي في مجالات الصحافة والفن المسرحي والسينمائي ، والشعري والأدبي ، فلتسر على الدرب ، وليكن لها القدح المعلّى في منفذ جديد هو « الصالون الأدبي » ، وهي تملك من المسوغات والقدرات العقلية والثقافية والجمالية ما يؤهلها لهذا العمل .

3. **الحرص على الاستفادة والإفادة أدبيًا وثقافيًا ؛** خاصة من الشخصيات التي تقصد صالونها ، فقد كانوا يمثلون القمم الأدبية والفكرية في مصر ، ومن هؤلاء : مصطفى عبد الرازق ، والعقاد ، وأحمد لطفي السيد ، وعبد العزيز فهمي ، وأحمد شوقي ، وولي الدين يكن ، وإسماعيل صبري ، وخليل مطران ، وأنطوان جميل ، وغيرهم .

وجمالها الفائق جعل كل هؤلاء - أو جلّهم - يتعشقها ، ويكتب فيها وعنها ، فقد كانت كما **وصفها نقولا يوسف بعد وفاتها بعشرين عامًا** [1]: « في رونق الشباب والمجد ، آنسة أنيقة في الملبس ، ساحرة الأنوثة ، خفيفة الروح ، غضّة [2] ، بضّة [3] ، شرقية السمات ، سوداء العينين والشعر ، ... ومن عينيها يشع ذكاء نادر ، وحزن مكبوت ... وأما ابتسامتها فتنفذ إلى القلوب ، وحديثها المقرون بصوت حار رخيم كانت ترسله في أدب ولباقة ، ومجاملة ، فيظن محدثها أنه هو وحده من استأثر بقلبها » .

---

(1) عن أميرة خواسك : « رائدة الأدب النسائي في مصر » (ص 86) .

(2) غضة : رقيقة الجلد .

(3) بضة : أي ذات بشرة رقيقة نضرة .

وهذه العبارة الأخيرة تبرز طبيعتها - لا أقول في الشعر - ولكن أقول : في الأشعار ، فقد كانت توهم كل من يقصدها بأنه حبيبها الوحيد الأثير ؛ حتى مصطفى صادق الرافعي الذي كان مصابًا بآفة مزمنة وهي الصمم ! [1].

فكل هؤلاء الكبار أحبُّوها ، ولكن من الصعب ؛ بل من المستحيل تعيين منهم من شغل قلبها دون غيرها .. وتمضي السنون لتكشف أن قلبها لم يتسع إلَّا لواحد فقط هو جبران خليل جبران ، رئيس الرابطة القلمية في المهجر الشمالي (أمريكا الشمالية) ، لم يَرَ أحدهما الآخر ! تحابًّا على الغيب بالمراسلة ، وتواصلت بينهما الرسائل ، تحمل قطعًا رفيعة من الأدب ، وشحنات متوهجة من الحب الرومانسي الوضيء ، وكان موته بعد أبيها وأمها ثالثة القواصم في حياتها .

وتأسيسًا على ما قرأنا وعرفنا من طبيعة العلاقة التي كانت تربط بين « مي » والآخرين ، نرفض ما ذهب إليه محمد طاهر الجبلاوي من أن العقاد و « ميّ » كانا في موقف الحبيبين اللذّين يتبادلان العاطفة ، وكل منهما على صعيده (لا يلتقي بالآخر إلَّا على حذر) ، ونرى الجبلاوي نفسه نقض نفسه ؛ حيث تحدّث عن التبادل العاطفي وبعدها بأسطر يقول : « كان يداعبها فتقبل منه المداعبة البريئة ، فإذا تعدَّى هذه الحدود أشارت إليه ليقف عند حدّه » [2].

ونحن لم نطّلع على رسائل « ميّ » للعقاد ، ولكننا قرأنا رسائله إليها ، ورأيناه يقف عند حدوده ، وكلها مشغولة إلى درجة التشبُّع بمسائل متعددة في الأدب والنقد ، لا الحب والمحبّين ، والألفة والأُلاف » [3].

وعن الصالون وصاحبته كتب سليم سركيس : « مساء كل ثلاثاء يتحول منزل

---

(1) لأنيس منصور كلام مفصل في طبيعة هذه العاطفة عند الرافعي في كتابه : « عاشوا في حياتي » (ص 515 - 516) ، الهيئة المصرية للكتاب 2002 م .

(2) « في صحبة العقاد » ، محمد طاهر الجبلاوي (ص 142) .

(3) « في صالون العقاد كانت لنا أيام » ، أنيس منصور (ص 416 - 467) .

إلياس أفندي زيادة صاحب جريدة المحروسة إلى منزل فخم في باريس، وتتحول الفتاة السورية التي لا تزال في العقد الثاني من عمرها إلى مدام دي ستايل، ومدام ريكاميه، وعائشة الباعونية، وولادة بنت المستكفي، ووردة اليازجي في شخص ومدارك الآنسة « مي »، ويتحوّل مجلسها إلى فرع من سوق عكاظ، وفرع من الفروع الأكاديمية، وتروج المباحث العلمية والفلسفية والأدبية »[1].

وروّاد الصالون من كبار الشعراء والأدباء والصحفيين والعلماء، وكانوا يتبادلون الحوار بينهم في شتّى المسائل، لساعات طويلة، ولم يقتصر دور « ميّ » على إدارة الجلسة ؛ بل كانت زيادة على ذلك تدلي برأيها في كل ما يثار .

آثار صالون « مي » على الأدب والنقد والمجتمع :

كان التنافُس على حبّ « مي » والظفر بقلبها سببًا من الأسباب التي أوقدت نار المعارك الأدبية بين بعض الأدباء حرصًا على قدرته في التصدي والتفوق والغلبة ؛ حتى يرتفع شأنهم في عين المحبوبة كفرسان العصور الوسطى، ولا ينسى التاريخ الأدبي تلك الحرب البشعة التي شنَّها الرافعي على العقاد في سلسلة مقالات نشرت في صحيفة « العصور »، ثم جمعت بعد ذلك في كتاب باسم « على السفود »، وعلى الغلاف رُسم جسد سلك في سفود [أي سيخ من أسياخ الكباب] وضع على نار موقدة وتحتها كُتِب هذان البيتان[2]:

وللسفودِ نارٌ لَوْ تَلَقَّت ... بجاحمها حديدًا ظنَّ لحما
وتشوى الصخر تتركه رمادًا ... فكيف وقد رميتك فيه لحما

وكان هذا الصالون وصاحبته منبع إلهام للأدباء والشعراء، فهو الذي فجّر طاقة مصطفى صادق الرافعي، فقدّم للعربية أشهر كتبه : « السحاب الأحمر ،

---

(1) « أضواء على الأدب العربي المعاصر »، أنور الجندي (ص 167) .

(2) انظر : كتاب « على السفود » ؛ حيث لم يكتب الرافعي عليه اسمه « صراحة » .

رسائل الأحزان، أوراق الورد »، كما كان وراء كثير من القصائد الغزلية، أو ذات الطابع الغزلي التي نظّمها العقاد، وولي الدين يكن، وإسماعيل صبري باشا الذي قال في إحدى قصائده:

روحي على بعض دور الحيّ هائمة كظامئ الطير إذ يهفو على الماء

إنْ لم أُمَتّع بـ « مي » ناظري غدًا أنكرتُ صبحك يا يوم الثلاثاء

وقد أحدث الصالون في الساحة الثقافية والأدبية المصرية ما يشبه الصدمة الكهربية: فبرزت أسماء لم تكن معروفة، وازداد المشهورون شهرية، وترسخ الأسلوب السليم لأدب الحوار والجدل، ومناقشة موضوعات متعددة، فتحت العيون على نوعيات ومصادر ثقافية جديدة، وفتح عيون المرأة المصرية لإثبات وجودها، والتطلُّع لتحقيق مزيد من حقوقها، وعلى درب هذا الصالون انتشرت الصالونات الأدبية والثقافية بعد ذلك في القاهرة والإسكندرية، وبعض العواصم المصرية، وإن اختلفت الأسماء ما بين: « صالون »، و « منتدى »، و « ندوة »، و « لقاء »، و « ملتقى ».

طه حسين وصالون « مي زيادة »:

أدلى الدكتور طه حسين إلى « المقتطف » بحديث صوَّر جانبًا من حياة « ميّ » قال فيه: ظهرت « ميّ » في حياتها الأدبية مظهرين مختلفين أشد الاختلاف، وأثرت بهذين المظهرين نفسها في الحياة الأدبية العربية تأثيرًا عميقًا جدًّا، ظهرت بعض صوره أثناء حياة « ميّ »، وستظهر بعض صوره الأخرى بعد وفاتها بزمن قصير أو طويل.

فأما أول هذين المظهرين فهو: مظهر الأديبة البارزة التي لا تحتجب ولا تستخفي ولا تلقى الرجال عند المناسبات وحين تقتضي الظروف لقاءهم، وإنما تنتظم الاجتماعات الأدبية التي يشترك فيها الرجال والنساء اشتراكًا حُرًّا سمحًا

فيه كثير جدًّا من الرق والامتياز .

تنظم هذه الاجتماعات في بيتها ، وتشترك في كل اجتماع يُشْبهها ، إذا كان خارج بيتها ، وليس من شكٌّ في أن الصالون الذي تستقبل فيه المرأة رجالًا يتحدّثون فيما يتصل بالحياة العقلية من قريب أو بعيد لم يكن جديدًا في حياتنا العربية ؛ بل لم يكن جديدًا في حياتنا المعاصرة .. فأما صالون« ميّ » فقد كان ديمقراطيًّا ، أو قُلْ إنه كان مفتوحًا لا يُرَدّ عنه الذين لم يبلغوا المقام الممتاز في الحياة المصرية ، وربما كانوا يُدعون إليه ، وربما كانوا يُستدرجون إليه استدراجًا ، فيلقون الناس ، ويتعرفون إلى أصحاب المنزلة الممتازة ، ويكون لهذا أثره في تثقيفهم ، وتنمية عقولهم، وترقيق أذواقهم .

وأنا أذكر أني إنما اتصلت بصالون« ميّ » على هذا النحو بعد أن نوقشت رسالتي في أبي العلاء، وشهدت « ميّ » هذه المناقشة ، وشهدت فيما يظهر بعض الحفلات التي أقامها لي بعض الزملاء حينئذ ، وطلبت إلى أستاذها وأستاذي أحمد لطفي السيدأن يظهرني في صالونها، وكذلك عرفتها في صالونها، وترددت عليها في أيام الثلاثاء إلى أن سافرت إلى أوروبا .

وقد رجعتُ إلى مصر بعد سنة ، فأقمت فيها أشهرًا ، ولاقيت فيها « ميًّا » في أيام الثلاثاء ، كما كنتُ ألقاها قبل السفر .

وكان الذين يختلفون إلى هذا الصالون يختلفون اختلافًا كبيرًا ، ويتفاوتون تفاوتًا شديدًا ، فكان منهم المصريون على تفاوت طبقاتهم ومنازلهم الاجتماعية ، وعلى تفاوت أسنانهم ، وكان منهم السوريون والأوروبيون على اختلاف شعوبهم ، وكان منهم الرجال والنساء ، وكانوا يتحدثون في كل شيء ، ويتحدثون بلغات مختلفة وبالعربية والفرنسية والإنجليزية خاصة ، وربما استمعوا لقصيدة تنشد ، أو مقالة تقرأ ، أو قطعة موسيقية تُعزف ، أو أغنية تنفذ إلى القلوب .

وقد أُتيح لي أن أكون من خاصة « ميّ » بفضل الأستاذ لطفي السيد، فكنت

أتأخر في الصالون ؛ حتى ينصرف الزائرون ، وما أكثر الليالي التي انصرف فيها الزائرون جميعًا ، ولم يبق إلّا الأستاذ لطفي اليسد ، ومحمد حسن نائل ، والمرصفي ، وأنا ، وفي ذلك الوقت كانت « ميّ » تفرغ لنا حرة سمحة ، فنسمع من حديثها ومن إنشادها ومن عزفها ومن غنائها .

ويظهر أني لن أنسى صوت « ميّ » حين تغنينا أغنية لبنانية مشهورة « يا حنينة » ، وتغنينا في اللغات المختلفة ، وفي اللهجات العربية المختلفة أيضًا .

وقد اتصلت حياة « ميّ » على هذا النحو مؤثرة بهذه الاجتماعات المنظمة في البيئات المختلفة للأدباء والمتأدبين والمفكرين ورجال الأعمال أيضًا .

اتصلت هذه الحياة أعوامًا غير قليلة ، وظهرت آثارها في كثير من إنتاج هؤلاء الناس ، وما أشك في أن صالون « ميّ » قد اتخذ مثالًا لصالونات أخرى فتحت أبوابها فيما بعد ، فـ « ميّ » قد أحيت بهذا الصالون سُنَّة عربية قديمة ، كما نقلت إلى مصر سنة أوروبية قديمة وحديثة ، فهذا هو المظهر الأول لحياة « ميّ » ... »[1] .

العقاد في مجلس « ميّ » :

يشير العقاد إلى براعة « ميّ » في إدارة الحديث قائلًا : لا يحضرني مثلٌ لذلك أدلّ على البراعة من إدارتها الحديث في مجلس حضره نحو ثلاثين كاتبًا وأديبًا ووزيرًا للتشاور في الاحتفال بالعيد الخمسيني للمقتطف ، وكان اجتماع هذا المجلس عندها في إبّان المنازعات السياسية التي وصلت بكثير من الكُتَّاب والأدباء إلى حد التقاطع والعداء .

وكان منهم من حضر هذا المجلس وهم متشيعون إلى شتى الأحزاب ، متمون إلى مختلف الهيئات ، فقضينا عندها ساعتين نسينا فيها أنَّ في البلد أحزابًا أو منازعات سياسية بفضل براعتها في التوفيق بين الآراء والأمزجة ، وقدرتها على توجيه الحديث

(1) « مي أديبة الشرق والعروبة » ، محمد عبد الغني حسن (ص 178 – 180) .

إلى أبعد الموضوعات على الخلاف والملاحاة[1] .

وما أحسب أن أحدًا غير « مي » قد استطاع الذي استطاعته في تلك الأيام ؛ حتى أذكر أنني قلتُ لها ، وأنا أودعها تلك الليلة : « لقد كنت يا آنسة « مي » في هذا المساء تحملين معزف « أرفوس » ![2] .

العقاد بين الانطباعات والذكريات :

ومن الانطباعات والذكريات التي صوَّر فيها صديق الندوة الأستاذ **العقاد** ؛ حيث **قال**[3] : « كان ما تتحدّث به « ميّ » ممتعًا كالذي تكتب بعد روية وتحضير ، فقد وُهبت ملكة الحديث في طلاوة ورشاقة وجلاء ، ووهبت ما هو أدلّ على القدرة من ملكة الحديث ، وهي ملكة التوجيه وإدارة الحديث بين مجلس المختلفين في الرأي والمزاج والثقافة والمقال ، فإذا دار الحديث بينهم جعلته « ميّ » على سنة المساواة والكرامة ، وأفسحت المجال للرأي القائل والرأي الذي ينقضه أو يهدمه ، وانتظم هذا برفق ومودة ولباقة ، ولم يشعر أحد بتوجيه الكلام منها ، وكأنها تتوجه من غير توجيه ، وتنقل بغير ناقل ، وتلك غاية البراعة في هذا المقام » .

المازني في مجلس « مي زيادة » :

يقول المازني : « تلقيت منها ذات يوم بطاقة مكتوبة بخط جميل تدعوني فيها إلى زيارتها في يوم ثلاثاء ، أما أي ثلاثاء ، ومن أي شهر أو عام فعلمه عند الله ! وقد استغربت حسن الخط ، وتوهّمت أنها استكتبت أحد الخطاطين ، وعددتُ هذا من التكلُّف الذي لا داعي له ، فزهدت في الزيارة التي دعيت إليها ، ووطّنتُ نفسي على التخلُّف ، ومن حسن الحظ أني نسيت أن أبعث إليها برد اعتذار ، وأحسب أن

---

(1) الملاحاة : المخاصمة .

(2) « مي أديبة الشرق والعروبة » (ص 190 – 191) .

(3) « وحي الرسالة » ، أحمد حسن الزيات (313/2) .

الأستاذ العقاد هو الذي هوّن عليّ الأمر، وشجعني على قبول الدعوة، وعرّفني أن هذا خطها لا خط خطاط، فلم أجد مناصًا بعد ذلك من تلبية الدعوة الكريمة.

وأعترف أني دخلتُ مستحيًا، ووقفت على الباب مترددًا.. متهيبًا لقاءها، ومترددًا؛ لأني لم أعتدّ هذه المجالس، ولأني أعرف من نفسي شدة النفور من هذه الطبقات التي تعدّ نفسها ممتازة أو عالية، أو لا أدري ماذا أيضًا، على أن دخلت بسلام، فاستقبلتني هاشة باشة (شاكرة)، فتعجبت، ولا أظن أني نطقت بحرف، وقعدت حيث أومأت، وكان هناك الأساتذة لطفي السيد، وخليل مطران، ومصطفى عبد الرازق، ورشيد رضا، وابن أخيه محيي الدين رضا، والعقاد، وآخرون كثيرون امتلأت بهم حجرات الدار، وكانت أمها تساعدها في الترحيب بالضيوف وإكرامهم ... وإذا بها تخطب حتى انتهت من كلامها ... وهمَّ الناس بالانصراف، وهممت بالخروج، فأخرتنا واستقبلتنا، واستبقت خليل مطران، وجلسنا نحن الأربعة في حجرة الاستقبال الكبرى، وكان نصيبي منه الإصغاء مطرقًا حينًا وناظرًا إليها حينًا، ومعجبًا بها في الحالين! وإن كنت قد شعرت أني غير فاهم شيئًا مما يقال لفرط اشتغالي بما في نفسي!

وخلوت بنفسي في تلك الليلة، ورحت أفكر فيما رأيت وسمعت، فأعجبني من الآنسة «ميّ» أن احتفالها برجال الأدب كان أبين من احتفالها بغيرهم، وسرّني على الخصوص دقتها وتلطفها حين أخرتنا واستبقتنا، كأنما كان همها كله هو أن تجالسنا نحن لا سوانا»[1].

أنطون الجميل في صالون «مي»:

مَنْ في مصر يجهل مكانة أنطونَ الجميل الأدبية؟ ومَنْ في البلاد العربية لم يصل إلى أذنيه صوت أنطون الجميل حين يعلو منبرًا، ويدير حديثًا، أو يكتب مقالًا؟!..

---

(1) «ميّ أديبة الشرق والعروبة» (ص 230 – 233).

يقول أنطون في ذكرياته عن « ميّ » : وكان في منتصف عام 1925 م أن نشرت « ميّ » دعوة إلى الاحتفال بعيد « المقتطف » الخمسيني بعد أن أثارت هي نفسها المناقشة في جعل هذا التكريم للمقتطف مظاهرة أدبية كبيرة في الشرق باشتراك الأمم الشرقية فيه .

وقد لبّى نداءها ، وأجاب داعيها نفرٌ من أهل العلم والفضل ، أذكر منهم : **د . محمد حسين هيكل ، ومصطفى عبد الرازق ، وتوفيق رفعت ، وأحمد لطفي السيد ، وأحمد شوقي ، ومحمد رشيد رضا ، وعباس العقاد ، وإبراهيم المازني ، وسامي الجريديني** ، وغيرهم .

واجتمعنا الاجتماع التمهيدي الأول في منزل « ميّ » ، وألقت علينا خطبة في وجوب التكريم ، ووجوب اشتراك الأمم الشرقية والإخوان البعيدين في المهجر فيه .

وكانت لها في أول اجتماع الكلمة الأولى ، وأذكر من كلماتها قولها : « **ينهمون المرأة بأنها تحبُّ أن تكون لها الكلمة الأخيرة دومًا ، فدفاعًا عن بنات جنسي ، قلت أنا الكلمة الأولى ، لثغت اللثغة[1] الأولى ، ولتكن الكلمة المحكمة الحصيفة النهائية لحضراتكم أيها السادة الرجال** » .

ووافق **أحمد لطفي السيد** على كلمة « ميّ » ، وتألفت اللجنة من صفوة الرجال وخيرة العلماء والأدباء ، وشرفتني بأن عهدت إليّ في تنظيم الحفل وتنسيق العمل مع الآنسة « ميّ » ، فقمنا بهذا العمل معًا ، وقدَّر الله النجاح ليوبيل المقتطف ...

وكان نادي « ميّ » مثال الأندية الراقية ، فكان الصدر فيه للأدباء ، والمحل الأول للعلماء ، أما رجال السلك السياسي وأصحاب المناصب الكبيرة فكانوا يغشون

(1) اللثغة : اللُّثغةُ بالضم : أن تَعْدِلَ الحرفَ إلى حَرْفٍ غَيْرِه . واللَّثَغَةُ بالفتح : الفَمُ ، واللُّثغةُ : ثِقَلُ اللسانِ بِالْكَلَامِ . « لسان العرب » ، مادة (لثغ) .

ناديّها ، ويطرقونه على الغالب بصفة كونهم يسايرون الحركة الفكرية والأدبية ، ويهتمون بما جدَّ فيها من جديد ، أو ظهر فيها من تطوُّر ، وكانت « ميّ » في الحفل الحافل من زوارها ، وفي هذا المزيج المختلف من رواد مجلسها بارعة في توزيع الكلام ، لبقة في توجيه الحديث ، وفسح المجال أمام كل زائر ؛ ليقول كلمته ، أو يدلي برأيه ، أو يذهب في الجدال مذهبه ، فلا يشعر أحد في هذه الاجتماعات أنه غريب على المجلس أو دخيل فيه ... »[1] .

قالوا عن صالون « ميّ »

إن صالون « مي » قد أثنى عليه الكثيرون ، وانبهر به الأدباء والشعراء والنقاد والمتأدبون ..

○ صالون « مي » لم يكن مؤامرة حضارية :

يقول وديع فلسطين[2] : « إننا نجد صالون « مي » ندوة « صالونية » بحتة لم يتبلور فيها فكر أو تخرج منها « مؤامرة حضارية » كهذه التي أخرجتها – على سبيل المثال – ندوة « نازلي » ، فقد قيل : « إن أفكار قاسم أمين في كتابيه : « تحرير المرأة » ، و « المرأة الجديدة » قد تبلورت في هذه الندوة الأخيرة ، وإن الإعداد لإنشاء الجامعة المصرية قد تمَّ فيها ، وأن « نازلي » هي التي اختارت لسعد زغلول زوجته « صفية » .

○ مطران يصف صالونها بالمكان المقدّس :

وقف الشاعر خليل مطران في حفل تأبين « مي » يقول :

أَقْفَرَ البيتُ أَيْنَ نَادِيكِ يا مَيُّ ... إِلَيهِ الوُفُودُ يَخْتلِفُونَا

(1) « ميّ أديبة الشرق والعروبة » (ص 208 – 210) .

(2) « مي : حياتها وصالونها الأدبي » ، وديع فلسطين (ص 21 ، 22) .

صَفْـوَةُ الْمَشْرِقَـيْنِ نُبْـلًا وَفَضْـلًا في ذُرَاكِ الرَّحِيـبِ يَعْتَمِرُونَـا
فَتَسَـاقُ البُحـوثُ فيـه ضُرُوبًـا وَيُـدَارُ الحَديـثُ فِيـه شُـجُونَا
وَتُصِيـبُ القُلُـوبُ وهـي غِـراثٌ مِـنْ ثِـمَارِ العُقُـولِ مَـا يَشْـتَهِينَا

فوصف ناديها أو صالونها الأدبي شعرًا بأحسن ما وصف الواصفون .

○ العقاد والحديث الحلو واللحن الشجي :

أشار عباس محمود العقاد في مرثيته الشعرية بقوله :

سَـائِلُوا النُّخْبَـةَ مِـنْ رَهْـطِ مَـيّ أَيْـنَ مَـيٌّ؟ هَـلْ عَلِمْتُـم أَيْـنَ مَـيٌّ؟
الحديـثُ الحُلـو واللحـنُ الشَّجِيُّ والجَبِـينُ الحُـرُّ والوجـه السَّـنِيُّ
أَيْـنَ وَلَّى كَوْكَبَـاهُ ؟ أَيْـنَ غَـاب ؟

حيث يشير العقاد أن صالون مي كان يختلف إليه كل عالم وأديب ووزير ، فيزول التفاوت من بينهم ، ويجمع بينهم الأدب اللباب ، ويؤلف بينهم على اختلافهم في المراتب ، وتفاوتهم في المناصب .

و « ميّ » في وسط الجمع تدير الحديث وتوجه الكلام ، وتقبل على الزوار في بشاشة كالكوكب تُنسي ضيوفها أنهم ضيوف ، وتقدّم لهم شراب الورد سائغًا للشاربين .

○ مصطفى عبد الرازق : مجلس لا لغو فيه ولا تأثيم :

كان حديث منتداها كما وصفه « **مصطفى عبد الرازق** » باشا وزير الأوقاف العمومية : « في جو يفيض أدبًا وفنًا وفكاهة وجدًّا ، ويفيض صفوًا لا يكدّره مُكدّر ، وكان مجلسها لا لغو فيه ولا تأثيم ؛ ولكن حديث مفيد وسمر حلو ، وحوار تتبادل فيها الآراء في غير جدل ولا مراء .

ذلك حديث منتداها ، ووصف زوارها له ، أما المنتدى نفسه فهو رحب

فسيح، تأنقت هي في اختيار أثاثه، وظهر ذوقها السليم في الظُّرف المنثور في جوانبه، والصور المعلقة في جدرانه، والتماثيل القائمة في أركانه.

○ هدى شعراوي ونعيها لـ « ميّ »:

« لقد كانت « ميٌّ » بالأمس القريب زهرة نادرة في روض الأدب، وبلبلًا صدّاحًا في نوادينا .. كانت الكاتبة المقتدرة، والصحفية الماهرة، والخطيبة المفوّهة، والناقدة النزيهة، دانت لها ناصية البلاغة، وانقادت لها أعنة الفصاحة، فجاءت بمعجزة في الأدب عزَّ أن تأتي على يد غيرها »[1].

« كانت تدهشنا بحدة ذكائها وعمق تفكيرها وسمو روحها ودقة إحساسها؛ حتى كنت أفزع من تجمُّع كل هذه الصفات فيها، وأخشى عليها تأثير تلك القوى الجبارة التي كانت تتنازع جسمها وقلبها وروحها.

وقفت « ميّ » بيننا في صفوف العاملات المجاهدات، فضاق أمامها أفقنا المحدود إذ ذاك، وراحت تجوب ميادين الأدب والعلم والاجتماع، مدفوعة بعبقريتها، معتمدة على نادر استعدادها، فغزت منابر الخطابة، وعطّرت النوادي بأريج أحاديثها، وتركت لنبوغها في كل مكان أثرًا.

كانت « ميّ » المثل الأعلى للفتاة الشرقية الراقية المثقفة، في جميع أطوارها وتطوراتها، في اعتزازها بقوميتها، وتمكنها من لغتها، ومحافظتها على شخصيتها، واحترامها لتقاليد قومها وعقائدهم.

وكانت رقيقة الشعور، سامية الأخلاق، موفورة الكرامة، في غير ما أنانية أو غرور.

كانت إذا تناولت موضوعًا وَفّته بحثًا، ومحّصته تمحيصًا دقيقًا في كتاباتها أو محاضراتها.

---

(1) « ذكرى فقيدة الأدب النابغة ميّ » (ص 15).

تعلّمت اللغات الحية فأتقنتها ، وخاضت بحار الأدب الغربي ، وأخرجت لنا منها دررًا ثمينة ، وصاغت لنا منها قلائد وضاءة بأسلوبها العذب الطريف ؛ لذلك لم تطرق مجتمعًا أو تعلو منبرًا ، إلّا كانت موضع الإعجاب والإكبار »[1] .

◎ صالون « ميّ » ولمّ الشّمل[2] :

عكفت « ميّ » على تحبير الموضوعات الشائقة ، وترجمة مختارات من الأدب الغربي العالمي ، وصدور الجرائد مفتوحة لقلمها ، والأدباء يرفرفون حولها كفراشات الحقل تتهادى دائمًا على الأزاهير .

وفي مساء كل يوم ثلاثاء تنعقد في منزلها ندوة أدبية يحضرها الأدباء وبعض رجال الصحافة ... هذه الصفوة المختارة من الأدباء تلتف حول « ميّ » في مجلسها المثالي ، وترى فيه جامعًا للشمل ... يأتي إليه كل أديب يفتقد زميله ويود لقياه ، يتباحثون في شئونهم الأدبية ، ويناقشون كل موضوع يشتغل به الرأي العام في شئون السياسة أو العيش أو في غيرهما .

وعندما تتحدّث « ميّ » تتجه إليها الأنظار والأسماع ، وتسبح الخواطر في تخيلات جميلة ، بينما العبارات الرقيقة الناعمة تتدفق في رفق ... وفي لهجة قوية أحيانًا ، من بين الشفتين الورديتين ، وتبتسم « ميّ » فترقص كل الأفئدة التي تجمعت حولها ، وقد توفرت المعاني الجميلة والشاعرية ؛ حيث اجتمع الأدب والذوق والجمال والخيال ، وهذا هو الجو الحالم الطليق الذي يبحث عنه الأدباء ، ويتوقون إلى ظلاله ، وقد وجدوه متمثلًا في صالون « ميّ » الضخم المتواضع ، وهي فيه المثل الرائع للتفنن الأدبي والحسن الطهور والخلق السامي .

---

(1) « ذكرى فقيدة الأدب النابغة ميّ » (ص 16 ، 17) .

(2) « الرافعي وميّ » ، عبد السلام هاشم حافظ ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي (ص 99) .

● صالون « ميّ » من الأدب الخاص :

يقول العقاد [1]: « في سجل الأدب « الخاص » من عصر النهضة العربية الحديثة مكان فسيح لصفحات جميلة لا تزال مطوية إلى اليوم ، وإن كانت منها ما يهمّ أن يطلع إلى عالم النور من طيّات الخفاء ...

ونعني بالأدب الخاص ذلك الأدب الذي لم يُقصد للنشر وإن كان فيه ما يشوق الاطلاع عليه كثير غير أصحابه في حياته الخصوصية ، وعلى رأس هذه الصفحات صفحة « الندوة » التى كانت تعقدها نابغة جيلها « ماري زيادة » ، وقد اختارت لتوقيعها اسم « ميّ » من الحرفين الأول والأخير في اسمها بدفتر الميلاد ، وتأتي هذه الصفحة على رأس أمثالها بين صفحات هذا الأدب الخاص ؛ لمكان « ميّ » من نهضة الأدب ونهضة المرأة فى آن .

لو جمعت الأحاديث التى دارت فى ندوة « ميّ » لتألّفت منها مكتبة عصرية تقابل مكتبة « العقد الفريد » ، ومكتبة « الأغاني » فى الثقافتين الأندلسية والعباسية .

ولو جمعت الرسائل التي كتبتها « ميّ » أو كتبت إليها من نوع هذا الأدب الخاص لتمت بها ذخيرة لا نظير لها في آدابنا العربية ، وربما قلَّ نظيرها عند الأمم الأوروبية التي تصدَّرت فيها المرأة مجالس الأزياء الأدبية والأزياء الاجتماعية ، إلَّا أن يكون ذلك في عصر « الصالونات » أو عصر النهضة منذ القرن السابع عشر إلى ما قبل القرن العشرين .

وعند « ميّ » - على ما نعلم - أنماط عديدة من هذه الرسائل التي تسلَّلت في عداد هذا الأدب الخاص ، ولا ندري أين موضعها الآن ؟ وإن كُنَّا نخشى أن تكون قد أحرقتها أو ردّتها الى كُتَّابها لتسترد منهم كتبها إليهم ، كما صنعت في غمرة من غمرات الحزن ، غلبتها على صبرها بعد وفاة والديها !!

---

(1) « غراميات العقاد » ، عامر العقاد ، دار حراء (ص 38 ، 39) .

ولكن الذي بقي منها في موضعه أو عند أصحابه، يساوي الجهد الجميل الذي يبذل في جمعه وإنقاذه، وتسليمه لأصحاب الحق الأخير فيه، وهم قرّاء الآداب ومحبّو الفنون [1].

○ صالون « ميّ » ثورة في الفكر الإنساني :

تقول الأديبة الدكتورة نعمات أحمد فؤاد : « وقد كتبت « ميّ »، وكتب الكاتبون عن « ميّ »، فهي « هند » في قصة « سارة » للأستاذ العقاد، وهي المقصودة بكتاب الرافعي « أوراق الورد، رسائل الأحزان، السحاب الأحمر » .

وكان لـ « ميّ » وصالون « ميّ » في أدب العصر آثار وسمات، يقول الأستاذ الزيات : « ألهمت صبري، وأوهمت الرافعي، وألهبت جبران، ثم أخرجت من سواد المداد صورًا مختلفة الألوان متنوعة الأفنان، أضافت إلى ذخائر الفكر الإنساني ثورة » .

وعاش صالون « ميّ » نحو : ثلاثين عامًا، ثم انفضّ السامر، وتفرّق السمار » [2].

☆ ☆ ☆

(1) رجال عرفتهم : العقاد (ص 208، 209) .

(2) « القاهرة في حياتي »، د. نعمات أحمد فؤاد (ص 135) .

الصالونات الأدبية في مصر

كان في مصر صالونات كثيرة، يُتَحدث فيها في السياسة والأدب والاجتماع ونحوها.

وهذه الصالونات بعضها كان صالونات أرستقراطية كالصالون الذي كانت تقيمه الأميرة «نازلي»، وكصالون الآنسة «ميّ».

وهناك صالونات ديمقراطية، كاجتماع بعض العلماء والأدباء في صالونات متنوعة، فيتذاكرون الأدب، ويتناشدون الأشعار، وقد يعرضون لأحاديث في النقد الأدبي.

كذلك كانت هناك صالونات هي عبارة عن المنادر، يجتمع فيها بعض أهل الحيّ، ويتسامرون في الأدب وأحوال البلاد وشئونها، ومنها: صالون لجنة التأليف والترجمة والنشر، ويقام مساء كل خميس من كل أسبوع، ويتباحث فيه في السياسة والأدب والاجتماع، ويغشاه كثير من مثقفي القوم، مصريين وغير مصريين، وكان يقام في مركز اللجنة في عابدين، ثم انتقل إلى مركز اللجنة في شارع سعد زغلول، ومثله صالون الأديب الكبير ورائد أدب الأطفال كامل كيلاني، وهناك منتديات سياسية أخرى.

وقد تخرج من هذه الصالونات بقسميها عدد كبير من البارزين في السياسة والأدب.

ولو دونت محادثاتها لكانت سجلًا عظيمًا، يصوِّر الآراء الشائعة في زمانها، ويُبيِّن كيف تعرض الآراء المختلفة.

ويروي لنا التاريخ الحديث أن كثيرًا من الأدباء كـ: عبد الله النديم، وحافظ إبراهيم كانا من خريجي هذه الصالونات، سواء في شعرهما أو في ثقافتهما [1].

---

(1) «قاموس العادات والتقاليد المصرية»، أحمد أمين (ص 259، 260).

صالون الشيخ مصطفى عبد الرازق

كانت في القاهرة جمعيات أدبية ، وكان فيها صالونات أدبية وفكرية ، منها : « صالون تيمور » ؛ ولكن أشهرها « صالون عبد الرازق » الذي أنشأه عميد عائلة عبد الرازق الشيخ مصطفى عبد الرازق ، والذي كان أستاذًا بالجامعتين : جامعة القاهرة ، والجامع الأزهر ؛ بل كان شيخًا للأزهر وإمامًا أكبر للمسلمين .

كان الشيخ مصطفى عبد الرازق أستاذًا في الجامعة ، وأستاذًا رائدًا في صالونه الأدبي ، وأستاذًا وهو شيخ الأزهر ، وأستاذًا وهو وزير ؛ فقد كان وزيرًا يشرف على الرسائل الجامعية التي بدأها قبل توليه الوزارة .

إنه ابن التقاليد ، وبيته في المنيا في الذؤابة من بيوتاتها شرفًا ومحتدًا .

وفي صالون آل عبد الرازق تألّف أول فرع عربي لنادي القلم الدولي ؛ بل كانت مؤتمرات النادي الدولي تعقد في بيت عبد الرازق .

وكان الشيخ مصطفى عبد الرازق دوحة وارفة الظلال تفيأها الحران واللاغب [1] ، وشادي الأدب ، وشاعر القوافي ؛ بل كان صالونه يكرّم النابغين منهم ، وأحد هؤلاء الذين كرّمهم صالون عبد الرازق الشاعر الشعبي محمود أبو الوفا ؛ بل توّج تكريمه له بإرساله في رحلة إلى باريس .

وكان صالون عبد الرازق مهوى الأساتذة والأعلام من رجال الفكر والفلسفة يتناقشون ويتحاورون ويخططون لمستقبل القاهرة الفكري والثقافي .

كان من روّاد هذا الصالون : أستاذ الجيل أحمد لطفي السيد ، والدكتور طه حسين ، والدكتور محمد حسنين هيكل ، والدكتور عبد الرحمن بدوي ، وقاسم أمين .

---

(1) اللاغب : المتعب والمنهك .

وفي هذا الصالون ولدت مجلة « السفور » ، وولدت الفكرة إلى تحرير المرأة ، ووضع لطفي السيد كتاب « الأخلاق عند أرسطو » ، ووضع كتاب « ثورة الأدب » للدكتور هيكل ، و « خطرات نفس » للدكتور منصور فهمي ، وكتاب « في الأدب الجاهلي » للدكتور طه حسين ، وكلها هزّت القاهرة ، وفجّرت مناقشات تعنف وتهدأ ، ولكنها في الحالين خصبة ممتعة باقية .

وفي صالون عبد الرازق ولدت فكرة الاعتزاز بالشرق ، فنشأت « الرابطة الشرقية » أي التي تضم أبناء آسيا وإفريقيا [1] .

لقد كان هذا الصالون مثالًا للبيوت القديمة ؛ فكان يجتمع معه حسن باشا عبد الرازق الكبير والشيخ محمد عبده ، وحسن باشا عاصم وغيرهم ، وكان يجتمع مع ابنيه : حسن باشا عبد الرازق ، ومحمود باشا عبد الرازق رجال السياسة يتناقشون في المسائل السياسية . وكان يجتمع مع الشيخ مصطفى عبد الرازق ، وعليّ باشا عبد الرازق رجال العلم ؛ إذ كانا عالمين من الأزهر ، فكان يغشى مجلسهما رجال العلم في الأزهر ، والمثقفون العصريون ، وبعض السيدات الإفرنجيات ، فيتكلمون في العلم وفي الاجتماع ، وأحيانًا قليلة في السياسة ، فكان مجلسًا ظريفًا .

وقد اعتاد هذا البيت أن تُقام فيه موائد عامة للغداء والعشاء يُدعى إليها من حضر ، ثم تُنصب حلقات الحديث والمناقشة ، وقد تستمر إلى ما بعد منتصف الليل ، ويُستمع فيها أعتق الآراء وأحدثها ، فكانت بذلك مثار جدال شديد ، ثم مبعث تقريب بين هذه الآراء ، وتكاد كل صحيفة كبيرة اليوم وكل هيئة يكون لها نادٍ يُنصب من حين لآخر ، فيجتمع فيه خيار المثقفين ، ويتبادلون الآراء ، وقد تُلقى إذ ذاك بعض المحاضرات [2] .

---

(1) « القاهرة في حياتي » ، د . نعمات أحمد فؤاد (ص 132 – 133) .

(2) « قاموس العادات والتقاليد المصرية » ، أحمد أمين (ص 259 ، 260) .

صالون العقاد (1889 - 1964 م)

الجمهور الغفير ينتظر الإذن بالدخول [1] :

إذا أتيح لامرئ أن يمرَّ من شارع « شفيق غبريال » بمصر الجديدة في يوم جمعة عند منتصف الساعة العاشرة صباحًا في جميع أشهر العام عدا شهرين أحدهما في الشتاء والآخر في الصيف ، فإنه ليجد أمام المنزل رقم (13) لفيفًا من الناس ينتظرون الإذن بالدخول ، منهم : الشاب ، والشيخ ، والكهل !

ويطل عليهم رأس من الطابق الثاني يدعوهم إلى الدخول ، يسرعون الخطى ، ويرتقون الدرج ، حتى يستقروا في حجرة متسعة ، سبقهم إليها بعض الإخوان ، وقد توسطها عملاق الفكر « عباس العقاد » .

وهكذا تبدأ الندوة قبل العاشرة ؛ لتنتهي بعد ساعتين .

وتستوعب الحجرة نحو الأربعين بين جالس أو واقف في الشرفة ، ويجلس خارجها نحو الثلاثين ، تدار عليهم أكواب تحمل عصير الفاكهة ، ثم أقداح القهوة .

والعمل في الندوة لا يسير طبقًا لبرنامج معين ، وإنما في نطاق نظام تقليدي يحترمه الجميع ..

وتقاليد الندوة لا تتيح التعرُّض للمسائل السياسية أو الدينية ؛ ولكنها ترحّب بالموضوعات الأدبية ، والفلسفية ، والتاريخية ، والاجتماعية ، والفنية ، والعلمية ، ولكل إنسان أن يتقدم بسؤاله في أي موضوع من هذه الموضوعات ، فيتلقى الإجابة عنه فورًا !

(1) « العقاد في ندواته » ، محمود صالح عثمان (ص 3 – 5) .

فهذا يسأل عن موضوع تاريخي ، وذاك عن مسألة أدبية ، وثالث يتجه بسؤاله إلى الطب أو الفلسفة ، ثم يأتي رابع فيسأل عن مسألة لغوية ، وهذا خاص يسأل فجأة عن الفن التجريدي ، ويأتي سادس فينتقل إلى بحث اجتماعي ، والأستاذ يستمع إلى كل سؤال ، ويجيب عنه متنقلًا من ميدان إلى آخر في سهولة ويُسر ، كأنما يقرأ من كتاب مفتوح الصفحات ، متعدد الموضوعات !

إذا أجاب عن سؤال تاريخي : لم يفته أن يذكر البواعث الخفية والظاهرة في دراسة عميقة للأشخاص ومبادئهم ، والعوامل التي حركتهم ، ودقة تامة في ذكر التواريخ والمصادر الموثوق بها !

وإذا أجاب عن الأدب : فإمام محيط بنشأة الأدب وتطوُّره في الأزمنة والأمكنة ، إلى فهم عميق للأشخاص والتغلغل إلى نفوسهم !

وفي الإجابة عن الفن : يتحدّث كفنان أصيل ، يخيّل إلى الإنسان أنه أمضى حياته في دراسة الفن ، فلا عمل له سواه !

وإذا جاءه السؤال عن الفلسفة : فبحرٌ عظيم لا يُسبر غوره [1] ، ولا يُشقّ عبابه [2] ، قد ألمّ بالمذاهب الفلسفية قديماً وحديثًا في الشرق والغرب ، ثم يعرض المسألة عرض الفاهم المبتكر ؛ لا مجرد ناقل للآراء ؛ لكنه يدلي برأيه في هذا الموضوع وذاك في إفاضة لا تدع مجالًا لأي إضافة !

وقد يظن ظان أن العقاد حين يتكلّم في مجال العلم وهو رجل نشأته أدبية ربما يكون متطفلًا ؛ لكن اطلاع العقاد على مختلف المراجع العلمية القديمة والحديثة واستيعابه لما فيها عن فهم وبصر يبدّد هذا الظن !

وفي ميدان الاجتماع : يبدو العقاد قمة لا تطاول ، فهو ملمّ بالنظريات الاجتماعية ،

---

(1) لا يُسبر غوره : لا يدرى خبره .

(2) عبابه : العباب : كثرة الماء والسيل ، والمعنى : أنه لا أحد يصل إلى علمه .

والاجتماعيون ، ومذاهبهم في الشرق والغرب إلمامًا يجعله مرجعًا صادقًا للبحث والدراسة !

وهكذا كان العقاد مستعدًّا دائمًا للإجابة عن أي سؤال في أي موضوع .. لم يقف يومًا أو يتعثر أو يتلكأ في إجابة عن أي سؤال يوجّه إليه في أي وقت !

دائرة المعارف :

لا يختلف اثنان في أن العقاد ذا عقلية موسوعية متعددة المعارف منهومة بالقراءة ، وربما كان هو آخر الموسوعيين في الفكر العربي ، أو المصري على الأقل ؛ لذلك كان غزير العطاء في شتى المجالات والمعارف الإنسانية من : أدب ، وسياسة ، وتاريخ ، ونقد ، وفلسفة ؛ حتى أربت كتبه على المائة ، هذا غير آلاف من الفصول والمقالات ، وعدد من دواوين الشعر .

لقد كان العقاد رجلًا موهوبًا ، من طراز فريد نادر ، عكف على الاطلاع منذ نعومة أظفاره ، وتمثّل ما يقرأ ، وأفاض عليه من شخصيته ؛ حتى وصفه أنصاره بأنه « دائرة المعارف » !

ضحكات في صالون العقاد :

كان صالون العقاد مصدرًا آخر من مصادر العطاء على مدى عقدين من الزمان .. يعقد صباح كل جمعة ، ويمتد لعدة ساعات في مسكنه بمصر الجديدة ، حضره كثير من الشخصيات العربية ، وكثير من تلاميذه ومريديه ، وهو الذي لم ينل من الشهادات الدراسية إلَّا الابتدائية ، فهو لا يحمل شهادة جامعية ؛ ولكنه دُعِي يومًا إلى أن يلي أمر الجامعة ! ونال أكبر جائزة أدبية تشرئب إليها الأعناق !

وإنك لتجد في « صالون العقاد » : الشاب ، والكهل ، والرجل ، والمرأة ، من أجناس شتى من الشرق والغرب ، والشمال والجنوب ، من الطالب حتى الأستاذ .

وكان العقاد يعرفهم جميعًا ، وله معهم قصص ونوادر مع زوجاتهم وأولادهم ، وكان يضحك معهم ، ويروي لهم الحوادث الشخصية والقصص التاريخية ، وكان التاريخ والأدب والفن والفلسفة والسياسة والنكتة كلها أصابع بيانو يلعب عليها معًا في وقت واحد !

وكان العقاد يشجّع المترددين عليه على الضحك ورواية أحدث النكت .. وكان البعض يفعل ، ولكن العقاد كان يقول : لا يا مولانا ، عندي نكتة أحسن ! ثم يروي النكتة ، وتكون ضحكته عالية !

ومن روّاد هذا الصالون : محمد خليفة التونسي ، وأحمد إبراهيم الشريف ، ومحمد طاهر الجبلاوي ، وعبد الفتاح الديري ، وأنيس منصور ، وأحمد حمدي إمام ، وعبد الحي دياب ، وطاهر الطناحي ، وعبد الرحمن صدقي ، ونظمي لوقا ، وصوفي عبد الله ، والعوضي الوكيل .

كانت لنا أيام في صالون العقاد :

كان الصالون مفتوحًا دون تقييد موضوعي ، بمعنى أن المسائل التي تتناول من وحي الساعة .. والأحداث .. أو تساؤلات الزوار ، وقد تكون ساعات الصالون كلها مستغرقة في إجابة سؤال ، إلّا أن فارس الصالون وقمته وقاضيه الوحيد هو « العقاد » نفسه ، فحِجَجُه هي الأقوى ، وشواهده جاهزة دائمًا ودامغة ، ومريدوه يثقون بعلمه وثقافته وعظمته ، وهذا لا يعني أنه كان المتكلم الوحيد ، فالباب مفتوح لمن يريد الكلام ، وفرقٌ كبير بين المتكلم الوحيد ، والقاضي الوحيد .

وهناك تنوُّعات موضوعية وفكرية فيما يدور .. فلسفة ، وأدب ، وتاريخ ، وسياسة ، ونقد ، وكان أوفى كتاب قد تعرض لهذا الصالون هو كتاب أنيس منصور : « في صالون العقاد كانت لنا أيام » ، وقد جاء الكتاب في قرابة سبعمائة صفحة ، وأضاف لأنيس منصور شهرة واسعة ، ولا يستطيع باحث بأن يكتب عن « صالون

العقاد » دون الرجوع إلى هذا الكتاب ، فمنه يستطيع القارئ أن يستخلص كثيرًا من التضاريس الفكرية للعقاد ، وعاداته ، وتقاليده ، ومنهجه في المناقشة والجدل ، ونجتزئ السطور التالية ؛ لنتبين مصداقية هذا الحكم ..

يقول الأستاذ أنيس منصور : « كان من عادة الأستاذ أن يقول لنا وهو شديد الاقتناع ، وعظيم الاطمئنان إلى كل النتائج التي وصل إليها بالعقل والتحليل والمنطق : ألم أقل لكم ذلك ؟ .. لقد أثبتت الأيام صحة ما ذهبت إليه .. جاءك كلامي يا مولانا ؟!

فقد كان من بين الحاضرين من يحب أن يعرف رأي الأستاذ في سير الحرب بين ألمانيا وأوروبا ، وكان يحب أن يستمع إلى تعليقه على الأحداث ، وكان الأستاذ يحب ذلك أيضًا ، فنحن نعلم أن له رأيًا معروفًا ، فهو يعتقد : أن الحرب سوف تنتهي بهزيمة هتلر وموسيليني ، تمامًا كما انتهت بهزيمة نابليون قبل ذلك ، ولنفس الأسباب .

فهو يرى : أن نابليون مثل هتلر ؛ كلاهما يحارب ويهدم ويقتل ، ولا يبشر بعقيدة أو دين .. ولكن الأستاذ كان يتابع سير القتال ، ويحلّل الأحداث ، ويروي النوادر التاريخية ابتداءً من حروب الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حتى حروب هتلر وموسوليني .. وكان من السهل عليه جدًّا أن يجد الدليل القويّ على عبقرية محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

وكانت عظمة الأستاذ العقاد تظهر بوضوح في تحليل الأحداث وفي مقارنتها ، وكأن التاريخ كله مجموعة من الخدم ، يشير إليهم الأستاذ ، فيقفون صفًّا واحدًا ، ينتظرون أوامره [1] .

لقد دخل العقاد التاريخ بمؤلفاته المتعددة الموضوعات التي كان لها منهج واضح يعتمد على أسس عقلية ، وثقافة موسوعية واسعة المدى ، كما دخل التاريخ

(1) « في صالون العقاد كانت لنا أيام » ، أنيس منصور (ص 140) .

كذلك بصالونه الذي يعتبر كتابًا ناطقًا معبرًا عن تضاريسه النفسية وملامحه الشخصية ووجهته العاطفية في الحياة، ورأيه في الناس والزعامات والقادة، والمذاهب على اختلاف أنواعها.

أنيس منصور في صالون العقاد:

يقول الأستاذ أنيس منصور: «كنت واحدًا من أصغر المترددين على بيت العقاد في مصر الجديدة، البيت (13) شارع السلطان سليم، وعرفنا أن العقاد على عكس خلق الله: يتفاءل برقم (13)، ويتفاءل بالبومة، ولا يتشاءم من الكتابة عن الشاعر ابن الرومي الذي أهلك كل الذين كتبوا عنه!

وكان صالونه الأدبي يوم الجمعة من كل أسبوع، وكانت الأعلام مرفوعة فوق ثكنات الجيش والمصالح الحكومية في طريقنا إلى مصر الجديدة.. وكنا نرى أن هذه الأعلام مرفوعة من أجلنا نحن الذين نتردد على بيت العقاد!

فليس بعد ذلك شرف لأحد من الناس.. كنا نركب المترو، أو بعضنا تدفعه الحماسة إلى أن يذهب ماشيًا، وكانت رحلتنا إلى بيت العقاد تبدأ يوم الخميس، فنظل نتحدّث عنه وعن ندوته السابقة ابتداءً من يوم الخميس، ثم نمشي على أقدامنا إلى مصر الجديدة، تمامًا كما كان يفعل الحُجّاج عندما يسافرون من المغرب إلى الأراضي المقدسة، ويكون المشوار حديثًا عن العقاد قبل أن نراه!»[1].

العقاد كان ينسينا كل شيء:

ثم يكمل الأستاذ أنيس منصور قائلًا: «ونسارع إلى شارع العقاد، ولا نرى أي معالم لهذا الشارع؛ حتى إننا لم نعرف شكل البيت ولا المدخل ولا عدد السلام التي نصعدها إلَّا بعد سنوات طويلة، فلم نكن نرى ولا نسمع، وإنما ندخر

(1) «في صالون العقاد كانت لنا أيام»، أنيس منصور، (ص 7، 8).

الرؤية للعقاد، وندخر السمع لكلامه، وقد كان رأسي مثل راديو صغير مضبوط على موجة واحدة .. فالمؤشر لا يتحرك إلى محطات أخرى، فلا محطات أخرى، إنه العقاد، وهذا يكفي ! »[1].

العقاد مع زوَّاره:

يقول الأستاذ أنيس منصور: « ولا يكاد الأستاذ يعرف أن زائرًا قد جاء؛ حتى يتقدّم إليه، طويلًا عريضًا بالبيجامة والطاقية والكوفية، ونقف لتحية الأستاذ الذي يقف لتحية أي إنسان – صغيرًا أو كبيرًا – وبنفس الحماسة: « أهلًا يا مولانا ! »[2].

ثم يكمل الأستاذ أنيس منصور قائلًا: « وكنت أجلس بجوار الباب، فأنا لست إلَّا طالبًا صغيرًا، على الشاطئ، كأنني أتوقع أن أخرج أو يخرجني أحد لأي سبب .. أو أنني على الحافة بين الجلوس في الصالون والجلوس بعيدًا عنه، أو أن الجلوس في الصالون حسب الأقدمية، فالأقربون إلى الأستاذ هم الأقدمون، أما نحن الصغار الجدد فمكاننا بعيد عنه، ولكن لن يمضي وقت طويل؛ حتى نكون أقرب إليه، فالذين كانوا يجلسون بالقرب منه؛ بل يضعون أيديهم على كتفه، وأحيانًا على ساقه وهم يتحدثون إليه كانوا قليلين جدًّا: عبد الرحمن صدقي، وصلاح طاهر، وطاهر الجبلاوي، وزكي نجيب محمود، وعلي أدهم »[3].

الأبوة والأستاذية:

يقول الأستاذ أنيس منصور: « وكان الأستاذ إذا أحسّ أن المناقشات ذهبت بعيدًا في التاريخ أو في الحرب أو في الفلسفة، فإنه يهبط بالجواب إلى مستوى مشاكلنا الصغيرة؛ ولذلك كانت عنده هذه الأبوة وهذه الأستاذية التي تجعلنا نشعر أنه عظيم دائمًا ... »[4].

(1) « في صالون العقاد كانت لنا أيام »، أنيس منصور، (ص 8).
(2) المرجع السابق (ص 8).
(3) المرجع السابق (ص 8، 9).
(4) المرجع السابق (ص 147).

يا مولانا .. كل شيء موجود هنا :

يقول الأستاذ أنيس منصور عن عقل العقاد الموسوعي : « وكنا نتجرأ عليه أحيانًا قليلة - فهو رجل لم يتخصص في أي شيء ؛ لأنه يقرأ أي شيء ، ويفهم أي شيء ، وعقله موسوعة ، ولكننا نحن تخصصنا في الفلسفة ... وكنا نرى أننا على قدر من المعرفة الفلسفية ، إن لم يقرب منه ، فهو أكثر قليلًا ، وسوف يزداد هذا الفارق بمرور الوقت .

وكانت هذه الأفكار التي لا نجاهر بها نوعًا من التطاول عليه ، أو نوعًا من تأكيد الذات في مواجهته .. فمن الصعب أن يتماسك أحد في مواجهة العقاد ، ولكننا تماسكنا !

فقلت له مرة : يا أستاذ ، إنني أقرأ هذه الأيام في كتب الفيلسوف الألماني « هيدجر » ، والفيلسوف الفرنسي « سارتر » ، وصديقته « سيمون دبوفوار » .. لقد اشتريت كل الكتب التي ترجمت للفيلسوف الألماني .. وهو .. وهو .. إلخ .

وسألني : كم كتابًا له عندك يا مولانا ؟

فقلت له : كل الكتب التي ترجمت إلى الإنجليزية .. إنهما كتابان .

فضحك العقاد ، ونادى خادمه : يا إبراهيم ، يا إبراهيم ، هات الكتب الملقاة على السرير ..

وجاء إبراهيم بسبعة كتب للفيلسوف الألماني ! ولم أكن أعرف أن كل هذه الكتب قد ترجمت له !

وضحك الأستاذ ليقول : يا مولانا ، كل شيء موجود هنا .. إنني أطلب الكتب أحيانًا وهي في المطبعة ! [1] .

(1) « في صالون العقاد كانت لنا أيام » (ص 12) .

نهاية ندوة العقاد :

يقول الأستاذ أنيس منصور : « أما كيف تنتهي الندوة عادة ، فكانت بأن ينهض الأكبر سنًّا ، وبأن ينظر بعضنا إلى بعض بما يؤكد أن الساعة قد اقتربت - دون أن ندري - من الثانية ، وأن هذا هو موعد تناول غداء الأستاذ ، وبعد ذلك نومه ، ثم المشي في شوارع مصر الجديدة ، ثم العودة إلى البيت »[1] .

أخطر الأيام وأجملها :

يقول الأستاذ أنيس منصور : « وكانت أخطر الأيام وأعمقها هو يوم نلقى الأستاذ في ندوته ؛ حيث الجمال والجلال معًا ، جمال العبارة وجلال الفكر ؛ حيث الله ، والحب ، والخير ، والجمال ، في عبارة واحدة ، وفي حكاية واحدة ، ويقوم الأستاذ بوضع الحدود بين المعاني .. الحدود الحديدية ، والفواصل الحديدية ، فتلك مقدرته الفذّة التي لم نجد لها نظيرًا عند أحد من الذين نجلس إليهم ، أو نستمع إلى محاضراتهم ! » .



(1) « في صالون العقاد كانت لنا أيام » (ص 9) .

صالون غازي الثقافي العربي

صالون **غازي زين عوض الله** [1] **ليس ككل الصالونات ، فهو متفرّد بضيوفه ، متفرّد بموضوعاته وأطروحاته ومكوناته ، متفرّد بجوائزه وحفلات تكريمه للنخب والصفوة من قيادات الأدب ورموز السياسة في المجتمع ، فهو يضمُّ في مجلس إدارته :**

– الدكتور غازي زين عوض (رئيسًا ومقررًا عامًّا) .

– الدكتور جلال أبو زيد (أمينًا عامًّا) .

– الدكتور جمال حمّاد (عضوًا) .

وتضم اللجنة العلمية كل من : الدكتور عاطف العراقي (رئيسًا) ، والدكتور سيد محمد قطب ، والدكتور إبراهيم قويدر ، وآخرون .

ويضم الصالون **أيضًا لجنة إعلامية ، وهيئة استشارية ، وعلاقات عامة .**

ومن كلمة اللجنة الإعلامية نستطيع أن نلقي الضوء على تاريخ وأنشطة هذا الصالون **: « ففي عام 1994 م ، صدر كتاب الأديب العربي السعودي عبد الله الجفري : « هذا يخصّك سيدتي » ، وتكريمًا لصديقه المبدع أقام الأستاذ الدكتور غازي زين عوض الله** ندوة **في أمسية جميلة ، حضرها نخبة من أساتذة النقد الأدبي وصفوة**

---

(1) غازي بن زين بن عوض الله (1360 هـ - ••• = 1941 م - •••) : **متخصص ومؤلف في الصحافة الأدبية ، ولد في المدينة المنورة ، ونشأ بها ، ونال الشهادة الجامعية في الإعلام ، (قسم الصحافة) سنة (1398 هـ = 1978 م) من جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، وشهادة الماجستير في علوم الاتصال الجماهيري (قسم الصحافة) سنة (1402 هـ = 1982 م) من جامعة سنتياجو بولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية ، وحصل على الدكتوراه من كلية الإعلام بجامعة القاهرة سنة (1408 هـ = 1988 م) ، عُيّن معيدًا ، ثم محاضرًا في قسم الإعلام بجامعة الملك عبد العزيز ، ثم رُقّي إلى درجة أستاذ مساعد ، وبقي في عمله إلى أن تقاعد ، ثم رحل إلى مصر ، وأقام بها .**

انظر : **« قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية » (1214/2) .**

مبدعي العالم العربي ومجموعة من الإعلاميين المميزين ، وقبل أن تبدأ فعاليات الندوة والماء ينساب من الشرفة الواسعة المطلة على النيل بالدور الثالث عشر من البناية رقم (28) شارع مراد بمدينة الجيزة الشاهدة على حضارة آلاف السنين .

قبل أن تبدأ فعاليات الأمسية تبادل الجمع حوارًا مفتوحًا كأن هؤلاء الحضور أساتذة في فرقة موسيقية ، يداعبون أوتار آلاتهم الوجدانية والذهنية قبل عزف السيمفونية النقدية ، وكانت النتيجة أن اتفق الحاضرون على أن تصبح هذه الأمسية بداية لحلقات متجددة تستضيف كبار المبدعين من أنحاء العالم العربي » .

ومن كلمة الأستاذ الدكتور غازي عوض الله المدني في افتتاح الليلة السادسة عشرة للصالون : « الحضور الكرام .. لقد اتسعت أيضًا فعاليات الصالون ، وتعدّدت ألوان نشاطه ما بين ليلة التكريم ، واحتفالية التنوير التي نحن بصددها اليوم ، إلى أمسيات شعرية ، وندوات فكرية ، وسلاسل إبداعية لتراجم كبار الأدباء والشعراء والعلماء والمفكرين ؛ بالإضافة إلى سلسلة الموهوبين التي تكشف البراعم المبدعة ، وسلسلة الترجمة التي تنقل للآخر صورة واضحة عن الوجه المستنير لحضارتنا العربية ؛ كي تكون هذه السلسلة مرآة لكل فكر جاد ، وإبداعًا يعكس صدق عطائنا .

وفي هذا العام أصدرنا مجلة الصالون ؛ لتكون صوتًا مؤثرًا في منظومة الثقافة ، تحمل هموم العقل العربي ، وحلم الوجدان والإنسان بفضاء أكثر استنارة وحرية .

وقد حرصنا على أن يكون صوت المرأة العربية جليًا في هذه الدورية ، مثلما هو معنا دائمًا في كل نشاط الصالون .. » .

ويضمّ صالون الدكتور غازي في سجل التكريم كوكبة من صفوة العقول والمواهب العربية ، من أبرزهم : اسم فيلسوف العروبة الراحل الأستاذ الدكتور زكي نجيب محمود ، ورائد الدراسات الأدبية العربية والأندلسية الأستاذ الدكتور

الطاهر أحمد مكي ... وغيرهما .

ومن إصدارات صالون غازي الثقافي العربي :

- سلسلة كُتَّاب الصالون .
- سلسلة المبدعين العرب .
- سلسلة كُتَّاب المواهب .
- سلسلة ترجمة الأدب العربي .
- سلسلة المذكرات .
- مجلة الصالون (ثقافية - فنية - اجتماعية) ، وقد صدر العدد الأول منها في مايو سنة 2007 م[1] .

★ ★ ★

(1) انظر : « مصابيح الإبداع في صالون الدكتور غازي زين عوض الله (صالون غازي الثقافي العربي - الكتاب الثامن) .

صالونات أخرى معاصرة في مصر

صالون تيمور و « درب سعادة »[1] :

كانت الفترة التي قضاها « **أحمد تيمور باشا** » منذ مفتتح القرن العشرين إلى وفاته سنة 1930 م هي أخصب فتراته العلمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

ولا زال « درب سعادة » يسجل للأجيال ذلك « **الصالون الأدبي** » الذي كان يعقد في قصر « تيمور باشا » ، والذي كان يحضره عشرات من كبار الرجال والأقطاب والمفكرين في القاهرة أمثال : **البارودي ، وصبري ، ومحمد عبده ، وحسن الطويل ، والبيلاوي ، والشنقيطي الكبير ، وأبو خطوة ، وشاكر ، والكواكبي ، والكاظمي ، ورفيق العظم ، والسيد رشيد رضا .**

ثم تحوَّل هذا الصالون الأدبي إلى « عين شمس » ، ثم إلى قصر « الحلمية الجديدة » ، ثم إلى « الذهبية النيلية » ، ثم إلى قصر « الزمالك » .

ندوة هدى شعراوي :

لم تنقطع أخبار الندوات النسوية التي ظهرت حين خلا لها الجو ، وخلت الساحة من ينبوع « ميّ » حين برزت ندوة الرائدة الزعيمة « هدى شعراوي » التي جمعت بين رجال السياسة والفكر ، وبين ذوات النباهة والفضل ، وكانت مثل ندوة الرائدة السابقة الأميرة « نازلي فاضل » في عهد الرعيل الأول من المصلحين والمجددين .

وأما ما ظهر من هذه الندوات في دمشق والقاهرة ، ثم اختفى ، فكان أكثره وسيلة للشهرة والتحدي النسائي ، أو لمآرب أخرى ، وقد تواصلت هذه الرغبات

---

(1) « قصة محمود تيمور » ، أحمد الجندي (ص 48 ، 49) .

حاملة الطابع ذاته والغاية مثلها ؛ لأن صواحبها مفتونات بصيت الأدب ؛ لا بمراسه وثقافته ، على أن الجديرات بإنشاء الندوات وإعطائها وما تتطلبه من خصائص ومزايا قد ازداد عددهن ؛ لكن مطالب الحياة ومشاغلها والتزاحم للاختصاص قد جعل الموهوبات منصرفات إلى ما خلقن له من عمل فني وتأليف وتوجيه [1] .

صالون مرفت جابر الأدبي :

عرف المجتمع العربي الصالونات الأدبية بمعناها الحقيقي والجميل قبل أن تعرفها أوروبا بقرون عديدة ، ويُعَدُّ صالون « مرفت جابر » أحد الصالونات التي حققت تواجدًا على الساحة الأدبية المصرية والعربية ؛ حيث يُعقد بإشراف وإدارة الأديب « أحمد نشأت » ، وبرغم عمره الحديث في الأدب إلَّا أنه يشهد ازدهارًا مستمرًّا ، بموعده النصف شهري ؛ حيث أصبح مَعْلَمًا من معالم منطقة حلوان في جنوب القاهرة .

وقد بدأ هذا الصالون كفكرة لعدة سنوات ، ثم بدأ في التجوال في محافظات مصر من الزقازيق إلى الإسماعيلية ، حتى استقر في حلوان .

وبالإضافة إلى دور الصالون الأدبي الأساسي - وهو الشعر والشعراء - فله عدة أنشطة ، منها : تعليم بحور الشعر ، وتعليم فن الخطابة ، وفن الإلقاء ، وتعليم اللغة العربية ، وجميعها على يد متخصصين .

وتُعَدُّ أهم أنشطة الصالون اكتشاف المواهب الشابة وتربيتها تربية سليمة ثقافيًّا وأخلاقيًّا ، ويعتمد الصالون على الشعراء الكبار في تعليم الشباب ، بمعنى أن الأصل عند الصالون هم الشباب ، ومن خلال الاحتكاك يتم تعليمهم بأسلوب عملي غير مباشر .

وقد حضر الصالون ضيوف شرف شخصيات لها باع وتاريخ في عالم الفن ،

(1) « ميّ زيادة في حياتها وآثارها » (ص 122) .

ومنهم : الشاعر الأستاذ حسين حرفوش ، والأستاذ علي عمران مدير بيت أمير الشعراء أحمد شوقي ، والأستاذ أحمد هاشم مدير قصر ثقافة الأدب المركزي في القاهرة ، والأستاذ الشاعر والمفكر السيد فتحي ، والأستاذ عماد سالم صاحب دار نشر ، والأستاذ محمد فرغلي رئيس نادي أدب « أبو المطامير » .

وقد تحدَّث عن الصالون عدد من الجرائد المصرية ، وتم عمل دراسة عن الصالون عن طريق الأستاذ ناجي عبد المنعم عضو اتحاد كُتَّاب مصر .

صالون الفجر :

هو صالون أدبي أقامه بعض الأدباء الشباب في سبتمبر 1977 م ، انشقاقًا من ندوة « القباني » الأدبية التي كانت تُقام بكازينو الجزيرة بالمنيل بالقاهرة منذ الستينيات ، ومن مؤسسي صالون الفجر الأساتذة : أحمد سويلم ، وعبد العال الحمامصي ، ومحمد أبو دومة ، ومحمد مستجاب ، ومحمد السيد عيد ، وإدريس علي ، وغيرهم ، والتحق بالصالون بعد ذلك أساتذة جامعيون وشخصيات أكاديمية ، منهم : د . مرعي مدكور ، ود . مدحت الجيار ، ود . شاكر عبد الحميد ، ود . شمس الدين الحجاجي .

كما يحضر الصالون عدد كبير من خارج القاهرة للمشاركة في أنشطة الصالون مثل الأساتذة : حجاج الباري ، وفنجري التايه ، وسمير الفيل ، ومحمد العتر .

وتتمثل أنشطة هذا الصالون فيما يلي :

1. الورشة الأدبية التي يُقدِّم فيها الأديب الشاب عمله الجديد ، فيناقشه الحاضرون بكل صراحة وأمانة ، دون حرج أو مجاملة ، ودون تهاون أو تطرُّف .

2. إصدار مطبوعات الفجر في الكتب الأولى (الإبداع الأول للشبان) ، مثل القاصين : إدريس علي ، وحسن نور ، وليلى محمد علي ، وعزت

زايد ، وآخرين ، كما نُشرت كتب للأعضاء الذين صدرت لهم كتب من قبل مثل : د . يسري العزب ، ونجدي إبراهيم ، ومنتصر ثابت (من الفيوم) ، وبلغت إصدارات الصالون من الكتب تسعة عشر كتابًا ، ومازال في ازدياد .

3. إصدار مجلة باسم « الفجر » ، وصدر العدد الأول في الثمانينيات في (16) صفحة بطريقة « الماستر » ، وصدر العدد الثاني مطبوعًا طباعة فاخرة في أكثر من مائة صفحة سنة 1998 م ، وتوالى صدور الأعداد ، عددًا كل شهرين ؛ حتى بلغت عشرة ، ثم كان التوقُّف لضيق ذات اليد .

والصالون كان يرأسه ويرعاه الأستاذ الجامعي الشاعر الناقد الدكتور يسري العزب ، ويعقد مساء كل جمعة ، بنادي الجزيرة الرياضي على شاطئ النيل .

ومن محامد هذا الصالون أنه يستقبل الأشقاء العرب من الأدباء والنقَّاد والمثقفين ، ويقيم لقاءات معهم ، ومن هؤلاء : الشاعر والناقد البحريني علوي الهاشمي ، والشاعر الكويتي الدكتور خليفة الوقيان ، والقاص والناقد الكويتي الدكتور سليمان الشطي ، والشاعر التونسي المنصف المزغني ، والشعراء الفلسطينيون : آمال الشرقاوي ، ومصطفى الأغا ، وعبد البديع عراق ، كما اتسعت مجلة الفجر لنشر إبداعات كثير منهم .

صالون الرابطة الإسلامية :

هو من أقدم الصالونات الأدبية في القاهرة ، فعمره يتجاوز الثلاثين عامًا ، وقد توالى على رياسته ، ورعايته : د . أحمد الشرباصي ، فالأستاذ قاسم مظهر ، ثم الأستاذ أحمد يوسف ، ثم الأستاذ ربيع الغزالي ، ثم الأستاذ إبراهيم إمام ، ثم الفنان محمد وجدي شبانة ، ثم الشاعر محمد يونس .

ومقر الصالون : **4 شارع صبري أبو علم بالقاهرة** ، ويعقد في مساء الأحد من كل أسبوع ، وفي الصالون دفقات شبابية أعطته الحيوية والحماسة والتجديد .

ما يلاحظ على هذا الصالون :

يلاحظ على هذا الصالون الاهتمام بالشعر أكثر من الأجناس الأدبية الأخرى ، وبخاصة الشعر الإسلامي ، وشعر المقاومة ، مع الاهتمام بالشعراء الشباب وتشجيعهم ، كما أنه بجانب شعر الفصحى وسع الصالون شعر العامية ، وأحيانًا يُقدّم في الصالون قطعًا موسيقية ومشاهد تمثيلية .

ومن روّاد هذا الصالون الناقد الكبير **محمد شرر** ، والناقد الشاعر **مصطفى عبد الوهاب** ، ومن الشعراء : **مدحت قاسم** ، و**على محسب** ، و**خميس عطية** ، و**سيد عليّ** ، و**صلاح عفيفي** ، و **الشيخ أمين الديب** .

صالون تيمور المعاصر :

في شارع الهرم بالجيزة أُقيم صالون أدبي ثقافي شهير هو صالون د . أحمد تيمور الأستاذ بكلية طب الأزهر ، وزميل أبحاث (TUFLS) الأمريكية ، والخبير في مجمع اللغة العربية ، وهو شاعر صدر له عدد من الدواوين ، منها : (فلسطين يا وجع العالمين ، وأيام الرسالة السبعة ، والعصافير في زيها القاهري ، وفي وصف أمريكا) ، زيادة على كتب علمية مشهور منها : « دليل طبي للصحة والشباب »

والصالون ثقافي أدبي ، بدأ سنة 1987 م ، وهو نصف شهري ، يعقد مساء الأربعاء الأول والثالث في العاشرة مساءً ، وقد يمتد إلى الثانية صباحًا ، ومن أهم أهدافه المعلنة هدفان :

1. تحقيق التنوير بمفهومه الأصيل السديد الذي يسترد الماضي والحاضر .

2. الاعتماد على التجريب الداخلي، وإشباع الأنواع الأدبية والثقافية المظلومة التي لا تنال من الآخرين كثيرًا من الاهتمام.

وكان الصالون يستضيف في الأمسية علمًا من أعلام: الشعر، أو الأدب والنقد، أو الثقافة السياسية، أو الاقتصادية، أو العلمية التجريبية؛ متحدثًا عن مشواره وتجاربه في حياته ومع تخصصه، ومن الموضوعات التي كان يعالجها الصالون: مكان الشعر في مجتمعات التقنية، الحداثة وما بعد الحداثة، الصحافة الحزبية، الدراما التلفازية، العولمة، الاستنساخ.

وأحيانًا يُقدّم في الصالون لوحات تشكيلية، ومعزوفات موسيقية، ومشاهد تمثيلية.

وهذا الصالون كان يحضره عدد كبير من الإعلاميين والصحفيين وأساتذة الجامعة والفنانين التشكيليين، منهم: د. أحمد يوسف القرعي، وحمدي الكنيسي، ودكتور نادر الطويل، وفؤاد قنديل، ومحمد حجي، ومحمود الهندي، وإسماعيل إمام، وغيرهم، ومازال الصالون يقدّم عطاءاته بانتظام، وتقدُّم مطرّد.

صالون الوسطية:

هو الصالون الذي أقامه ورعاه أستاذ عالم جليل فاضل هو الدكتور عبد الحميد إبراهيم أستاذ الأدب والنقد في الجامعات المصرية والعربية، وقد قام هذا الصالون انبثاقًا من «جماعة الوسطية» التي دعا إليها وشكّلها ورعاها الدكتور عبد الحميد إبراهيم.

ويتسم هذا الصالون بملامح أربعة فارقة هي:

الأول: أنه قام على نظرية يتبناها، ويشرح أبعادها ويدعو إليها، هي: نظرية الوسطية، وهي تنطلق من مرتكزاتنا الإسلامية والعربية الأصيلة، وهي تعني - في

إيجاز مقطر : التزام حد الاعتدال والموضوعية ، وتجنُّب الغُلو والتطرُّف في شتَّى مجالات الحياة فكرًا وتعبُّدًا ، وسياسة ، واقتصادًا ، وأدبًا ونقدًا وسلوكًا ، وقد شرح الدكتور عبد الحميد أبعاد هذه النظرية في كتاب ضخم من تسعة أجزاء .

الثاني : صدور مجلة فصلية عن الصالون باسم « التأصيل » ، ثم غير اسمها إلى « مجلة الوسطية » .

الثالث : إصدار عدد من الكتب باسم « إصدارات الوسطية » ، وهي كتب صغيرة للشباب تشرح أبعاد الوسطية والأصالة .

الرابع : رصد جوائز مالية متجدِّدة لبحوث يكتبها الشباب حول ما يتبناه الصالون من قيم ومبادئ .

والصالون يُقام في منزل راعيه بمدينة نصر بالقاهرة في مساء السبت الأول من كل شهر ، ولمَّا كثُر روَّاده انتقل إلى متحف محمد محمود خليل بالجيزة .

ومن الموضوعات التي أثيرت ونوقشت في الصالون ما يسمى بقصيدة النثر ، وقفة وتقييم ، الفنون التشكيلية بين الأصالة والمعاصرة ، البحث عن هوية ، مصر والعالم العربي ، الحضارة العربية بين الثبات والتغيُّر ، الوسطية العربية حاضرها ومستقبلها .

ومن طموحات راعي الصالون : أن يعقد الصالون أسبوعيًا ، وتوسيع القاعدة بإنشاء صالونات في الأقاليم تتبنى الأصالة والوسطية .

ومن حضور هذا الصالون شخصيات عربية وإسلامية منهم : د . عبد الله الشميري ، و د . عبد العزيز حمودة ، والشاعر عبد المنعم عواد يوسف ، و د. ثريا العسيلي ، و د . سيد قطب ، ومصطفى أغا ، ويعقوب شيحا ، والشاعر محمد يونس .

صالون د. محمد حسن عبد الله :

من أقدم الصالونات الثقافية في مصر، وهو صالون د. محمد حسن عبد الله أستاذ الأدب والنقد بجامعة القاهرة بحي المعادي، والذي يعقد في الجمعة الأخيرة من كل شهر، وهو يجتاز عامه الخامس عشر، فهو في رونق الصبا، وإقبال الشباب، واتخذ له هدفين، ألا وهما : تنمية المعارف، وإشاعة ثقافة التنوير.

وجمهور الصالون : أدباء، ومفكرون، ومن طلاب الدراسات العليا، وشباب الإعلاميين، والشعراء، وكتاب القصة، ويحتفي الصالون بالإصدارات الجديدة والأقلام الجديدة، ولا يضع قيدًا منهجيًا أو اعتقاديًا، ويلتزم روّاده بحق الاختلاف وأدب الحوار.

ويركز الصالون على شخصيات أدبية وفكرية تحظى بالثقة، مثل : وديع فلسطين، وعبد المجيد شكري، ومحمود الربيعي، وصلاح قنصوة، وناجي فوزي، وعبد الغفار مكاوي، وعبدالحكيم حسان، وإدريس علي، وأمين ريّان .. وآخرين.

فضلًا عن غير المصريين « العرب » الذين يخصص لهم الصالون شهر يناير خلال معرض الكتاب السنوي للحوار وتبادل الأفكار حول قضايا الأمة العربية الفكرية والثقافية.

صالون د. حامد طاهر :

أحدث الصالونات الأدبية هو صالون د. حامد طاهر الذي وُلِد شامخًا ؛ ليثبت وجوده الفكري والثقافي في الحياة الثقافية المصرية، رغم أن ميلاده لم يتجاوز عدة سنوات، و د. حامد طاهر هو أستاذ ورئيس قسم الفلسفة بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة، وعميد كلية دار العلوم الأسبق، و هو شاعر وأديب، شغل منصب نائب رئيس جامعة القاهرة لمدة ثماني سنوات متصلة.

يعقد الصالون يوم الاثنين الثاني من كل شهر بمنزله بالدقي ، ويستضيف في كل لقاء أحد رموز الحركة الأدبية المصرية ، مع طرح قضية أدبية ، يعقبها حوار ومناقشة مع تقديم فاصل موسيقي يقدّمه الفنان د . طارق سمير الأستاذ بكلية التربية النوعية بجامعة القاهرة .

ومن رواد الصالون الدكاترة : عبدالمنعم تليمة ، ومراد وهبة ، ومنى أبو سنة ، ومحمد عبد المطلب ، وحسن البنداري ، والكاتب الصحفي محمد أمين .

ومن أبرز القضايا التي ناقشها الصالون : مكانة ودور الأدب في عصر الفضائيات ، ودور الأدب في ثقافة الحوار ، وهل قام الأدب العربي قديمًا وحديثًا بتقديم رؤية لثقافة الحوار ، هل يستطيع العرب في الوقت المعاصر تقديم أنفسهم للعالم وعرض قضاياهم والتحاور الأدبي مع من يختلف معهم ؛ خاصة أن الحوار في هذه الأيام عبر الفضائيات بين المثقفين والسياسيين والفنانين ليس على المستوى الحضاري المطلوب من تردي لغة التخاطب .



الصالونات الأدبية في المملكة العربية السعودية

إن المجالس والمنتديات الأدبية واحاتٌ نديّة ، امتازت بها كثير من مدن المملكة ؛ وحتى بعض القرى استنارت بها ، فأصبحت من ضمن خصائصها المميزة منذ فترة طويلة ، ويلاحظ أن معظمها أخذ أسماء الأيام التي تعقد فيها مثل : السبتية ، والأحدية ، والاثنينية ، والثلوثية ، والأربعائية ، والخميسية ، وهي في مجملها ساحات نيّرة لتبادل الآراء في أجواء صحية ، وتمثل سعيًا جادًّا للتكامل مع الدور الذي تقوم به الأندية الأدبية وغيرها من المؤسسات التي تعمل على خدمة الثقافة والفكر والأدب في المملكة العربية السعودية .

وهناك عدد من الصالونات التي أحبّذ أن أطلق عليها منتديات في منطقة الإحساء منها : أحدية الأديب الشيخ أحمد آل مبارك [1] السفير السابق بوزارة الخارجية ، واثنينية المربي محمد صالح النعيم ، وثلاثية الشيخ عدنان العفالق ، وملتقى الكاتب صالح بو حنية ، وأربعائية الشيخ مهنا الحبيل ، وسبتية العميد عبد العزيز الموسى ، وإحسائية الدكتور عبد الله المغلوث ، وندوة الدكتور عادل عبد القادر ، ومنتدى الدكتور نبيل المحيش [2] ، وندوة المربي صالح السنيد ، ومنتدى رجل الأعمال محمد

---

(1) أحمد بن علي آل مبارك (1337 - 1431 هـ = 1916 - 2010 م) : دبلوماسي ، وكاتب ، وشاعر ، من مواليد الإحساء ، وبها توفي . يُعدُّ من أبرز أدباء الإحساء المحافظين ، ورائدًا من روّاده البارزين ، جمع حوله رجالات الأدب في الإحساء ، من أهلها والمقيمين فيها ، حتى افتتح سنة 1411 هـ أحديته الشهيرة ، التي تركت أثرًا عميقًا في الوسط الثقافي في الإحساء ، وصارت قبلة المهتمين بالكلمة الجميلة المعبّرة من جميع أنحاء المملكة العربية السعودية ، والخليج . وقد انتهج أحمد آل مبارك منهج القدماء في النقد والاختيارات الشعرية والنثرية ، ودعا إلى الحفاظ على أسس اللغة العربية .

انظر : « قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية » (1461/3 - 1463) .

(2) نبيل بن عبد الرحمن المحيش (1381 هـ - 000 = 1962 م - 000) : باحث ، وكاتب ، وُلد في الإحساء شرق المملكة العربية السعودية. يعمل أستاذًا مساعدًا للأدب العربي في قسم اللغة العربية في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالإحساء منذ 1417 هـ ، وهو عضو في عدد من الجمعيات الأدبية والتاريخية ، وقد شغل منصب نائب رئيس نادي الإحساء الأدبي من سنة 1428 - 1432 هـ ، وهو مؤسس منتدى =

البوخمسين .

وهناك مجالس ومنتديات في بعض مدن المملكة مثل : اثنينية أبو ملحة في أبها ، واثنينية تنومة وغيرها .

وقد كان لبعض السعوديين من الأدباء المقيمين في مصر إسهامات أدبية بارزة من أشهرها ندوة الأستاذ عبد الله عبد الجبار التي كانت تعقد في بيته ، والأستاذ إبراهيم فودة[1] التي كان يعقدها على شاطئ النيل في العوّامة المعروفة باسم « الذهبية » إبان إقامته في مصر بعد تركه المملكة ، واللتين كان يؤمهما لفيف من أدباء المملكة المقيمين ، مثل : حمزة شحاته إبراهيم ، وإبراهيم فلالي أحمد قنديل ، والأديب أحمد باكثير من حضرموت .

وشهدت مصر أيضًا مجلس الأستاذ محمد توفيق الذي يعقده مساءً بشقته في الجيزة بعد أن استقال من عمله ، ومجلس الأستاذ عبد الحميد مشخص المسائي ، وقد ارتاد هذه المجالس جمعٌ من أدباء المملكة المقيمين منهم والزائرين ، الذين تمتد إقامتهم لأشهر ، إذا كانت الزيارة تطول .

حصرٌ لبعض الصالونات الأدبية في المملكة العربية السعودية :

اثنا عشر ناديًا أدبيًا تقود الحركة الأدبية والثقافية في المملكة العربية السعودية : النادي الأدبي بالرياض ، نادي مكة الثقافي ، نادي المدينة المنورة الأدبي ، النادي الأدبي

= المحيش الثقافي في الإحساء ، وكاتب متخصص في المقالة النقدية والاجتماعية ، ويتميّز أسلوبه الكتابي بالوضوح والبساطة ، كما أنه يميل إلى جيل المحافظين على قوالب اللغة العربية .

انظر : « قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية » (1492/3) .

(1) إبراهيم بن محمد فودة (1342 – 1415 هـ = 1924 – 1994 م) : شاعر ، وُلد بمكة المكرمة ، ونشأ وعاش بها ، عمل ممثلًا لوزارة المالية ، ثم مديرًا عامًا للمديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر ، واشتغل بالأدب في أثناء عمله الحكومي ، ثم تولى رئاسة النادي الثقافي الأدبي بمكة المكرمة ، وكانت إقامته شبه مستقرة بين مكة المكرمة والقاهرة ؛ مما أتاح له الاتصال بأدباء ومثقفي مصر ، وقد أصدر شعره في مجموعة ضمت خمسة دواوين ، هي : مطلع الفجر ، ومجالات وأعماق ، وصور وتجاريب ، وحياة قلب ، وتسبيح وصلاة . انظر : المرجع السابق (1311/3) .

الثقافي بجدة ، النادي الأدبي بجازان ، نادي الطائف الأدبي ، نادي القصيم الأدبي ، نادي أبها الأدبي ، النادي الأدبي بالمنطقة الشرقية ومقره الدمام ، وقبل مدة غير بعيدة قامت أندية أدبية في الباحة ، وحائل ، وتبوك ، وفي خطة الإدارة العامة الأدبية تأسيس خمسة عشر ناديًا تغطي سائر المملكة[1] .

والنادي الأدبي عبارة عن هيئة أدبية أو مجلس ثقافي يدير الحركة الأدبية والثقافية في منطقة من مناطق المملكة ؛ فهو يؤدي من حيث الهدف إلى ما يؤديه اتحاد الأدباء في هذا القطر العربي أو ذاك ؛ ولكنه اتحاد أدباء في الدرجة الأولى ، همومه هموم أدبية خالصة ، يهدف إلى نشر الأدب والثقافة بين أعضائه ، ونشر الوعي بين الجماهير ، وله أن يتخذ مختلف الوسائل لتحقيق هذه الأهداف ، ولأنه وهب نفسه للأدب وحده ، ولم يقع فريسة الإيدلولوجيا على النحو الذي وقعت فيه اتحادات الأدباء في البلاد العربية ، فقد أمكنه أن يحقّق للأدب نتائج في غاية الأهمية ، هي النتائج التي يمكن أن يحقّقها كل من يهب نفسه لما هو مؤهل له أو متخصّص به .

تتألف قيادة النادي من سبعة أو ثمانية أعضاء مثقفين ، ينتمون إلى منطقة من المناطق ، يعاونهم لجان متخصّصة ، تتوالى إقامة مجموعة من الندوات والمحاضرات والأمسيات الشعرية والقصصية والملتقيات الفكرية ، وتصدر الكتب والدواوين والمجلات والنشرات المعلنة عن نشاطاتها التي تدعم الحركة الثقافية في المنطقة التي هم فيها ، أو تدفع إلى التواصل مع المناطق الأخرى في المملكة ، وقد يصل طموح قيادة النادي إلى التواصل مع أجزاء أخرى من العالم العربي ، وغاية كل ذلك إتاحة الفرصة للأديب في المملكة أن يحقّق نفسه ، أن يواجه الجمهور عن طريق المنبر ، أو يصدر له النادي الأدبي الذي ينتمي إليه نتاجه الأدبي من شعر أو قصة أو رواية أو دراسة .

وهكذا فالنادي الأدبي في السعودية عبارة عن محرك للأدب وحاضنة للأديب ، تجمع بين نشاطين : نشاط منبري ، ونشاط نشر .

---

(1) « الأدب والأندية في المملكة العربية السعودية » ، جهاد فاضل (ص 51) .

شروط عضوية النادي الأدبي في المملكة :

هناك أكثر من عضوية في هذا النادي ، هناك العضو المؤسس الذي أسهم في تأسيس النادي وورد اسمه في طلب التأسيس ، وعضو مجلس الإدارة ، وهناك العضو العامل الذي انضم إلى النادي بعد التأسيس ، وهناك العضو المنتسب الذي ينتمي إلى جنسية أحد الأقطار العربية أو الإسلامية ، كما يمكن لمجلس إدارة النادي أن يمنح العضوية الشرفية لمن يرى فيه الكفاية لذلك عن أداء خدمات عامة مميزة للبلاد أو للنادي ، وعضوية مجلس الإدارة تتم وفق شروط ومعايير نظمتها اللوائح الخاصة بالأندية الأدبية .

المموِّل الأساسي لنشاطات الأندية الأدبية :

هذه الأندية الأدبية تموّلها الرئاسة العامة لرعاية الشباب التي تضطلع في المملكة بمهام وزارة الثقافة في الخارج ، أو وزارة الثقافة والشباب والرياضة ، فهي تتكفل بتقديم كل ما يحتاجه النادي من مال لإنجاز المهام المُناطة به ، ودعم الرئاسة العامة لرعاية الشباب دعم سنوي دائم قد يرتفع في بعض السنوات ليموّل للنادي ، لا أنشطته الأدبية التقليدية المألوفة ؛ بل نشاطات استثنائية أخرى كإقامة مقرّ جديد له .

والمعروف أن لكل نادٍ أدبي في المملكة مقرّه الخاص الذي يضمّ في ما يضمّ مكتبة كبيرة وقاعة محاضرات ، ومعهدًا وصالة استقبال ، وغرفًا مخصصة للنشاطات والدوريات ، والأعضاء واللجان والإداريين ، بالإضافة للحدائق ومواقف السيارات .

صيغة النادي الأدبي دون غيرها من الصيغ :

قال الأستاذ عبد الله بن إدريس [1] رئيس النادي الأدبي في الرياض : « لماذا صيغة

---

(1) عبد الله بن عبد العزيز بن إدريس (1349 هـ - 000 = 1929 م - 000) : شاعر وكاتب ، وُلد في بلدة =

النادي الأدبي لا أية صيغة أخرى ؟ ... ربما كان السبب نظرة المسئولين إلى أن أغراض هذه الأندية هي تعضيد الأدب والأدباء في المملكة وإعطاؤهم مجالًا فسيحًا لتطوير أداتهم الأدبية وإعطاء الأدب العربي في المملكة مجالًا للتحرُّك والنشاط المكثف والتواصل بين الأدباء والمثقفين سواء في المملكة أو في خارجها ».

لقد أراد المسئولون أن تكون هذه الأندية الأدبية حاضنة للأدب والأدباء، ومركزًا لتلاقي وتلاقح الأفكار وتبادل الآراء وتحقيق الرؤى بين الاتجاهات والنظريات الأدبية والفكرية والثقافية بوجه عام.

وقد حقّقت هذه الأندية الكثير مما أنشئت من أجله، وأعطت للأدب والفكر والثقافة دورًا حيويًا متماسكًا متطورًا في آن واحدٍ، وسمحت للأدباء والمثقفين بأن يكون لهم كيان متميز، يتمثل في هذه الأندية وروّادها، قبل هذه الأندية الأدبية كان الأدباء مشتتين، مكانًا وعطاءً، لا يجمعهم مكان ولا زمان إلَّا المناسبات، أما الآن فأصبحت تعجُّ بالنشاطات والعطاءات على اختلاف اتجاهاتها [1].

النادي الأدبي بالرياض [2] :

يقع مقر النادي الأدبي في الرياض في حي « الملز »، أحد الأحياء السكنية في المدينة في مبنى ضخم يضم مكتبة كبيرة وصالة محاضرات، وقد تأسّس ضمن المجموعة الأولى من الأندية الأدبية بالمملكة؛ وذلك عام 1395 هجرية، غير أنه لم يباشر مهامه، فأعيد تشكيل مجلس إدارته وتأسيسه مرة أخرى، وذلك في عام

= (حَرْمة) شمال مدينة الرياض، تولى مهام ثقافية عدة، منها رئاسة النادي الأدبي بالرياض من سنة 1401 حتى سنة 1422 هـ، وحظي بتكريم عدة جهات ثقافية وهيئات علمية، فقد منحه مؤتمر الأدباء السعوديين الأول سنة 1394 هـ وسامَ الريادة والنوط الذهبي عن كتابه « شعراء نجد المعاصرون »، وكرّمته جامعة قطر، ومنحته دول الخليج العربية جائزة الشعر.

انظر: « قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية (52/1 - 54).

(1) « الأدب والأندية الأدبية في المملكة العربية السعودية » (ص 119 - 120).

(2) المرجع السابق (ص 54).

1398 هجرية ، فله الآن منذ بدايته الفعلية (38) عامًا في خدمة الأدب والأدباء رعاية ودعامًا وتشجيعًا ، وقد أصدر منذ تأسيسه إلى اليوم عشرات الكتب إسهامًا منه في حركة نشر الكتاب في المملكة العربية السعودية .

ومن ضمن نشاطات نادي الرياض الأدبي ورشة أدبية تعقد اجتماعاتها مساءً يوم الاثنين من كل أسبوع ، وهي تُعدُّ ملتقى أدبيًّا يعني بالإبداع الأدبي الجديد من شعر وقصة قصيرة ورواية ومسرحية ورؤى نقدية .

وقد استحدثت هذه الورشة ضمن الأنشطة الأدبية لنادي الرياض الأدبي لتنصهر فيها إبداعات أصحاب المواهب الواعدة من جيل الشباب كشفًا عن المواهب الجديدة وتوعية لها ، ويُطرح في هذا الملتقى الأدبي أسبوعيًّا أعمال الشباب الأدبية المقدمة للورشة من قبل ، أو أحد الموضوعات المحددة ، ثم يدور حولها اللقاء دراسة ومناقشة .

وتنطلق هذه الورشة في أداء مَهَامِهَا من خلال منطلقات الإبداع والنقد ، وآفاق الحوار المثمر ؛ وذلك انطلاقًا من دور « نادي الرياض الأدبي » في اكتشاف المواهب الشابّة صقلًا وتوجيهًا وتشجيعًا .

يرأس النادي الأدبي في الرياض منذ سنوات طويلة الشاعر عبد الله بن إدريس أحد شيوخ الأدب في المملكة ، ولعلّ الرؤية التي رسمناها للنادي الأدبي في الرياض تسهم في رسم صورة عامّة للنادي الأدبي في السعودية ، دوره وإنجازاته وإشعاعه بوصفه صرحًا من صروح النهضة الشاملة في المملكة ، ومنارة من منارات كثيرة تضيء الواقع الأدبي ، فتشع علمًا وفكرًا وأدبًا وثقافة .

وقد أصدر النادي الأدبي في الرياض مؤخرًا مجلة أدبية تُدعى « قوافل » نشرت نصوصًا إبداعية ودراسات أدبية لنفر من الدارسين والباحثين في المملكة وأخرى شهرية تُدعى « الأدبية »

نادي جدة[1] :

يعتبر من أبرز الأندية الأدبية في المملكة ، وله في ذلك خطة خاصة ، تتمثل في نشاط صيفي يستمر شهرين ، ثم يبدأ نشاطًا أسبوعيًا مستمرًا على مدار الأشهر العشرة المتبقية ، فلا يمرّ أسبوع واحد دون أمسية تقام فيه .

وهو من النوادي التي تصرّ على توثيق كل نشاط منبري يُقام فيه ، سواء على شكل محاضرة أو على شكل ندوة يتم تفريغها وصياغتها ونشرها ، وهو يُصدِر في نهاية كل عام كتابًا بنشاطاته التي أقامها ، وقد أصدر مؤخرًا « المجلد الثاني عشر » ، وهي كتب ضخمة توفّر للمرء الاطلاع على كل النشاطات التي اضطلع بها النادي .

وهو نادٍ متواشج[2] الصلة مع أجزاء كثيرة من العالم العربي ، فالكثير من المثقفين العرب اطلعوا على الحركة الثقافية داخل المملكة عن طريق مصادر الثقافة في المملكة ، ومنها « نادي جدة الأدبي » ، إنه النادي الذي تحدّث على منبره الكثير من الشعراء والأدباء والمفكرين العرب ، من هؤلاء : عبد الوهاب البيّاتي ، وزكي نجيب محمود ، وعبد السلام المسري .

وهناك أعلام في الثقافة العربية كان نادي جدة هو المبادر الأول لاستضافتهم من خارج المملكة ، وهذه الخطوة يكاد ينفرد بها نادي جدة الأدبي ، فبعض الأندية يكاد يقتصر على الساحة المحلية ، وبعض الأندية الأخرى تستفيد من فرصة وجود بعض الأدباء العرب في الداخل ، سواء في زيارات أو بالتدريس في بعض الجامعات السعودية لاستضافتهم .

وهو من الأندية التي تتكفل باستقدام الأديب العربي من خارج المملكة ، واستضافته لإلقاء المحاضرات ، فهو نادٍ يكثر نطاق القطرية ؛ ليؤكد أن الثقافة في

(1) « الأدب والأندية الأدبية في المملكة العربية السعودية » (ص 55) .

(2) متواشج : المتداخل والمتشابك .

السعودية هي ثقافة عربية شاملة .

ويصدر النادي الأدبي مجلة أدبية صدرت لأول مرة منذ سنوات تقريبًا ، واسمها « علامات في النقد الأدبي » ، وهي تصدر بانتظام ، وهي مجلة مختصة بالنقد الأدبي ، وهي مجلة تحاول جاهدة أن تكون غير محلية ، فنسبة الكُتّاب السعوديين لا تتجاوز عشرين بالمائة ، وبعد ذلك تجد فيها الكاتب العربي : من الجزائر ، أو المغرب ، أو من تونس ، أو من مصر ، أو من سورية ، أو من لبنان .

وقد خاض هذا النادي تجربة أولى من اشتراك المرأة في الثقافة ؛ حيث تجد في هذا النادي قاعات خاصة بالنساء ترتبط بالدائرة التليفزيونية ؛ لتمكن النساء من خلالها متابعة الفعاليات الثقافية ، ثم التداخل معها صوتيًّا فقط ، كما أنه يعتزم تخصيص صالة كبيرة ملحقة به لنشاط المرأة الأدبي والثقافي .

وأول رئيس للنادي هو محمد حسن عواد [1] . وقد عرض نادي جدة وبقية الأندية الأدبية في المملكة « مؤتمر إحياء عكاظ » الذي دعا إليه الأمير فيصل بن فهد حوالي أربعين أديبًا من مختلف مناطق المملكة لدراسة وتنظيم إحياء هذا السوق سنويًّا .

أخذ الأمير الأديب يشقق الحديث بكل لباقة وكل إيمان بالأدب ولاسيما الشعر ، وكل عزيمة على فتح مجالات أدبية جديدة رسمية في المملكة لا عهد لها من قبل ؛ حتى انتهت الجولة بإعلان شوقه الصادق لبروز أندية للأدب تواكب

---

(1) محمد محمد حسن عوَّاد (1320 - 1400 هـ = 1902 - 1980 م) : كاتب ، وناقد ، وشاعر ، غزير الإنتاج ، ولد في مدينة جدة ، وعمل في بعض الوظائف الحكومية ، كما أسهم في تحرير صحيفة « صوت الحجاز » في ظهورها الأول ، وكان من الذين أسهموا في تأسيس نادي جدة الأدبي ، وهو أول رئيس له حتى وفاته ، ويعد من أبرز الأسماء من جيل الرواد في الأدب السعودي ، وربما كان من أبعدهم أثرًا في جيله وفي الأجيال التي تلت بعد ذلك ، وهو أحد أهم دعاة التجديد في الفكر السعودي .

انظر : « قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية » (2/1206 - 1208) .

رسميًا أمثالها من الأندية الرياضية ، فإنه ليبدو غريبًا أن يتزايد الاهتمام برعاية أبدان الشباب ، ولا يتزايد برعاية أقلام الشباب وأفكارهم ... ومن هذه الصراحة الرائعة تلاقت الرغبات والأفكار والعزائم بين الأمير والأدباء على تأسيس أندية أدبية في المملكة ، تطوِّر رسالة الأدب ، وتنهض بمسيرته معتمدة على تعاون أوثق بين الدولة والأدباء .

وهكذا نشأ نادي جدة الأدبي ، وكان الشاعر محمد حسن عواد أول رئيس له ، ثم ترأسه شاعر آخر هو حسن عبد الله القرشي [1] فترة قصيرة قبل أن تئول رئاسته لأديب آخر هو عبد الفتاح بومدين [2] .

فالنادي الأدبي في المملكة هو المحرِّك والمنشِّط للحياة الثقافية والأدبية معًا ؛ ولكن بعض المسئولين في هذه النوادي يشكون من محدودية روَّاد النادي أحيانًا ، فعدد حضور أمسية أدبية لا يكاد يتجاوز المائة أو المائتين ؛ ولكن هذا الرقم يقفز إلى خمسمائة أو ألف إذا كان صاحب الأمسية أديبًا معروفًا ؛ سواء من داخل المملكة أو من خارجها .

ويشكل جمهور النادي الأدبي في أغلبه عادة من أساتذة الجامعات وطلاب أقسام الأدب فيها ، فالتواشج إذًا تام بين فئات من المثقفين : أساتذة جامعة ، طلاب

---

(1) حسن بن عبدالله القرشي (1344 – 1425 هـ = 1926 – 2004 م) : دبلوماسي ، وشاعر ، وكاتب ، وقاصّ ، ولد في مكة المكرمة ، أصدر عددًا كبيرًا من الدواوين تجاوز ثمانية عشر ديوانًا ، منحته جامعة أريزونا بالولايات المتحدة الأمريكية درجة الدكتوراه الفخرية في الثقافة والآداب سنة (1403 هـ = 1983 م) ، واختير عضوًا في مجامع اللغة العربية بالقاهرة وعمّان ودمشق .
انظر : « قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية » (1363/3 - 1365) .

(2) عبد الفتاح بن محمد أبو مدين (1345 هـ - 000 = 1927 م – 000) : كاتب ، وناقد ، ولد في طرابلس الغرب في ليبيا ؛ لكنه انتقل مع عائلته للعيش في المملكة العربية السعودية ، يُعد أحد روَّاد العمل الصحفي والثقافي في المملكة ، فقد أصدر مجلة الرائد الأدبية سنة 1379 هـ ، وشارك في إصدار صحيفة الأضواء سنة 1377 هـ ، ورأس النادي الأدبي الثقافي بجدة من سنة 1402 ـ 1426 هـ ، بدأ في عهده ملتقى قراءة النص ، وهو تجمع نقدي سنوي . انظر : المرجع السابق (1501/3 – 1502) .

جامعة ، مهتمين مختلفين بالثقافة ، وهذا هو الوسط الذي يتحرك فيه نشاط النادي الأدبي عادة .

النادي الأدبي إذًا هو منبر ودار نشر يلتقي فيه الأدباء كلقاء وليس كحضور ، وهو أمر يعمل مسئولو النوادي الأدبية الآن على معالجته . كما يفترض أن يحصل ، وحتى عندما يلتقي هؤلاء الأدباء في النادي لسماع محاضرة أو ندوة فإنهم يخرجون بعدها لتناول فنجان قهوة في مقهى ، فالنادي الذي يضم طاولات صغيرة ومقهى بسيطًا وبوفيه أمر لم يتطوّر إليه النادي الأدبي السعودي بعد .

وقد يكون النادي الأدبي مليئًا بحياة أخرى هي حياة التنوُّع والاختلاف والجدل ومعارك الفكر ، ثمّة أندية أدبية معروفة بخصبها الفكري وأولها نادي جدة .

وتكاد تكون الأولوية للدراسات الأدبية والأمسيات الشعرية ثم القصصية ، وبعد ذلك لشئون الثقافة الأخرى ؛ كالتاريخ ، أو الصحة ، أو قضايا المجتمع .

وأما الشعر فالأمر يختلف من نادٍ إلى آخر ، ثمّة أندية أصدرت دواوين تعتمد أسلوب قصيدة النثر ، وثمة أندية أخرى لا تزال تتحفظ على الشعر المنثور ؛ ومع ذلك فكل الأندية وبدون استثناء تهتم بالشعر ، مع اختلاف نظرتها إلى طبيعة التجربة الشعرية .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن القصة القصيرة تشهد في المملكة الآن حضورًا جيدًا ، وحضورًا مناسبًا للشعر ؛ غير أن طرح القصة القصيرة كتجربة منبرية لا يشكل منافسة للشعر ، أما كتجربة مكتوبة ، فالقصة القصيرة في المملكة يبدو أنها جيدة ، خصوصًا وأن الهجمة حدثت على الشعر أكثر مما حدثت على القصة ، باعتبار أن الشعر يشكل اصطدامًا بالموروث .

هذا وتمتلك الأندية الأدبية في المملكة استقلالية مطلقة في إدارتها للثقافة في

المنطقة التي تقع فيها هذه الأندية .

وفي الرئاسة العامة لرعاية الشباب إدارة عامة للأندية الأدبية يرأسها الأديب والمؤرخ عبد الله الشهيل [1] ، وهو إشراف توجيه وتمويل ، ولأن الرئيس العام لرعاية الشباب مثقف ومفكر وأديب ، فهو يمحض هذه الأندية حبّه وعنايته الفائقة ، ويوفّر لها كل دعم مادي ومعنوي ، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأندية الأدبية تتمتع بشخصية اعتبارية مستقلة ، وتتمتع بقدر واسع من الحرية في إدارة الثقافة والأدب في مناطقها على النحو الذي تراه متفقًا مع صالح الثقافة وصالح الوطن في آنٍ واحدٍ .

المرأة في نادي جدة الأدبي :

يقول الأستاذ عبد الفتاح بومدين رئيس النادي الأدبي بجدة : « لقد فتح النادي الأدبي بجدة نافذة على المرأة ، فأشركها في النشاط المنبري ، وقد شاركت في المطبوعات من قبل ، وقد وقفت المرأة السعودية على المنبر مشاركة في نشاط النادي قاصّة وشاعرة ومحاورة للرجل فيما يطرح من قضايا إلى جانب قضاياها ؛ وذلك من خلال قاعة خاصة بالنساء ، وعبر شبكة تلفازية توصل الصوت والصورة إلى القسم النسائي ، وتأتي بالصوت من هناك إلى قسم الرجال » [2] .

نادي جازان الأدبي :

هو من الأندية الأدبية الأولى التي تأسست في المملكة العربية السعودية ، وقد صدرت الموافقة على تأسيسه في عام 1395 هجرية برئاسة الأستاذ محمد الأحمد عيسى

(1) عبد الله بن محمد الشهيل (1358 هـ - 000 = 1939 م - 000) : كاتب ، ومؤرّخ ، وباحث ، وُلد بمكة المكرمة ، وعمل في عدة وظائف حكومية ؛ حتى استقر به المقام في الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، وكان آخر مناصبه فيها بمسمى « المدير العام للإدارة العامة للأندية الأدبية » ، وهو عضو مؤسس للنادي الأدبي بالرياض ، ورئيسه المكلف من رمضان 1426 ـ صفر 1427 هـ ، كما كان عضو مجلس إدارة جمعية الثقافة والفنون ، وأول رئيس للجنة الثقافية لدورتين لمهرجان الجنادرية .
انظر : « قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية » (2/903 - 904) .

(2) « الأدب والأندية الأدبية في المملكة العربية السعودية » (ص 153) .

العقيلي[1]، ونائبة الأستاذ محمد علي السنوسي[2]، ومازال مستمرًا بعطائه بفضل الله في خلال هذه السنوات، وقد أصدر النادي خلال هذه الفترة ما يزيد على سبعين كتابًا في مجالات مختلفة، ولكن الإبداع الأدبي هو جانب التركيز الأكبر لهذا النادي، مثل: الشعر، والدراسات الأدبية، والدراسات النقدية، إلى جانب بعض المؤلفات في مجالات مختلفة في مجال: التاريخ، والتحقيق، والنواحي الإسلامية، والطبّية، فإنه يخدم جوانب الفكر المختلفة.

الصالونات الأدبية بيوت الأدباء:

يقول الأستاذ محمد عبد الله الحميد[3] رئيس النادي الأدبي بأبها: « هذه الأندية

---

(1) محمد بن أحمد العقيلي (1336 – 1423 هـ = 1916 – 2002 م): شاعر، وناثر، وجغرافي، وُلِدَ في مدينة صبيا بمنطقة جازان، جنوب المملكة العربيّة السّعوديّة، تقاعد في سنة 1389 هـ = 1969 م عن العمل الحكوميّ؛ ليفرغ للبحث والتّأليف، وحينما أُنشئ نادي جازان الأدبي اختير رئيسًا له إلى سنة 1400 هـ = 1980 م. يُعدُّ العقيلي رائد الأدب الحديث في منطقة جازان، وبخاصّة الشّعر الوجدانيّ الذي برز فيه شاعرًا يهيم بمفردات الرّومنسيّة.
انظر: « قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية » (1166/2 – 1167).

(2) محمد بن علّي السنوسي (1342 - 1407 هـ = 1924 - 1987 م): شاعر، ولد في جازان، ودرس في كتاتيبها وفي مدارسها، كما درس على يدي والده عليّ بن محمد السنوسي الذي كان قاضيًا، تقلّب في وظائف متعددة، وكان عضوًا مؤسسًا لنادي جازان الأدبي، وتولى رئاسته إلى أن توفي، حظي بتكريم عدّة جهات رسمية وعلمية له، ومُنح أنواطًا ذهبية من وزارة الثقافة العراقية، وجامعة الملك عبد العزيز، وكُتبت في أدبه دراسات وبحوث علمية عالية، وأطلق عليه لقب « شاعر الجنوب »، صدرت دواوينه مجموعة في الأعمال الكاملة عن الناديّ الأدبي في جازان سنة 1403 هـ = 1983 م، وقد ترجمت بعض قصائده إلى الإيطالية، ونشرت في مجلة الشعراء بروما. انظر: المرجع السابق (797/2 – 799).

(3) محمد بن عبد الله الحميد (1353 هـ– 000 = 1935 م – 000): كاتب، وقاصّ، ومؤلف في الأدب والتاريخ، تقلّد عددًا من الوظائف الإدارية والتعليمية في منطقة عسير، منها: مدير الشئون الإدارية بإدارة التعليم، ثم مدير التعليم المساعد، ومدير تفتيش الصحة، وأميرًا لتثليث، ثم مدير شئون البادية، فمستشارًا لأمير منطقة عسير من سنة 1410 هـ إلى سنة 1413 هـ، وعُيّن عضوًا في مجلس الشورى في دورته التأسيسية من سنة 1413 – 1417 هـ. أسس نادي أبها الأدبي، ورأسه من سنة 1399 هـ إلى سنة 1428 هـ، نال العديد من الجوائز ودروع التكريم وشهادات التقدير من داخل المملكة وخارجها، وحصل على الجائزة التقليدية للروّاد في تاريخ الجزيرة العربية من دارة الملك عبد العزيز سنة 1429 هـ.
انظر: المرجع السابق (414/1 – 415).

جاءت تطويرًا لما كان سائدًا في المملكة على شكل صالونات أدبية عند عِلْيَةِ القوم والمفكرين في المدن بصورة خاصة، وقد تبنَّت الرئاسة العامة لرعاية الشباب إقامة هذه الأندية الأدبية في أمهات المدن في المملكة؛ لكي تكون ملتقى لأصحاب الكلمة وأهل الفكر المبدعين، وتكون أيضًا وسيلة جمع لهم ورابطة بينهم وبين المثقفين الآخرين من أبناء العروبة والإسلام.

وبالفعل فإن هذه الأندية الأدبية أصبحت بيوتًا للأدباء، لكل أفكارهم وعطاءاتهم، وهي مدعومة من الدولة، إلَّا أن الدولة تترك لهذه الأندية حرية الحركة وحرية العمل في ما يخدم الثقافة والمثقفين، فهي لا تفرض عليهم اتجاهًا معينًا إلَّا فيما يخدم العقيدة ويخدم صالح الأمة.

هذه الأندية تنطلق بنشاطات متنوعة ومتعددة؛ سواء في النشاط المنبري أو في مجالات الطباعة والنشر؛ كتشجيع الأدباء والشعراء لإصدار دواوينهم أو مجموعاتهم القصصية أو بحوثهم، وتساعد هذه الأندية على طباعتها وتسويقها، هذه الأندية تواكب إلى حد ما الروابط الأدبية التي تعرف خارج المملكة بهذا المسمى: «رابطة الأدب الحديث»، أو «رابطة الأدباء» هذه الأندية عندنا هي صورة مماثلة لها تقريبًا تؤدي دورها»[1].

ثم يكمل قائلًا: «وقد استطاعت الأندية الأدبية أن تستقطب كل المبدعين؛ سواء أنصار الأصالة أو الحداثة، وأن تحاول المواءمة والتوفيق إلى حدّ ما بين هؤلاء المبدعين رغم الصعوبات وما يعتور هذا الطريق من إشكالات؛ ولذلك فإن وجود الأندية الأدبية ساعد على امتصاص هذه الأشياء التي كانت قبل وجود الأندية، وتظهر بشكل حاد؛ لكن الأندية الأدبية تحاول أن تستقطب في عضويتها وفي مناشطها كلًّا من هؤلاء»[2].

(1) «الأدب والأندية الأدبية في المملكة العربية السعودية» (ص 120، 121).
(2) المرجع السابق (ص 129).

خميسية الرفاعي بالرياض 1382 هـ [1] :

جرت عادة بعض الصالونات الأدبية في هذه الأيام أن يتصل مكتب عميد الأمسية بروّاد المنتدى ، ولم يكن للرفاعي [2] في يوم من الأيام - على حسب علمي - هذه الطريقة ؛ ولكن ربما كان يتصل بشكل فردي بشخصية يضمّها إلى ندوته .

كان روّاد الخميسية معروفين ، يحضرون فرادى وجماعات من بعد صلاة المغرب ، حتى إذا أُذّن لصلاة العشاء كانوا يصلون في البرجة السماوية في دارة الشيخ ، وبعد الصلاة ينتقلون إلى القاعة ثم يتقاطر أسراب الحضور .

والخميسية هي التوقيت الزمني الذي كانت فيه الندوة ، يبدأ السرب بالورود تباعًا، وكان كرسي الشيخ عن يمين الداخل ، فكان مجرد سماع حسّ الخطى ، ينهض له الشيخ من مقامه بقامته الفارعة ، لابسًا الغترة أو الشماغ وهو الأكثر دون عقال .

وفي أثناء تكامل عدد الروّاد يكون أحد الحضور متحدثًا حديثًا إفراديًا ، والشيخ الرفاعي كله عين ترعى أحاسيس سُمّاره وأحاديثهم ، فما إن يسمع من أحدهم حديثًا يجده ملائمًا ؛ لأن يكون حديث الندوة المنتقى حتى يسمع من الشيخ : « أسمعنا حفظك الله » ، وأكثر من كان متحدثًا بهذه الطريقة الأستاذ الدكتور بدوي طبانة .

إن شخصية « الشيخ الرفاعي » كان وجودها كافيًا ؛ لأن يملأ المكان ؛ يملأ النفوس هيبة وجلالًا ، وببسمته لطفًا وجمالًا ، كان الجو في الندوة الرفاعية يعلِّم أدب النفس قبل أدب الدرس ، أدب الاستماع مُقدّم على أدب الحديث ، مجلس وقور تعلوه بشاشة الأنس ، وأطياف ملائكية ترفرف على ذلك المجلس الحبيب .

---

(1) « الصالونات الأدبية في المملكة العربية السعودية » ، د . أحمد الخاني (ص 33 - 35) .

(2) الرفاعي : عبد العزيز أحمد الرفاعي (1342 - 1414 هـ = 1923 - 1993 م) : وُلد بميناء أملج بالمملكة العربية السعودية ، ونشأ بمكة ، حصل على الشهادة الابتدائية بمكة 1358 هـ ، ثم حصل على شهادة المعهد العلمي السعودي ، انتقل إلى الرياض سنة 1380 هـ .

والحديث يدور ، والسمار كأنما على رءوسهم الطير ، ومما كان يرطب المجلس ، العود الهندي النفيس ، ويدور فنجان القهوة ومعه التمر وكئوس الشاي والنعناع ، والحديث يدور ليس محاضرة لها بداية ولها نهاية ، وتسجيل المداخلات ، وأسماء المداخلين والمعلقين ، وإعطاء دقيقتين للمداخلة .

وما أشبه ذلك من العطاء شبه الأكاديمي .. لقد كان جوًّا منعتقًا من تلك القيود الثقيلة على الإحساس ، كان حديثًا عفويًّا ، ذا موضوع مفيد حول مسألة من مسائل الأدب أو النقد ، وربما كان الحديث تراثيًّا أو نظرية من نظريات الجرجاني ، أو في مسائل الخلاف بين الكوفة والبصرة .. هكذا كان الطابع العام لأحاديث الخميسية الطبانية ذات المتعة والأصالة .

وتنتهي الجولة الأولى من الأمسية ، وهي « الجولة النثرية » دون تحديد زمني طال أو قصر ؛ ولكنها في المتوسط كانت ساعة ، أو تزيد قليلًا للانتقال إلى الجولة الثانية .

تأتي لطائف المعجنات ، وأحياناً تأتي البليلة ، وتكون الأحاديث ثنائية لمدة ربع ساعة تقريبًا ، تعد بمثابة الفسحة ، ولك إن شئت في عالم الأحاسيس الجمالية النبيلة أن تعدها نقلة بين روضتين ؛ روضة النثر وروضة الشعر الذي نستوحي فيه جو عبقر .

كانت هذه الفسحة اللازوردية تهيئة النفوس للخروج من الجدّ إلى المرح المحبب ، وأي مرحٍ أديبٍ لا يكون محبًبا ؟

وقد اصطف شعراء الأمسية ؛ شعراء الشعر العربي الأصيل عن يمين الشيخ ، لم يصطفوا عمدًا ، وإنما هم قد أخذوا أماكنهم عن يمين الشيخ ؛ لأن الشيخ كان أول المجلس ، وبينه وبين سمّاره الممر ، وهو باب الدخول إلى المجلس ، يعني كل من في المجلس يمينٌ بالنسبة إلى الشيخ ، كان الشيخ يجلس على كرسي وإلى جانبه كرسي وديوان صغير ، وفي صدر المجلس ديوان ، وهو الكنب الكبير يتسع لثلاثة ومع

الازدحام لأربعة ، ثم عدة كراسٍ ضخمة مذهَّبة عددها (6) ، ثم يأتي الديوان الثاني في صدر المجلس المقابل للأول ، ثم كرسيان آخران ، هذا هو المجلس .

كانت أحاديث الأدباء تشنف الآذان ، منهم الدكتور معروف الدواليبي الذي كان يتحدث بصوته الخفيض عن محادثاته مع الملك عبد العزيز والقضية الفلسطينية ، ولقد شهدت هذه الخميسية أعلام الفكر العربي الإسلامي من أمثال : أبي الحسن علي الحسني الندوي ، كما شهدت كثيرًا من الأمراء والسفراء والوزراء والعلماء والشعراء المغتربين ، من أمثال : زكي قنصل ، وما منهم من طغت شخصيته على شخصية « الشيخ الرفاعي » المتألقة بتواضعها وتماسكها وسماحتها وإضاءتها أو تجاوزتها .

ووقت الشعر هو اللحظة المرتقبة في الخميسية الرفاعية ، وهو الوقت الأبهى والأروع والأينع والأندى والأنضر ، وكان وقت الشعر في الخميسية الرفاعية يشبه « النرفانا » ، أو النشوة العظمى لدى الهنود ، ولوقت الشعر مذاق خاص وسر خاص ، وسحر خاص ؛ سر عميق وسحر جذاب محبب إلى النفوس بشغف دون سائر المحبوبات النفسية ، والرغائب المحظية !

ولم يكن الشاعر في الخميسية الرفاعية ملقيًا قصيدة في حفل ، ثم يغادر المكان ولا يدري ما وزن قصيدته ، أو ما وزنه هو من خلال قصيدته ، كان وقت الشعر احتكاك الأقران بالأقران ، واستباق الفرسان بالميدان .

وإذا كانت الأندية الأدبية تقيم أمسياتها الشعرية كل شهر مرة ، فإن الخميسية الرفاعية أسبوعية ، وهذه الفرصة التاريخية استفادت منها أجيال من الشعراء .

إن أهم ما كان يكسبه الروَّاد عامة والشاعر خاصة هو (الشفافية) .

درجت الخميسية الرفاعية ما بعد الرفاعي أن تفتح موسمها بتخصيص الأمسية

الأولى لذكرى عميد هذه الندوة .

وكان من روَّاد خميسية الرفاعي : الشاعر ماجد الحسيني ، والأستاذ عبد الرحمن المعمر ، والدكتور أحمد خالد البدلي ، والأستاذ عليّ العمير ، والأستاذ عليّ نجش ، والأستاذ السيد علي فدعق ، والأستاذ أحمد عمر عباس ، والشاعر الكبير أنور العطَّار .

ومن روَّادها أيضًا : أبو الحسن الندوي ، والشاعر القروي ، وحسن خالد (مفتي لبنان) ، وعليّ عبد الواحد وافي ، وشوقي ضيف ، ومصطفى الزرقا ، وبدوي طبانة ، وراشد المبارك ، وعبد الله بلخير ، وعامر العقاد ، ومحمد عبد المنعم خفاجي ، وعبد العزيز الثنيان ، وأحمد الخاني ، وعبد الله الجبوري ، ومحمد محمود شاكر ، وفؤاد سزكين ، وعبد الله عسيلان ، وغيرهم كثير .

صالون شيخ الأدباء وأديب الشيوخ بالرياض [1] :

إن الشيء الذي لا يقل مكانة عن المشروعات الأدبية للشيخ النسَّابة حمد بن إبراهيم الحقيل [2] هو الصالون أو المنتدى الذي افتتحه شيخنا « حمد » منذ 1388 هـ بالرياض يوميًّا بعد صلاة العصر ؛ إذ كان شيخنا « حمد » بالرياض يستقبل جميع الناس عامتهم وخاصتهم بمنزله السابق شرق شارع الملك فيصل شمال المربع ، لقد كان المنتدى الأدبي الشعري الذي يُعَدُّ من أوائل الصالونات بالرياض ، ويؤم هذا الصالون العالم ، والأديب ، والشاعر ، والراوية ، والمثقف ، والمستمع المحبّ .

---

(1) « شيخ الأدباء وأديب الشيوخ » ، صلاح بن إبراهيم الزامل (ص 64 ، 65) .

(2) حمد بن إبراهيم الحقيل (1338 - 1429 هـ = 1920 - 2008 م) : أديب وقاض ، ولد في المجمعة ، وتوفي في الرياض ، عُيِّن إمامًا لمسجد قصر الإمارة في المجمعة ، ثم إمامًا وفقيهًا ومرشدًا لإحدى فرق الجيش السعودي المرابط في الجوف لنصرة المجاهدين في فلسطين ، ثم قاضيًا في الحرمة ، ثم رئيسًا لمحكمة ضرماء والمزاحية ، ثم رئيسًا لمحكمة الخرج الشرعية إلى أن تقاعد سنة 1388 هـ ؛ حيث تفرَّغ للبحث والتأليف ، وعقد المجالس الأدبية في منزله .

انظر : « قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية » (1/361 - 362) .

لم يكن هذا الصالون بمعنى الصالون الذي حددت برامجه، ونظمت كلماته، ونسقت أوراقه؛ بل كان عفويًا بمعنى الكلمة، وبعفويته هذه أصبح الصالون كشكولًا، فيه أنواع المعرفة من أدب وشعر، وتاريخ وقصص، وحكايات ونقد، وفكاهة، وكان سيد المجلس وعميده شيخنا حمد، ولعلنا نذكر بعضًا من الذين كانوا يرتادون هذا الصالون على سبيل المثال لا الحصر: الشيخ زيد الفياض، والشيخ حمد الجاسر، والأديب الشيخ عبد الله بن خميس، والشيخ عبد العزيز التويجري، والشيخ عبد الرحمن الشعيل، والأستاذ الأديب فهد السعيد، والشيخ عبد الرحمن ابن عبد اللطيف آل الشيخ، والأستاذ الأديب عمران العمران، والأستاذ المربِّي إبراهيم المهنا، والشيخ عثمان الحقيل، والأستاذ عبد الله الحمد الحقيل، والراوية الشيخ منديل الفهيد، والراوية إبراهيم اليوسف، والراوية عبد العزيز الفايز، والأستاذ المربي الشيخ عثمان الصالح، والشاعر الشهير عبد الله اللويحان، والشاعر المعروف عبد الله بن صقية، والشاعر المعروف عبد الله بن رمضان، والراوية المشهور رصنيان بن حسين الشمري، والأستاذ والكاتب ثنيان الثنيان، والشيخ والأديب ثاني المنصور، والأستاذ والناشر المعروف عبد المحسن بن محمد العليّ، والأستاذ عبد الرحمن الرويشد، والأستاذ الرائد عبد الكريم الجهيمان، والأستاذ عليّ بن مسلم رئيس تحرير جريدة القصيم، والأستاذ الأديب أحمد السليمان، والأستاذ الأديب محمد القشعمي، والأستاذ معيض البخيتان، والدكتور عبد العزيز السبر، والأستاذ صالح الحيدر، والدكتور عبد الله العسكر، وغيرهم من الأسماء الذين كانوا يزورون شيخنا بمنزله؛ لكنهم غير دائمي الحضور.

استمر هذا الصالون سنوات، وهو على هذا المنوال، الحضور اليومي بعد صلاة العصر في منزل شيخنا « حمد » بالمربع، ثم لما انتقل إلى منزله الجديد اقتصر الصالون على يومي الأربعاء والخميس صباحًا[1].

---

(1) جريدة الرياض، بتاريخ 16 محرم 1422 هـ، بعنوان: (إخوانية المهنا والحقيل).

صالون الشيخ محمد بن عبد الرحمن العقيل 1398 هـ [1] :

كانت الأمسية في موعد الأمسيات المعتاد ، وهو بُعَيد صلاة العشاء ، في دار ابن عقيل « بحي السويدي » بالرياض ؛ حيث توافد الرواد ؛ حتى غصَّ بهم المجلس ، وكانوا يقاربون السبعين شخصية من مختلف المشارب بين أدبية وعلمية وبقية فئات المجتمع من رجال أعمال وأساتذة جامعات وأطباء ومعلمين ومتعلمين .

كانت الأحاديث مثنى مثنى ، كل فرد يتحدّث إلى من بجواره أو ينضم إليهما مستمع ثالث ، والشيخ « ابن عقيل » عميد المنتدى دائب الحركة لاستقبال الضيوف والترحيب بهم ببشاشته المحببة وابتسامته النورانية ، يقوم عن كرسيّه ؛ ليستقبل الضيوف ، ويُجلس آخر في مكانه ؛ إذ ليس مكان الشيخ متميزًا ، وإنما هو كرسي كباقي الكراسي ، وأمامه طاولة كباقي الطاولات ، يضع عليها الشيخ أوراقه أو بعض كتب تُهدى إليه .

وكان كرم الشيخ لا يقتصر على كرم اليد ؛ بل يفيض علمًا على مائدة الطعام في بحث مسائل أدبية وعلمية ، وكانت مائدته شبيهة بموائد الخلفاء ؛ حيث كانت موائدهم منتديات أدبية ، هذا ما روته كتب الأدب[2] .

---

(1) أبو عبد الرحمن ، محمد بن عمر بن عبد الرحمن العقيل (1357 هـ - 000 = 1938 م - ٠٠٠) : كاتب ، وشاعر وعالم ، اشتهر بأبي عبد الرحمن ، ولقب بـ « الظاهري » ، ولد في مدينة « شقراء » ، وتخرج في كلية الشريعة بالرياض ، ثم حصل على درجة الماجستير من المعهد العالي للقضاء . وهو من العلماء الموسوعيين الذين يضربون في كل علم بسهم ، وقد تولى رئاسة النادي الأدبي بالرياض ، وأصبح رئيسًا لتحرير مجلة « التوباد » ، وأنشأ مجلة « الدرعية » ، ورأس تحريرها ، وهو عضو مراسل بمجمع اللغة العربية بالقاهرة . وقدَّم كثيرًا من البرامج الدينية واللغوية من إذاعة الرياض ، وأشهرها برنامجه : « تفسير التفاسير » ، وقد كرَّمه النادي الأدبي بالرياض سنة 1424 هـ ، كما تمَّ تكريمه في المؤتمرين : الثاني سنة 1419 هـ ، والثالث سنة 1430 هـ للأدباء السعوديين ، وتمَّ تكريمه ضمن المتميزين السعوديين في جائزة الأمير سلمان سنة 1433 هـ .

انظر : « قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية » (1160/2 - 1161) .

(2) « الصالونات الأدبية في المملكة العربية السعودية » (ص 150) .

أحدية صالون الدكتور راشد المبارك 1402 هـ [1] :

بدأت ندوة الدكتور راشد المبارك في ربيع عام 1402 هـ ، ولا تزال ، وهي تعقد مساء كل أحد فيما عدا العطلة الصيفية والإجازات ، والندوة جامعة مفتوحة تُناقش فيها علوم التاريخ والأدب .. كما تُناقش فيها الذرة والنسبية والفلك والطبّ والبيئة والفلسفة ، وأبوابها مفتوحة للجميع على أن لها روّادًا ملازمين أولوها عطاءهم ووفاءهم من أساتذة الجامعة في الرياض ومن الشخصيات الأخرى التي يسكنها الهم الثقافي ، ويُشارك فيها جُلّ من يفد إلى الرياض من أعلام العلم والأدب والاجتماع ومن القيادات الدينية والسياسية على سطح هذا الكوكب ، وعدد من يحضر الندوة يقلّ في بعض الأسابيع ؛ حتى لا يتجاوز الأربعين ، ويكثر في بعضها ؛ حتى يتجاوز المائة .

والندوة تنقسم في العام إلى فصلين :أحدهما في الخريف وأول الشتاء ، والثاني في الربيع وأول الصيف ، ويكون في كل فصل منها ثلاث عشرة أو أربع عشرة ندوة ، تُعقد مساء كل أحد بعد صلاة العشاء ، وتمتدّ إلى ما بعد الحادية عشرة مساءً ، ويُعَدُّ لكل فصل قبل بدئه بمدة كافية جدول يحتوي على موضوع حديث كل ندوة ، يسند إلى متخصّص في ذلك الموضوع ، يُعدّ حديثه ، ويلقيه في مدة ساعة أو نحوها ، ثم يلي ذلك نقاش أو حوار من الحاضرين للمتحدث في موضوع حديثه ، ويدير الندوة في كل فصل أحد الأشخاص الملازمين لها .

من روّاد الندوة : مؤرخا الأندلس : « د . حسين مؤنس ، ود . محمد مكي » ، والمفكر الفيلسوف روجيه جارودي ، والشيخ محمد الغزالي ، ومحيي الدين صابر ، وعبد الهادي أبو طالب ، ود . عبد الرازق قدورة ، ود . عبد القادر القط ، والشيخ محفوظ نحناح ، ود . حسن الترابي ، ود . ناصر الدين الأسد ، وجمس الزغبي ،

---

(1) « الصالونات الأدبية في المملكة العربية السعودية » (ص 168 وما بعدها) .

ود . معروف الدواليبي ، والشيخ مصطفى الزرقا ، والأستاذ الدمرداش العقالي ، ود . عدنان بخيت ، والشاعر سليمان العيسي ، والأستاذ حنا مينا ، وغيرهم كثير .

هذا ما أفادنا[1] به الأستاذ الدكتور راشد المبارك في حيّ الشميسي ، وكان يلمس فيه الداخل إليه مسحة أندلسية في ذلك البيت العريق .

في المقر الجديد للأحدية المباركية في « الروضة » يحس الرائي أنه في قصر أندلسي ، لقد أصبحت البصمات الأندلسية أوضح مما كانت عليه في الشميسي .

سَبْتيّة الأمير الدكتور سعود بن سلمان بن محمد آل سعود (1403 هـ) [2] :

كانت ندوة الصالون تعقد في دارته مساء يوم السبت بعد صلاة العشاء ، وكانت أسبوعية ، وأحيانًا نصف شهرية ، ولم تكن ملتزمة أو دورية بهذا الوقت ، فربما مرَّ شهر أو أقلّ أو أكثر حتى تعقد هذه الندوة من جديد في صالون الأمير سعود ، كان هذا في البداية ؛ لكنها أصبحت نصف شهرية ، وسارت على ذلك .

وكان يرتاد هذا الصالون الأدبي الفكري خليط من الأدباء والمفكرين من المملكة ، يحاضرون فيه أو يتناظرون في مواضع مختلفة ، ومن ضمن الضيوف بعض السفراء وضيوف من خارج المملكة ، عادة ما تدور محاورها في القضايا الفكرية والأدبية ، من ذلك ما شهدته من مناظرات ، اللقاء المنعقد بين الدكتور أحمد التويجري وبين الدكتور عبد الله الغذامي .

وإلى جانب هذه الأسماء نجد : الفريق يحيى المعلمي ، ود . يوسف القرضاوي ، ود . موسى الموسوي ، ود . حسن الترابي ، ود . جعفر شيخ إدريس ، ود . محمد سيد طنطاوي ، والأستاذ راشد الغنوشي ، والشيخ محفوظ نحناح ، ود . فريد واصل ، والشيخ محمد الراوي ، والشيخ زين العابدين الركابي ، وأبو عبد الرحمن الظاهري ،

(1) على لسان د . أحمد الحاني ، « الصالونات الأدبية في المملكة العربية السعودية » (ص 171) .

(2) « الصالونات الأدبية في المملكة العربية السعودية » ، (ص 220 – 222) .

ود. عبد الحليم عويس، ود. محمود سفر، ود. إسماعيل الشطي.

ضَحَوِيَّة الشيخ حمد الجاسر (1404 هـ)[1]:

كان الشيخ حمد الجاسر[2] يستقبل محبيه من أهل العلم والثقافة وتلاميذه كل يوم خميس بمجلسه، ويدور النقاش حول عدد من القضايا الفكرية في جو علمي هادف، وكانت الضحوية تبدأ من العاشرة صباحًا إلى قبيل صلاة الظهر كل يوم خميس من كل أسبوع، في «دارة العرب» بمنزل الشيخ حمد الجاسر بمدينة الرياض، ويدور فيها النقاش حول العلوم والآداب والشعر والإعلام أو التاريخ أو الجغرافيا أو العلوم المختلفة الأدبية والتطبيقية، وقد وافق صاحب السمو الملكي الملك سلمان ابن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية وأمير منطقة الرياض سابقًا على تولي الرئاسة الفخرية لمؤسسة حمد الجاسر الخيرية تقديرًا لمآثر الشيخ العلَّامة حمد

---

(1) «الصالونات الأدبية في المملكة العربية السعودية»، (ص 255 - 257).

(2) حمد بن محمد الجاسر (1328 - 1421 هـ = 1909 - 2000 م): مؤرخ، وكاتب، وباحث، ونسّابة، ومن روّاد الصحافة والطباعة في المملكة، ولد في قرية البرود التي تقع شمال مدينة الرياض. عمل في سلك القضاء، وعين قاضيًا لمدينة ظبا، وبعد عمله عامين متتالين في الإشراف على تطوير التعليم في منطقة الرياض كُلِّف بالعمل مساعدًا للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - المفتي العام للمملكة آنذاك، ثم كُلِّف بإدارة كليتي الشريعة واللغة العربية اللتين أسستا - على التوالي - في سنة 1953 م، 1954 م، وأنشأ خلال هذه الفترة «مكتبة العرب»، لبيع الكتب والمؤلفات في مدينة الرياض. وقد أهلّت مكانة الجاسر العلمية لأن ينتخب عضوًا عاملًا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة عام 1958 م، بعد أن انتخب عضوًا مراسلًا بمجمع اللغة العربية بدمشق عام 1949 م، وعضوًا مراسلًا بمجمع اللغة العربية ببغداد عام 1954 م. أصدر مجلة «اليمامة» الشهرية في ذي الحجة 1372 هـ، ثم حوّلها بعد عامين إلى صحيفة أسبوعية جامعة، كما أنشأ شركة الطباعة والنشر الوطنية سنة 1954 م، ثم أشرف على إنشاء مؤسسة اليمامة الصحفية في مطلع عام 1965 م، وأصدر من خلالها صحيفة الرياض اليومية، وصحيفة اليمامة الأسبوعية، ثم أنشأ «دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر»، التي كان من أوائل أعمالها إصدار مجلة شهرية باسم «العرب» في سبتمبر 1966 م. وقد نال الجاسر جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة التراث العربي عام 1996 م، وجائزة الدولة التقديرية في الأدب عام 1984 م، ووسام الملك عبد العزيز من الدرجة الأولى عام 1997 م، ودرجة الدكتوراه الفخرية من جامعة الملك سعود عام 1996 م، وبعد وفاته أنشأ تلاميذه ومحبوه مؤسسة حمد الجاسر الخيرية في سبتمبر 2000 م، والتي انبثق منها مركز حمد الجاسر الثقافي. انظر: «قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية» (1/213 - 215).

الجاسر رَحِمَهُ اللَّهُ .

ومن روّاد الضحوية :أ. د. عبد العزيز الخويطر، والأستاذ أحمد بن عبد الله القاضي، والأستاذ عبد العزيز بن عبد الله السالم، و أ. د. محمد عبده يماني، وأ. د. أحمد بن محمد الضبيب، وأ. د. إبراهيم بن محمد العواجي، والشيخ أحمد بن عليّ المبارك، والأستاذ سعد البواردي، وأ. د. عبد الله بن صالح العثيمين، والأستاذ عبد الفتاح أبو مدين، ود. عائض بن بنيه الردادي، وغيرهم .

وقد تولّى رئاسة مركز حمد الجاسر الأستاذ الأديب المحقق فايز بن موسى الحربي، وقد نال من جوائز التكريم ما يليق باسمه ومكانته .

أحدية الدكتور أنور ماجد عشقي (1405 هـ) [1] :

تعقد الندوة في ثلاث مدن بالمملكة : في الرياض، وجدة، والمدينة، وهذه الندوة وإن توقفت في الرياض مؤقتًا إلّا أنها ظلت بمدينة جدة، وبلغت (19) عامًا، وتعقد مساء الأحد من كل أسبوع، أما المدينة المنورة فندوتها تعقد شهريًا .

وتعتمد الندوة أسلوب مراكز الدراسات الإستراتيجية ؛ إذ يلقي المحاضر كلمته في دقائق لا تتجاوز العشرين، ويعقب عليه اثنان من المتخصصين في مجاله، ومن ثَمَّ يبدأ النقاش، بعدها يقدم العشاء، ومن ثَمَّ الشعر والأدب، وقد نُوقشت في الندوة قضايا علمية وأدبية وثقافية .

ومن أبرز روّاد الأحدية :د. محمد حجر الظافري، د. حسان رفة، د. إبراهيم الفقي، د. معروف الدواليبي، الشيخ أحمد الشامي، د. روبرت ديكسون كرين (مستشار الرئيس الأمريكي نيكسون)، د. صالح السامرائي، وغيرهم كثير .

---

(1) « الصالونات الأدبية في المملكة العربية السعودية »، (ص 245 – 248) .

ثلاثائية الدكتور عُمر بامجسون (1409 هـ) [1] :

تقام الندوة في مكتبه « العارض للاستشارات القانونية » ، كانت البداية عام 1409 هـ ، وتهتم الندوة بالموضوعات الاقتصادية والمصرفية والفكرية والأدبية والتاريخية ، كما تحرص على تكريم الأعلام مَنْ هم على قيد الحياة ، وتخليد ذكرى من انتقل إلى رحمة الله ، تعقد الندوة في الثامنة والنصف مساءً ، وكانت تعقد أسبوعيًا كل ثلاثاء ماعدا أيام العطلات المدرسية ، والآن مرتين شهريًا ، وتعقد بحيّ « العُليا » بالرياض .

ومن الحضور : د . معروف الدواليبي ، ود . عبد الرحمن سالم ، ود . محمد سعد السالم ، ود . عبد الله الزايد ، ود . عبد الله القويز ، ود . محمد عرفة ، ود . محمد الربيع ، ود . محمد الزلفة ، ود . عبد الله باسودان ، ود . أحمد الغامدي ، ود . صابر طعيمة ، ود . محمد عليّ البار ، والشيخ عجلان العجلان ، ود . أحمد براء الأميري ، وآخرون كثيرون من كبار رجال الفكر والأدب والاقتصاد .

الندوة المحمدية للمستشار إبراهيم المبارك (1411 هـ) [2] :

بدأ هذا المنبر يشع منه نور العلم والحكمة والثقافة عام 1411 هـ ؛ حيث تنعقد بمنزل المستشار إبراهيم المبارك بحيّ « المحمدية » بالرياض ، وهي ندوة علمية وفكرية يحضرها نخبة من العلماء والمفكرين والمثقفين في تخصصات مختلفة في فروع الشريعة الإسلامية كالفقه والطب والهندسة .

وللندوة أسلوبان لإدارتها :

الأول : إصدار جدول سنوي للندوة وأنَّ مما يشتمل عليه هذا الجدول مواضيعه

---

[1] « الصالونات الأدبية في المملكة العربية السعودية » ، (ص 351 وما بعدها) .

[2] المرجع السابق (ص 399 وما بعدها) .

للندوة سنويًا ترتكز هذه المواضيع بتأمل وفكر عميق في تشخيص داء الأمة المعطلة لطاقاتها ، وتحدد الداء لذلك في إطار قوله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ [المائدة : 2] .

والثاني : إصدار جدول شبه نصف سنوي أو شهري ، ووقت المتحدث أربعون دقيقة ، يسبقه تعريف به وبالموضوع من صاحب الندوة أو مَنْ يُنيبه عنه ، ووقت المداخلة من (5 : 6) دقائق ، ويكون التعقيب للمتحدث ربع ساعة للإجابة والرد على المداخلات المضافة ، أو الملاحظات النقدية .

أثنينية فضيلة المربّي الشيخ عثمان الصالح (1414 هـ) [1] :

تمَّ افتتاح أول ندوة في قصر الشيخ عثمان الصالح في 18 رمضان عام 1414 هـ ، بدأت الندوة يوم الاثنين بعد العشاء ، وكان الأعضاء الحضور المؤسسون هم : د . أحمد الخاني ، د . محمود الخاني ، الفريق يحيى المعلمي ، الشاعر محمد منير الجنباز ، المؤرخ عبد الكريم الخطيب ، الناقد فتحي الدويك ، المستشار الإعلامي عوض حسين الشلالدة ، الأستاذ محمد فهد المبارك ، الشاعر سليمان محمد غزال .

والاثنينية هي ندوة الأصالة والأثالة ، يلتقي فيها الأدباء والشعراء ، وهي ندوة أدبية فيها متخير الكلام ومنتقى الأشعار وطرائف الأحاديث .

وهي إحدى الفعاليات الثقافية المهمة على مستوى المملكة العربية السعودية ؛ وذلك لما تتميز به ندواتها من : رصانة في الطرح ، والحوار الهادف الهادئ البنّاء ، وحسن تنظيم ، وتفاعل مع الأحداث التي يمرّ بها الوطن والأمة ، وكذلك حسن اختيار الضيوف من ذوي الاختصاص ، يحرص على حضورها عدد كبير من الشخصيات القيادية والعلمية والأدبية والاقتصادية والثقافية في البلاد ، كما تحظى باهتمام وسائل الأعلام بكافة أشكالها المقروءة والمسموعة والمرئية ؛ حيث تقوم

(1) « الصالونات الأدبية في المملكة العربية السعودية » ، (ص 560) .

بتغطيتها ورصد ما يطرح فيها من فكر ورأي .

وترجع بدايات هذه الاثنينية إلى السبعينيات من القرن الميلادي الماضي ؛ حيث كان بعض الأدباء والمفكرين يلتقون من حين لآخر في منزل الوالد عثمان الصالح يتطارحون الرأي في شئون الفكر والأدب والثقافة ، إلَّا أن هذه اللقاءات قد ازداد حضورها ، وأصبحت شبه منتظمة بعد وفاة الأديب الكبير عبد العزيز الرفاعي .

ويتم عقد اجتماع قبل كل اثنينية للعاملين في إدارة الاثنينية للتجهيز والإعداد ، وترتيب ما يجب ما عمله .

ومن ضيوف الندوة : الشاعر المهجري زكي قنصل ، ود . عبد الرحمن الشبيلي ، ود . عبد الرحمن الأنصاري ، والأديب الشيخ عبد الله بن خميس ، وفضيلة الشيخ مصطفى الزرقا ، والشيخ عبد العزيز التويجري ، والأمير فيصل بن فهد آل سعود ، ود . صالح آل الشيخ ، والشيخ عبد الله المنيع ، والأمير نواف بن فيصل بن فهد ، والشيخ محمد بن عثيمين ، ود . حسن الهويمل ، ود . فهد العرابي الحارثي .

أحدية محمد بن عبد الله البابطين (1421 هـ) [1] :

مساء كل أحد بعد صلاة العشاء وفي منزل عميد الأمسية الشيخ محمد البابطين بحيّ الهدا بالرياض تبدأ بتجمُّع الأسرة وزيارة الأقرباء والأصدقاء ضمن برنامج يُرتب له من قبل ، ويتخلل النشاط الأسبوعي فقرات متعددة ؛ فهي مرة أدبية ، ومرة دينية ، وثالثة صحية ، ورابعة اجتماعية ، وهكذا .

وشهدت الأحدية وجوهًا وحضورًا مميزًا في كل اجتماع من اجتماعاتها ، ومن روَّادها أصحاب السمو : الأمير سطام بن عبد العزيز ، والأمير سعد بن خالد ، والأمير عبد الله بن سلمان بن محمد

وكان للتوجهات الإرشادية رصيد كبير في مجال الدين فقهًا وتوحيدًا وحديثًا ،

---

(1) « الصالونات الأدبية في المملكة العربية السعودية » ، (ص 581 وما بعدها) .

وقد شارك فيها صاحب الفضيلة الشيخ صالح آل الشيخ وزير الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وفضيلة الشيخ إبراهيم الدويش، والشيخ عبد العزيز المقحم، والدكتور إبراهيم الفارس، والدكتور إبراهيم علوان.

وحظيت الأحدية برجال سياسة، مثل: السفير الصيني، وسفير دولة الكويت الشيخ جابر الصباح، كما حظيت برجال أدب وشعر وتاريخ مثل: الدكتور محمد ابن حسين، والشيخ عبد الله البليهد، والدكتور أحمد سالم، والأستاذ فايز البدراني.

كما شارك متحدثون إخصائيون في الصحة العامة والطب البديل، مثل: سعادة اللواء محمد المشرف، والدكتور خالد أبا حسين، والدكتور صالح القسومي.

كما شارك العديد بمحاورات جادة وطرح لقضايا مهمة، مثل: المياه وترشيدها، حاضر فيها: د. عبد العزيز الطرباق، ووزير الكهرباء والمياه المهندس عبد الله الحصين.

وشهدت الأحدية مدّ الجسور بين شعراء اللغة العربية الفصحى، وماتزال تشهد نشاطات وفعاليات مميزة، وهي مستمرة تفتح ذراعيها لأبناء الوطن العربي جميعًا على طريق التواصل والتلاقي من أجل وطن واحد.

أحدية الشيخ أحمد المبارك بالإحساء (1411 هـ) [1]:

هو مجلس أدب وفكر وثقافة وإبداع، يُقام مساء كل يوم أحد من كل أسبوع عدا أيام شهر رمضان والإجازات، ويعود الفضل في تأسيسه إلى الشيخ أحمد بن عليّ آل المبارك، وبدأت فعالياته في يوم الأحد السادس عشر من شهر جمادى الآخرة سنة 1411هـ، والموضوعات المطروحة في الأحدية هي: محاضرات دينية، أو أدبية، أو تاريخية، أو لغوية، أو علمية، أو فكرية، وأمسيات شعرية وقصصية، وندوات، وحوارات مفتوحة، وقراءات في كتب، وتجارب.

---

(1) « الصالونات الأدبية في المملكة العربية السعودية »، (ص 611 وما بعدها).

وقد حظيت الأحدية بنجاح منقطع النظير، ولاقت تقديرًا من الأدباء كافة، فالأحدية يتميز صاحبها بثقافة موسوعية، ولا تقتصر على طبقة معينة أو اتجاه معين أو فئة مخصوصة؛ بل المجلس مفتوح للجميع وملك لجميع الأدباء ذوي الأصالة.

وقد استضافت كبار الأدباء والمثقفين من خارج الإحساء وداخلها، وفتحت المجال أمام أساتذة الجامعات الوافدين إلى الإحساء من جميع الأقطار العربية؛ ليشاركوا في تحقيق المتعة الأدبية في نفوس الحاضرين.

قال عنها الشيخ عبد الرحمن بن عبد الكريم العبيد رئيس النادي الأدبي بالمنطقة الشرقية في وصف المجلس: « منتدى ثقافي يسهم في إثراء الثقافة في المنطقة من خلال ما يطرحه من قضايا فكرية، وما يلقى فيها من إبداعات »[1].

وقال عنها الدكتور راشد آل المبارك: « هي دوحة أدب، ورافد معرفة، وملتقى أعلام »[2].

وقال عنها الأستاذ محمد الوعيل رئيس تحرير صحيفة « اليوم » في وصفها: « تؤدي دورًا فاعلًا رئيسًا في تحريك النهضة الثقافية الأدبية والفكرية »[3].

ويقول عنها الأستاذ مهنا الجبيل: « هي قلعة فكرية وأدبية، ومرتع خصب لطلاب الفكر والثقافة »[4].

وقال فيها الأديب الشاعر مبارك بوبشيت مخاطبًا الشيخ أحمد[5]:

أَحَدْثْتَ فِي الإِحْسَاءِ صرحًا سَامِقًا ... تَرْنُو إليهِ تَغَارُ منه الأَنْجُمُ
أُحَدِيَّة شَمَّاء إنِّي قاصرٌ ... عَنْ وَصْفِهَا فالقَوْلُ عندي مُفْحَمُ
في كلِّ أسبوع نفيء بِظِلِّها ... من حَرِّنا للجَفْنِ إِذْ نَتَعَلَّمُ

---

(1) « صحيفة اليوم »، العدد (8730) سنة 1418 هـ.

(2) حفل تكريم الشيخ أحمد في مجلس أسرته عام 1417 هـ.

(3) « صحيفة « اليوم »، العدد (10010) سنة 1421 هـ.

(4) المرجع السابق نفسه.

(5) المرجع السابق نفسه.

ولها دور في المحافظة على التراث الإسلامي والعربي الأصيلين ؛ لأن ينابيعها مستمدّة من الشريعة الإسلامية والموروثات العربية [1] .

من هنا لعبت الأحدية دورًا في حماية الأدباء الشباب من التيارات الأدبية الهدَّامة للعقيدة واللغة العربية والقيم الإسلامية [2] .

منتدى الدكتور نايف الدعيس بالمدينة المنورة (1395 هـ) [3] :

يقول الدكتور نايف : « فكرت في لقاء أدبي يجمع ثُلَّة من أهل الأدب والفكر ، وقمت بالاتصال برموز الثقافة آنذاك ، وتم عقد اللقاء الأول في العام 1395 هجرية ، ومن ثَمَّ انطلق المنتدى تحت لافتة : « منتدى العقيق » ، وأذكر أن تلك الجلسة حضرها الشيخ عبد المجيد الزنداني ، ومعالي وزير الأوقاف آنذاك الشيخ حسن كتبي ، ورئيس النادي الأدبي في المدينة المنورة رشيد هاشم رشيد ، ومدير التعليم الأستاذ عبد العزيز الربيع ، والدكتور محمد عيد الخطراوي ، والدكتور حسن عمر ، والأستاذ حسن صيرفي .

ويبدأ المنتدى بجلسة خاصة للقرآن الكريم ، ليس بغرض التعليم والتجويد والتلاوة ، وإنما هي جلسة قرآنية لأعلى مستوى فكري وأكاديمي يشارك فيها الطبيب والمحامي والمهندس والدكتور والأستاذ الجامعي ، أولئك الذين لم تتح لهم فرص تعلُّم القرآن جيدًا !

بعدها ينتقل الحضور إلى المحاضرة التي عادة ما يكون موضوعها محددًا قبل أسبوع أو اثنين وربما ثلاثة ، وأول مدير للمنتدى هو د . محمد عيد الخطراوي ، ثم الدكتور صلاح رزق ، ثم د . محمد حسن عبد العزيز ، ثم الأستاذ هاشم رشيد ، والأستاذ خالد نعمان .

---

(1) « النهضة الأدبية في المنطقة الشرقية » ، عبد الله الشباط (ص 25) .

(2) « صحيفة اليوم » ، خالد الجريان ، العدد (9313) سنة 1419 هـ .

(3) « الصالونات الأدبية في المملكة العربية السعودية » (ص 630 وما بعدها) .

وموضوعات المنتدى ذات قدرة على صياغة الفكر، ومثابة لتشكيل وعي الأجيال، فنحن نؤمن أن الإنسان بلا رسالة لا معنى له، كما نحرص على بناء الشخصية الإنسانية الكاملة، وتناول الموضوعات الأدبية بكل فروعها المعروفة، وللشعر نصيبه الوافر في الندوة، وكانت هناك أمسيات شعرية مشهورة، من بينها : **أمسية الشاعر خالد نعمان** .

ومن أبرز روّاد المنتدى : صاحب السمو الملكي الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز، والدكتور محمد عبده يماني، كما يؤم المنتدى نحو سبعين شخصية في المتوسط، يتفرقون بين صحفي ومسئول وأديب ومفكر ومؤلف وأستاذ جامعي، ومنهم : **الفريق يحيى المعلمي، وعبد الفتاح أبو مدين رئيس النادي الأدبي بجدة، ود. حسن الترابي، والشيخ محمد متولي الشعراوي، والشيخ أحمد ديدات**، وآخرون .

منتدى الدكتور عبد الله باشراحيل بمكة المكرمة (1401 هـ) [1] :

قبل حوالي خمسة وعشرين عامًا كان الشيخ صالح باشراحيل قد افتتح هذا المنتدى الأدبي الثقافي حبًّا في العلم وتقديرًا لأرباب الفكر والثقافة، يختلف إليه العلماء والأدباء من أرجاء الوطن العربي الكبير من عشاق الكلمة وصُنَّاع الثقافة؛ حيث استضاف هذا المنتدى كثيرًا من الشخصيات السعودية والعربية التي جعلت من الحروف أضواء عبرت المسافات، وتركت آثارًا علمية وأدبية، تفاعلت وتفاعل معها الأجيال؛ لتحقيق التواصل الإنساني بما يصطنع إعمار الأرض، كما أراد الله لها بالعقل الإنساني، فقد استضاف هذا المنتدى أعلام الأمة من أمثال : **الأديب الكبير أحمد الشامي علّامة اليمن، والأستاذ حسين عرب، والأستاذ عبد الله بلخير، والدكتور محمد مصطفى هدارة، والأستاذ عبد الله الجفري، والأستاذ علي أبو العلا، والدكتور زين الخويسكي، والأستاذ الدكتور عباس بيومي عجلان، والأستاذ الأديب إبراهيم فودة**، وغيرهم .

---

[1] « الصالونات الأدبية في المملكة العربية السعودية » (ص 664) .

فكان المنتدى في عهده يقيم احتفالاته في دارته « بحي العزيزية » ، فأسس بذلك عملًا ، ترك له طيب الأثر وجليل العمل .

اثنينية عبد المقصود سعيد خوجة بجدة (1403 هـ) [1] :

يُقام منتدى الاثنينية الأدبية مساء كل اثنين بدارة الأستاذ عبد المقصود خوجة بجدة ، ويحضره جمع من رجال الفكر والصحافة والأدب من داخل المملكة وخارجها ، وقد نشرت فعاليات الاثنينية في اثنين وعشرين جزءًا (1403 - 1426 هـ) .

إن هذا الصالون له منهجه الخاص ، إنه تكريمي ، وجميع الصالونات الأدبية في المملكة أنواع ثلاثة : إما أدبي خالص ويمثله صالون الشيخ عبد العزيز الرفاعي ، أو صالون أدبي مبرمج ويمثله كل الصالونات الأدبية في الرياض بلا استثناء مع بعض الفروق ، أو احتفالي تكريمي ويمثله عبد المقصود خوجة .

كان صالون خوجة للفرسان .. إن هذا الرجل قد اتجه إلى تكريس العلم والعلماء والأدب والأدباء والشعر والشعراء وما أنتجوه من إبداعات تثري المكتبة العربية الإسلامية ، لقد جعل لـ« الكلمة المضيئة » سندًا ومرجعًا .

ومن روَّاد هذا المنتدى : د . صلاح الدين المنجد ، والأستاذ عدنان صعيدي ، ود . حسن ظاظا ، والشيخ محمد علي الصابوني ، والشيخ مصطفى الزرقا ، ود . مصطفى البارودي ، والأستاذ الشاعر عمر أبو ريشة ، ومعالي الأستاذ عبد العزيز الرفاعي .

صالون عبد الحميد مشخص بالدقي :

هو صالون كان يقيمه الأخ السعودي الأستاذ الأديب عبد الحميد مشخص ابتداءً من أوائل السبعينيات في مسكنه بالدقي بالجيزة ، وكان يعقد مساء كل يوم جمعة بعد المغرب ، ويستمر قرابة أربع ساعات ، وكان من رواد هذا الصالون :

---

(1) « الصالونات الأدبية في المملكة العربية السعودية » (ص 700 وما بعدها) .

الأستاذ طاهر أبو فاشا ، والشاعر عبد العليم عيسى ، والشاعر محمد التهامي ، والأديب أحمد حمدي إمام ، والأستاذ منير عبد اللطيف (صاحب مكتبة الملك فيصل) ، وكثير من « العقاديين » .

وكان راعي الصالون موسوعة في تاريخ المملكة وتفاصيل حياة الملك عبد العزيز ، وقد زار هذا الصالون عدد من الأدباء والشعراء العرب والسعوديين ، منهم الأساتذة : حسين قاضي ، ومحمود عارف ، وعبد العزيز الربيع .

وكان الصالون يعتمد على النقاش الحرّ ، دون التقيد بموضوع مُعَدّ سلفًا ، وكثيرًا ما كان الأستاذ طاهر أبو فاشا يمتّع الناس بشعره الذي لم يُنشر ، والذي يمثل أيام « شقاوته » في سني الطلب !

أُحَدية الدكتور القحطاني بمصر (2012 م) :

هو صالون أسسه الدكتور عبد المحسن القحطاني عام 2012 م ، وهو صالون ثقافي أسبوعي يُعقد في منزل الدكتور عبد المحسن ، وكان يُعقد يوم الأحد من كل أسبوع ، وعندما صدر مرسوم ملكي بتغيير الدوام الرسمي ، وأصبح يوم السبت عطلة ، قرَّر أن يعقد الأربعاء من كل أسبوع ، وهو حريص على وقف نشاط الصالون أثناء فترة الامتحانات للطلاب ؛ لأن الهدف من الصالونات تشجيع الأدب والأدباء وإثراء الحركة الأدبية ، وفتح الباب للمواهب للحضور والتعلُّم واكتساب الخبرة من كبار الأدباء والشعراء وروَّاد الصالون الثقافي .

المنتديات النسائية في المملكة العربية السعودية :

لقد اتسعت دائرة المنتديات الثقافية النسائية في المملكة العربية السعودية ، وأصبحت تسهم بدور طيب في الحراك الثقافي والأدبي ، ومنها :

منتدى الأستاذة سلطانة السديري الشاعرة والكاتبة المعروفة بالرياض ،

والأستاذةسارة الخثلان صاحبة الملتقى الثقافي الأربعائيات ، والسيدةمها فتيحي صاحبةمنتدى أدبي شهير بجدة ، ومجموعة من السيدات الفضليات عضوات« رواق بكة النسائي » ، منهن الدكتورةهانم ياركندي ، وغيرهن كثير من سيدات المجتمع السعودي اللاتي جذبهن روعة الحرف وأصالة الفكر .

صالون الأميرة سلطانة السديري (1422 هـ) [1] :

تقول : « إني حاولت بكل جهدي أن يكون للمرأةجمعية ثقافية ، وقد كتبت عن ذلك في جريدة« الجزيرة » مرات عديدة ، وقدمت طلبًا إلى رعاية الشباب ؛ ولكن للأسف لم أجد استجابة ، ولأن الكثيرات من الأخوات الأديبات والأكاديميات ينظرن إليَّ كـ« رائدة » ، ويطلبن مني المساعدة في إيجاد مكان للنخبة الثقافية ، واستشرت بعض الصديقات بفكرة إنشاءصالون ثقافي أدبي في بيتي ، فوجدت تشجيعًا .

من وجهة نظري كنت أريد مناقشة كل ما يهم المرأة والمجتمع عامة ، وهكذا بدأت أختار المُحاضِرات من متخصصات في الأدب والعلم والشعر والطب ، فكانت المُحاضِرة حينما تأتي بسيرتها الذاتية ومُحاضَرتها مكتوبة على الورق ، المُحاضَرة تمتد من نصف ساعة إلى ثلاثة أرباع الساعة ، وبقية الوقت يكون للمُحاضَرات من أرادت أن تضيف شيئاً إلى الموضوع أو تسأل .

وتمتد هذهالندوة من الساعة الثامنة مساءً إلى العاشرة ، وبعد ذلك ننتقل إلى قاعة الطعام ، وبعد تناول الطعام من أرادت أن تبقى تستمر في الحديث أو الشعر ، كما أنني أقيم أمسيتين شعريتين في العام ، وأحاول أن يكون هناك ثلاث أو أربع شاعرات من الواعدات تشجيعًا لهن ، وقد عرفت بعضهن من خلالمنتدانا الأدبي ، كما أننا أقمنا للقصة القصيرة دورًا .

ومن الحضور في هذا المنتدى : **الشيخة شيخة النواف الصباح حرم سفير**

---

(1) « الصالونات الأدبية في المملكة العربية السعودية » (ص 733 وما بعدها) .

الكويت ، السيدة نوار محمد الدخيل حرم سفير دولة قطر ، السيدة نوار مجدي الشيخ ديب حرم سفير دولة فلسطين ، السيدة بشرى الأرياني حرم سفير دولة اليمن ، السيدة شادية عوض مصطفى حرم سفير دولة السودان ، السيدة شيخة عمران العويس حرم سفير دولة الإمارات ، السيدة سميرة عبد الله أحمد الأحمد حرم الملحق العسكري البحريني ، السيدة شمسة العنزي حرم نائب سفير دولة الكويت ، السيدة هدى النعماني والدة سفير جمهورية لبنان ، السيدة لوري بيرل الملحق الثقافي الأمريكي .

ومن الأديبات : د . خيرية السقاف ، الأديبة رقية حمود الشبيب ، الصحافية فوزية الجار الله ، الأديبة أميمة بنت عبد الله الخميس ، الأديبة جميلة قطاني ، الكاتبة ليلى إبراهيم الأحيدب ، الأديبة ناهد باشطح ، الأديبة هدى الدغفق ، الأديبة رجاء عبد القادر ، الأديبة رؤيا حمود .

ومن الشاعرات : د . رافدة الحريري ، د . إنصاف البخاري ، هيفاء محمد سديري ، منى طالب زهيريات من الكويت ، رحيل ، ذكرى الشعلان ، العنود الخالدي ، جرح العيوف ، أمل الرجيعي ، منيفة العنزل .

ومن الأميرات : صاحبة السمو الملكي الأميرة مضاوي بنت مساعد بن عبد العزيز ، والأميرة لطيفة بنت مساعد بن عبد العزيز ، والأميرة سميرة الفرحان ، والأميرة عذاري الجلوى ، والأميرة نورة المقرن ، والأميرة الجوهرة بنت فهد بن خالد .

ومن الإعلاميات : أمل الحسيني ، وابتسام عليّ المري ، وآمنة هاشم ، وغيرهن .

ومن سيدات الأعمال : أمل زاهد ، وجميلة القحطاني ، وحليمة الشمري ، وراوية فايز العوفي ، وفريال الجزار ، ولمياء السهبان ، وغيرهن .

أحديّة الدكتورة وفاء عبد الله المزورع بمكة المكرمة (1423 هـ) [1] :

هو حلم نمى وترعرع في نفوس الكثيرات من سيدات مكة ، وكان لنا شرف تمثيله على أرض الواقع ؛ إذ الفكرة تجسّدت حقيقة باجتماع العضوات المؤسسات لأول مرة في جمادى الأولى عام 1423 هـ ، وكان لسعادة الدكتورة : وفاء المزروع شرف استضافته بمنزلها العامر.

ومن العضوات المؤسسات للمنتدى : د . وفاء المزروع ، ود . فاطمة باحمدان ، ونوره السفياني ، ود . هيفاء الفدا ، ود . أحلام باحمدان ، ود . عفت خوقير ، ود . نائلة المفون ، والأستاذة نجلاء المزروع ، والأستاذة منيرة العكاس ، والأستاذة مشاعل العتيبي ، والأستاذة نداء الحارثي .

وهو يُقام كل يوم أحد من نهاية كل شهر عربي ، ويهدف إلى العمل على إصدار مجلة أدبية نسائية ، وتبني إقامة معارض للكتب ، وتبني إنشاء مركز للبحوث والدراسات الأدبية ، والعمل على إنشاء مقر رئيس للمنتدى مجهز بمكتبة وقاعة مؤتمرات كبيرة مزودة بدوائر تلفازية مغلقة .

★ ★ ★

(1) « الصالونات الأدبية في المملكة العربية السعودية » (ص 766 وما بعدها) .

المجالس الأدبية والمنتديات الثقافية في بغداد

إن من أبرز معالم ديمومة الازدهار الثقافي هو انتعاش المجالس والمنديات الثقافية التي طاب غرسها في أول ولادة لها في ربوع عكاظ والمربد ؛ حتى أصبحت أجواؤها منذ نشأتها مشحونة بأنفاس العلماء وأعطافها ، هازجة بقرائح الشعراء ، وأركانها دافئة بمناظرات الفقهاء والبلغاء ، ومن أول إشراقة لها أفصحت تلك المجالس عن أصالتها وأهمية الدور الذي تؤديه لخدمة الفكر الإنساني ، قاطعة بذلك أشواطًا ، أثنى عليها أهل العلم والمعرفة ، فكان من تكريمهم لها منحهم إياها وسام « المجالس مدارس » ؛ لأنها بحق جديرة بذلك الوسام ، لما قدَّمته وتقدّمه من معلومات في وقت محدود قد يكلّف الروّاد الحاضرين البحث عنها في بطون الكتب ساعات ، أضف إلى ذلك ما تقدمه من تبادل الخبرات والتجارب من خلال المناقشات والتعقيبات والإضافات .

إن بغداد الحضارة شهدت جمهرة من المجالس الثقافية العامرة بأهلها وروّادها ، ومما يضفي على أجوائها من بهجة وسرور ، هو ذلك التنوُّع المعرفي والفكري حتى كأنك في روض تتسابق فيه أكمام الأزهار بالتفتُّح ؛ لتوصّل إليك نكهتها ، فهنا مجلس متخصص ببغداد الماضي والحاضر ، وهناك مجلس تتألق في أجوائه المحاضرات العلمية والأدبية ،وآخر لتكريم نخبة من العلماء والأدباء والأطباء والفنانين ، وآخر لإبراز الجوانب الفنية والتقنية ، فأينما يولّي المثقف وجهه صوب تلك الربوع المعرفية ، يجد قطوفًا دانية ، ومن الصفاء والنقاء كئوسًا مترعة ... تشرق بوجهه في كل أمسية من أماسيها طلعة علمائها وأدبائها وشعرائها ومؤرخيها وفنانيها ... ويمضي يرتشف من رحيق هذه الربوع الزاهرة ما يزكّي في جوانحه جذوة عشق الكلمة الطيبة المعبرة عن الحقيقة .

فالمجالس مدارس، وروّادها طلابها يؤمونها على اختلاف طبقاتهم وتنوُّع مداركهم وتفاوت ثقافتهم: العالم، والحاكم، والمثقف، والتاجر، والأديب، والطبيب، والغني، والفقير، والكبير، والصغير، والموظف، ورجل الدين، والباحث، إنها تعكس ثقافة الشخص في تربية وتهذيب أولاده وأحفاده وصقل مواهبهم وتكوينهم الفكري والثقافي، فمجلس للأدب والشعر، ومجلس للتاريخ والتراث، وآخر للمُلح والنوادار وللتجارة والاقتصاد والعلوم والفنون. ومن صالونات بغداد:

مقهى الزهاوي بشارع الرشيد [1]:

يُعدُّ مقهى الزهاوي مركزًا أدبيًا وثقافيًا واجتماعيًا؛ إذ كانت تضم طائفة كبيرة يرتادها الشعراء والمثقفون والمفكرون من نخبة المجتمع خلال تاريخه، وعلى مرّ السنين احتضن الأدباء والسياسيين، وكانت المقهى تسمى في بادئ الأمر «مقهى الحاج أمين»

يعود تأسيس المقهى الواقع في شارع الرشيد من جهة الميدان إلى ما قبل 1917 م، ولسنوات عدة ظلَّ على شكل سقيفة بسيطة، شهدت معارك أدبية وسجالات مع الشاعر معروف عبد الغني الرصافي

وكان المقهى ملتقى من أدّوا دورًا وطنيًا في تاريخ البلاد، منهم: محمد مهدي الجواهري في كتابة قصائده الوطنية في الخمسينيات، فضلًا عن أبرز أفراد النخبة الثقافية الوطنية العراقية أمثال: الدكتور عليّ الوردي، ومحمد بهجت الأثري، وعليّ الشرقي، وبدر شاكر السياب، ونوري ثابت، وعادل عوني، وتوفيق السمعاني، وإسماعيل الصفار، ومن الساسة من رجال الدولة: فاضل الجمالي، وعبد المسيح وزير، وعبد الكريم قاسم، وعبد الرازق عبد الوهاب، وآخرون.

وللمقهى ذكريات وحكايات كثيرة، منها: استقبال الزهاوي شاعر الهند الكبير

---

(1) «من حديث المجالس الأدبية والمنتديات الثقافية في بغداد» (ص 25).

طاغور ، وفيها كانت الردود النقدية اللاذعة على الأديب المصري عباس محمود العقاد ، كما فيها احتفالات الرصافي الشعرية التي تتحول إلى مظاهرات وطنية .

حافظ المقهى طوال عقوده الأخيرة على روّاده من المثقفين من المجاميع التقليدية من شعراء العمود والأدباء المحافظين ، وأنصار التراث الرافضين للأدباء المجددين الشُّبان الذين كانوا خارج فضاء الزهاوي ، غالبًا ما يلتقون في مقاهٍ أخرى كالبرلمان ، وحسن عجمي ، والشابندر ، وغيرها .

وكان من حُضَّار المقهى كذلك الفنانون من فرقة الزبانية للتمثيل : حميد المحل ، ناظم الغزال ، محمد القيسي ، حامد الأطرقجي ، شهاب القصب ، وآخرون .

ومن أجل بقاء المقهى ملتقى أدبيًّا وأثرًا ثقافيًّا وذاكرة أجيال لن تُنْسى ، أقدمت أمانة بغداد على شرائه من أصحابه ، وأُعيد تأهيله ؛ ليصبحَ صرحًا ثقافيًّا وحضاريًّا في طراز يحمل سمات الأصالة والتجديد .

مجلس عبد الرازق آل محي الدين :

أُسس مجلس آل محيي الدين على يد العلَّامة الدكتور عبد الرازق محيي الدين عام 1934 م في بغداد ، وهو امتداد لمجلس والده الشيخ أمان محيي الدين ، وجده العلَّامة الشيخ جواد محيي الدين ، ومجلس ابن عمّه الشيخ قاسم محي الدبن في النجف الأشرف .

وكان لهذا المجلس دور ثقافي موسوعي في نظرته وطرحه للأمور الثقافية والسياسية والاجتماعية والدينية والأدبية .

وكان روَّاد هذا المجلس من القادة السياسيين وأساطين الشعر والأدب والفلسفة والاجتماع ، يلتقون كل مساء ثلاثاء من كل أسبوع ، فيتحاورون ، ويخططون ، وتوضع صيغ وأفكار محورها الأساس الأخذ ببلدهم نحو التقدُّم والازدهار ،

وتحقيق طموحات شعبهم .

وبعد رحيل الشيخ سنة 1983 م استمر هذا المجلس في داره ، يدير شئونه ابنه الأكبر د . زهير محيي الدين ، وبعد سفره إلى عمّان في عقد التسعينيات استمر على إدارة شئونه كل من ولديه : د . عليّ محيي الدين ، والأستاذ أوس بن عبد الرازق محيي الدين ، وابن عمّهم المهندس محمود محيي الدين ، فاتسع المجلس اتساعًا كبيرًا ؛ ليضم نخبة مميزة من الباحثين والمفكرين والسياسيين والأعيان والوجهاء ، فكان مَنْ حَضَرَهُ : د .عبد المجيد القصَّاب ، ود . محمد محروس المدرس ، ود . عليّ الوردي ، والشيخ جلال الحنفي ، والشخصية الثقافية السياسية المعروفة القومية الفكر محمود الدرة ، والسياسي المخضرم الأستاذ حسين جميل ، والدكتور عبد الأمير الوكيل ، والسيد كظم كمونة ، والسيد رءوف كمونة ، والدكتور أحمد ثامر ، والعلّامة حسين عليّ محفوظ ، والدكتور جميل النجار ، والدكتور حسين أمين ، والباحث التراثي الأستاذ رفعت مرهون الصقار ، وأديب الرحلات المحامي ناجي جواد الساعاتي .

وكان حُضَّار هذا المجلس هم الصفوة ، كلٌّ في اختصاصه ، والقمة كلٌّ في تحليلاته وآرائه .

مجلس السيد إبراهيم الرفاعي الراوي [1] :

كان يُعقد في دار سماحته وهو الشافعي البغدادي في الزقاق المقابل لجامع السيد سلطان عليّ ، وبجوار دار سماحة العلّامة الشيخ خليل الراوي الرفاعي في أيام الجمعة والمناسبات الدينية ؛ وذلك في الأربعينيات والثلاثينيات من القرن الماضي ، ومجلس الراويين يضمّ كبار مسئولي الدولة في العهد الملكي من شخصيات علمية وسياسية وعلمية وأدبية ووزراء ووجهاء البلد ، وفي شهر رمضان المبارك كانت الجلسات تُقام في جامع السيد سلطان عليّ في شارع الرشيد .

---

(1) « من حديث المجالس الأدبية والمنتديات الثقافية في بغداد » (ص 46) .

مجلس آل الشعر باف :

لئن حقَّ للعرب أن يفخروا بسوق عكاظ في جاهليتهم، ومربدهم في إسلامهم؛ إذ كان الشعراء يحضرون؛ ليعقدوا نواديهم الأدبية الموسمية، وينشروا ما نظموا من أشعار التفاخر والحماسة والمجادلة، وأن يفخروا برجالهم الذين عرفوا بالفضل والكرم والشهامة والنبل والسيادة، فقد وجب علينا أن نتذكر مَنْ جاد به الزمن من أحفاد هؤلاء ممن حق لنا أن نعتز ونفخر بهم، منهم ذلك الرجل الكبير المتواضع الحاج « حسين الشعر باف » مؤسس المنتدى، والذي فتح أبواب داره على مصراعيها ليشعَّ بجهود نخبة خيّرة من رجال العلم والأدب والشعر والمعرفة، فقد أقيم لأول مرة في « الدهانة » ببغداد، قبل أن ينتقل الى « الشطرة »؛ اذ كانت موطنًا له، وكانت ملتقى العديد من رجال الفكر منبر الشعراء، يحبها فحول كبار، أمثال: الشيخ محمد جواد الشبيبي وأولاده، والشيخ محمد رضا، والشيخ محمد باقر الشبيبي، والشاعر الشيخ عليّ الشرقي، والشيخ محمد عليّ اليعقوبي، والشيخ محمد إبراهيم الكرباسي، والسيد محمد حسين الكيشوان، وغيرهم.

وفي سنة 1955 م انتقل الحاج حسين الشعر باف إلى بغداد؛ لينقل معه مجلسه الأدبي والاجتماعي متخذًا المحلات التالية مستقرًّا له: (الدهانة، والكرادة الشرقية، والأعظمية)، والتي توقفت مؤقتًا بسبب الظروف الأمنية وقتها، وكانت تحتضن نخبة من وجوه المجتمع البغدادي، وامتدّت الجسور بما مضى من تراث سابق وربط الماضي بالحاضر بدماء جديدة؛ لتثبيت دعائمه مطعّمة بعناصر وأشخاص أكثر قربًا والتصاقًا بمنابع الثقافة الجديدة.

وكانت الفعاليات في أماسي المجالس اليومية تدور حول الأحداث والمناسبات الاجتماعية والنوادر المحتشمة مع بعض الفعاليات الأدبية والثقافية لأعضائه.

ومن روّاد هذا المجلس: الشاعر السيد محمود الحبوبي، ود. علي جواد الطاهر،

وعبد الله الصراف، والسيد باقر الموسوي، والدكتور صالح الشماع، والسيد مكي السيد جاسم.

وفي 15 تموز 1983 م يتوفى الشاعر حسين الشعرباف، وتمر الأماسي والليالي ثقالًا على أعضائها بعد فقده؛ ولكنهم يواصلون الحضور كعادتهم، وربّ ضارة نافعة .. بعد أن أخذت الدماء الجديدة تدبُّ وتجري في عروق جسدها، وارتأى البعض بإقامة أماسي ثقافية منظمة كل خميس بعد أن كانت في كل ليلة؛ لتختار مواضيع وشخوصًا بشكل مناسب، وكان في مقدمة المشجعين لهذه الفكرة الباحث السيد شاكر جابر البغدادي، وبدأ المجلس في أول أمسية خميسية في 10 أيلول 1992 م، وتشكّلت لجنة ثقافية للنظر في الموضوعات الخميسية والأساتذة المحاضرين برئاسة الشيخ الحاج عليّ صاحب الشعرباف.

وتوالى المشرفون على المجلس، واستمر المجلس في عطائه الثرّ لطلاب الأدب ومثقفي العلم وأساتذة الشعر، ففي مساء كل خميس يحتشد خمسون وأكثر من الرّواد يتحاورون، ويتنافسون لساعة متأخرة تحت ظلّ المحبة والوئام لشتّى الموضوعات الأدبية والشعرية والعلمية، وظلَّ المجلس بعطائه حتّى توفّي الحاج عليّ صاحب أبو إحسان 10 كانون الثاني 2007 م، وبرحيله تطوى صفحة كبيرة بيضاء من سجل هذا البيت العريق الممتدة جذوره إلى عمق التراث والأدب !!

ندوة الثلاثاء لشيخ بغداد الدكتور حسين علي محفوظ [1]:

يسمونه « شيخ بغداد »، و « أستاذ الأجيال »، وهو العلّامة الدكتور حسين علي محفوظ، كان له مجلس يعقد مساء كل ثلاثاء من كل أسبوع في داره، يحضره عدد من الأدباء والأفاضل والعلماء، تدور فيه شتّى الموضوعات الفكرية والتراثية، يفتتحها العلّامة محفوظ بنفسه، وتحصل المداخلات والمناقشات حولها، وقد بدأ

---

(1) « من حديث المجالس الأدبية والمنتديات الثقافية في بغداد » (ص 73، 74).

هذا المجلس عام 1964 م ، وكان من حُضَّار هذا المجلس المرحوم الدكتور الشاعر عبد الأمير الورد ، والمهندس المعماري المشهور الدكتور محمد مكية ، والشاعر محمد مهدي الصدر ، والشاعر راضي مهدي السعيد ، والباحث الأديب حميد مجيد هدو ، والأستاذ محمد علي حمزة ، والشاعر الدكتور محمد حسين آل ياسين ، والشاعر محمد عليّ الحسيني ، والمحامي أحمد شاكر الأعرجي .

وقال الدكتور محفوظ : « وحضر دار محفوظ الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، والأستاذ نزار الزين ، والمستشرق ريجارد نلسن فراي أستاذ أغاخان في جامعة هارفرد ، والبروفيسور آدمس رئيس جامعة « مالك كل » في كندا وزوجته ، وكبار المستشرقين والمستعربين ورجالات العلم والأدب الذين كانوا يحضرون المؤتمرات العلمية والندوات الأدبية في العراق ، كما حضره أعضاء مؤتمر التاريخ العربي والإسلامي .

ملتقى الروَّاد بالبتاوين [1] :

شغل الروَّاد القصر الأبيض في شارع النضال بالبتاوين لإقامة منتدى خاص بهم ، وهم نخبة كبار من روَّاد الثقافة في هذا البلد ، فكانت الجلسات شهرية ، وتدور حول معظم الموضوعات في التاريخ العربي والتراث العلمي ، وكان د . حسين علي محفوظ من أوائل الروَّاد ، وكانوا لا يجاوزون أصابع اليد ، وقد اعتذر عن رئاسة المنتدى .

ومن روَّاده : د . عماد عبد السلام ، ود . كمال السامرائي ، وسالم الآلوسي ، ود . حميد مجيد هدو ، وحميد المطيعي ، ود . خالص الأشعب ، والمفكر محيي الدين إسماعيل (الذي أصبح بعد كمال السامرائي رئيسًا لهيئة ملتقى الروَّاد) ، والفنان يوسف العاني ، وغيرهم .

---

(1) « من حديث المجالس الأدبية والمنتديات الثقافية في بغداد » (ص 9) .

ولأن قاعة المحاضرات صغيرة فتجدها تمتلئ مباشرة بعباقرة العلماء والأدباء ، وتكون المناقشات حادة وحاسمة ومركزة .

نادي العلوية ببغداد [1] :

من النوادي الرائدة في بغداد التي كانت تستقطب جمهور أدباء ومثقفي بغداد في جلساتها الدائمة ، وتُقيم احتفالات التكريم لروَّادها الكبار بالمناسبات الخاصة ، فقاعاتها تستوعب خدمة أكثر من ألف شخص بخدمة رسمية مميزة بالضيافة العربية الأصيلة ، فاحتفالية تكريم العلَّامة حسين علي محفوظ بيوبيله الماسي صداها كان واسعًا بين الأوساط الثقافية ، وكذلك احتفالية صدور موسوعة الكاتب « مؤيد عبد القادر » (هؤلاء في مرايا هؤلاء) ، وكذلك الاجتماعات السياسية لكثير من الأحزاب العراقية تعقد فيها ويحضرها الكثير من الوزراء والسياسيين والمغنيين ، أما الجلسات الأدبية والثقافية فكان يديرها الباراسايكولجي الدكتور الحارث عبد الحميد ، وقد حاضر فيها كثير من الإعلاميين العراقيين والعرب ، ومنهم : ناجي جوَّاد الساعاتي ، والشاعر الشعبي عادل العرداوي ، والأستاذ فائق حسن ، والدكتور سعد ناجي جواد الساعاتي ، والأديب القاص عبد المجيد لطفي ، والمحامي الأديب محمود العيطة ، وشيخ بغداد حسين عليّ محفوظ ، والسياسي الوزير صادق كمونة ، والدكتور جواد عليّ ، والدكتور الوزير عبد المجيد القصّاب ، والباحث العراقي كوركيس عواد ، والصحفي الأستاذ إبراهيم القيسي .

مجلس الدكتور عبد الحميد الهلالي :

كان يُعقد في داره في الأعظمية الساعة الثانية بعد ظهر الجمعة ، يحضره نخبة من السياسيين والأدباء ووجوه المجتمع أمثال : د . علي الصافي ، ورجب عبد المجيد ، وناجي طالب ، وعبد الرازق محيي الدين ، ود . باقر الدجيلي ، ود . حميد مجيد

---

[1] « من حديث المجالس الأدبية والمنتديات الثقافية في بغداد » (ص 80) .

هدو ، والأستاذ حسين شعبان ، والأستاذ طارق الخالصي ، والأستاذ حميد المطبعي ، وغيرهم ، وكانت تطرح في الغالب الموضوعات السياسية والأدبية وقضايا الساعة .

مجلس الأستاذ ناجي طالب :

مجلس الأستاذ ناجي طالب رئيس الوزراء والضابط القائد ، كان يعقد في كل أسبوع في داره بالمنصورة ، تحضره نخبة من المثقفين والسياسيين ، من أبرزهم : الأستاذ رجب عبد المجيد نائب رئيس الوزراء ، ود . كاظم السعدي عميد كلية التجارة والحقوق ، والمهندس شاكر الصراف ، ود . عبد الصاحب العلوان ، ود . حميد مجيد هدو ، ود . مصطفى السعيدي ، وجمع من الساسة من أهالي الناصرية بخاصة ، وفي مجلس متزن تطرح فيه آراء الجالسين في قضايا ساخنة ، ويتمّ فيها النقاش بهدوء ، ولا تلقى الكلمة المكتوبة ؛ بل يتحدث صاحب المجلس أو واحد من الحضَّار ، فتحدث النقاشات والمداخلات ، وتطرح الآراء [1] .

مجلس الشواف في الأعظمية :

كان يعقد صباح الجمعة من كل أسبوع في الأعظمية شارع عمر بن عبد العزيز ، وهو امتداد لمجلس أبيه الشيخ عبد العزيز الشواف ، يحضره عدد محدود من عِلْية القوم من أدباء وشعراء وعلماء ومثقفين ، يتحدثون في قضايا مختلفة ، تارة في الأدب والسياسة ، وتارة في التاريخ والعلوم الطبيعية ، وكان الأستاذ « خالد » أبو أحمد يستقبلهم بالترحاب والسرور، وقد استمر هذا المجلس إلى وقت متأخر ؛ حتى بعد أن انتقل إلى « حي القضاة » ، فضعف شيئًا فشيئًا ، ولم يعد بالصورة التي كان عليها سابقًا ، وقد أغلقت أبوابه بعد أحداث 1991 م ، ولا زال .

كان من حُضَّاره الدائمين : د . عبد الرازق محيي الدين ، جمال الدين الآلوسي ، محمد الأثري ، سليم النعيمي ، إبراهيم شوكت ، يوسف عز الدين ، وغيرهم .

---

(1) « من حديث المجالس الأدبية والمنتديات الثقافية في بغداد » (ص 86) .

أما الآخرون فكان غالبًا ما يأتونه بين الحين والآخر، منهم: د. حميد مجيد هدو، ورشيد العبيدي، وصبيح رديف، وغيرهم[1].

مجلس السيد مكي جاسم في المأمون:

هذا المجلس كان يُعقد في دار الأديب المحقّق المرحوم «السيد مكي السيد جاسم» من أهالي الشطرة، وموعده مساء الثلاثاء من كل أسبوع في داره الواقعة في المأمون، وفيه أحاديث شيقة في الأدب والشعر والتاريخ والأنساب، والطريقة المتبعة هو أن يقرأ أصحاب المجلس صفحة في كتاب تراثي، ثم يبدأ بالتعليق والمداخلة من قبل الحاضرين.

وكان من حُضّار المجلس: الأستاذ سالم الآلوسي، والأستاذ عبد الرازق الجزار، ود. حميد مجيد هدو، وغيرهم، وقد توقّف المجلس بوفاة صاحبه في تسعينيات القرن الماضي[2].

مجلس الدكتور خالد العزي:

أقام الدكتور خالد العزي مجلسه الشهري في داره الكائنة خلف الجامعة المستنصرية؛ وذلك في كل آخر جمعة من كل شهر مساءً، وكان يحضره نخبة من الأدباء والمفكرين، منهم: د. حسين عليّ محفوظ، والأستاذ حسين شعبان، ود. حميد مجيد هدوّ، والأستاذ طارق الخالصي، وموفق العمري، ود. عبد الرازق محيي الدين، وغيرهم، وكانت الجلسات تدور حول الأدب والتاريخ والشعر، وتوقّف بوفاة صاحبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ[3].

---

(1) «من حديث المجالس الأدبية والمنتديات الثقافية في بغداد» (ص 88).

(2) المرجع السابق (ص 90).

(3) المرجع السابق (ص 91).

مجلس محمد جواد الغبان :

الشاعر والأديب الأستاذ محمد جواد الغبان، كان يُعقد مجلسه الأدبي العامر في داره في بغداد مساء كل يوم أحد، تحضره نخبة متميزة من كبار الشعراء والشخصيات الأدبية المعروفة بثقلها المعرفي، وممن تركوا بصمات واضحة في مسار الحركة الثقافية والفكرية في العراق والعالم العربي من خلال ما قدّموه من إنجازات وطروحات علمية وثقافية زاخرة بعطائها الفكري والمعرفي، كالدكتور علي الوردي، ود. حسين علي محفوظ، ود. حسين أمين، والأستاذ خالد العزي، والشيخ جلال الحنفي، وإبراهيم الوائلي، وآخرون ممن تميّزوا بتعدُّد اهتماماتهم الأدبية والعلمية.

ويُعَدُّ الغبّان رائدًا من روّاد الأدب والثقافة والمعرفة في العراق، ناهيك عن كونه شاعرًا كبيرًا له مؤلفاته ودراساته المتعددة في هذا الاتجاه.

وقد أُسس في أواسط الخمسينيات، واستمر، ثم توقف بسبب الأحداث الأمنية التي شهدتها بغداد في سنة 2003 م [1].

مجلس رفعت مرهون الصفار :

أسس المجلس في الثلاثاء الأولى من شهر كانون الثاني 1997 م، وكان عبارة عن ندوة حوار، تلقى فيها المحاضرات والبحوث المختلفة مع ليالٍ شعرية، وكان بعيدًا عن السياسة والطائفية والجنس، واستمر المجلس لمدة سنتين، ونظرًا للظروف التي كانت سائدة آنذاك فقد اضطر صاحب المجلس إلى التوقف مجبرًا لا مخيرًا !

وكان من بين الحضور الذين اقترحوا تأسيسه كل من: د. حسين أمين، والأستاذ عبد الحميد المحاري، والأستاذ شاكر جابر، والحاج جاسم الربيعي، ود. ضياء زلزلة، ود. عبد الله السوداني، والسيد منير عليّ القزويني، والأستاذ جعفر زلزلة،

(1) « من حديث المجالس الأدبية والمنتديات الثقافية في بغداد » (ص 92 – 94).

ومحمد حسن الحسيني ، والسيد سعيد الحكيم ، وكاظم سعد الدين ، والشاعر داود الرحماني ، وعادل العرداوي ، والمصور أمري سليم ، ومحمد الخاقاني ، والشيخ جلال الحنفي ، ود. كامل الشبيبي ، والشاعر عامر الأنباري ، وآخرون[1] .

مجلس الخاقاني « مجلس الكاظمية الثقافي » :

تعتزُّ الكاظمية - منذ القدم - بمدارسها ومجالسها ، ومجامعها وحلقاتها ، وهي مدينة علم وأدب ، وزيارة وتجارة ، وصناعة وزراعة ، وفلاحة وملاحة ، كان مجلس الخاقاني مجمع المجالس البغدادية ، تلتقي فيه وتعشق أماسيه ، وتظلهم سماحة أهلية ، ومحبّة ذويه ، وتهلُّل راعيه ، وقد زاره العلماء والأدباء والفضلاء والمختصون ، من العراق والوطن العربي والعالم الإسلامي ، وجمع بين الشرق والغرب ، تحت ظلّ ستّ البلاد بغداد .

تعوّد مجلس الخاقاني الاحتفال احتفاء بيوم بغداد ، ويوم ميلاد حسين علي محفوظ ، والتزم تكريم العلماء والأدباء والشعراء والأعلام والأسر العلمية والأدبية ، والمدن والبلدان ، وإحياء المناسبات الدينية والوطنية والاجتماعية ، وإحياء الذكريات الألفية والمئوية واليوبيلية والماسية والذهبية والفضيّة ، وهي سنّة أسنتها بعض المجالس في بغداد ، وتابعت مجلس الخاقاني .

ومن رواد هذا المجلس : العلّامة الدكتور حسين علي محفوظ ، والباحث السيد رءوف كمونة ، والعالم الطبيب الدكتور عبد الهادي الخليلي ، والدكتور عبد الستار الراوي ، والأستاذ محمد القدوسي ، والمؤلف الباحث رفعت الصفار ، والباحث عبد الوهاب بهجت الشعرباف .

وقد انفرد مجلس الخاقاني الثقافي عن بقية المجالس البغدادية كونه المجلس الأدبي الأسبوعي الوحيد الذي انحصر وجوده في الكاظمية مدينة الأدب والثقافة

(1) « من حديث المجالس الأدبية والمنتديات الثقافية في بغداد » (ص 96) .

والعلم ، وقد أمَّه القاصي والداني من بغداد ومن المحافظات الأخرى ؛ وحتَّى من زوَّار الدول العربية عند حلولهم الكاظمية .

وينفرد المجلس بموقعه الساحر الجميل على ضفاف دجلة الخير وبين روض البساتين ، وكانت إدارة الندوات موزعة بين الأستاذ محمد الخاقاني شبل ، والدكتور عيسى مؤسس المجلس ، والشاعر راضي مهدي السعيد ، والأستاذ رفعت الصفار ، والمرحوم شامل الشمري ، وكان يُعقد في الساعة الثامنة مساء كل اثنين في بيت الخاقاني بدعوات ، يُذكر فيها عنوان المحاضرة واسم المحاضر [1] .

مجلس آل المخزومي :

فاجأ الدكتور عادل الخالدي الوسط الأدبي عام 1994 م استمرارية مجلس آل المخزومي الثقافي الذي كان قد توقَّف سنة 1993 م ، بعد وفاة عمّه مهدي المخزومي ، فانتقل الثقل الجسيم على كاهله بدعم ذاتي غير مسبق ؛ حتَّى أنه باع مركبته الخاصة لتجهيز المجلس من أثاث وغيره ، وفتح باب داره العامرة على مصراعيه لاستقبال روَّاده العلماء مرة في كل شهر !

وهو امتداد لأول مجلس في الإسلام الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي الذي أعاد إنشاءه زائر دهام في خمسينيات القرن الثاني عشر الهجري ، ثم حسين زائر دهام الذي عمل على إعماره عام 1283 هـ ، وتبارى الجميع بالثناء على رياض الثقافة ، ثم انتقل إرثًا ثقافيًا عزيزًا للشيخ صالح ، ثم للشيخ علي الخالدي حتَّى 1945 م ؛ ليتعهده مهدي المخزومي حتَّى 1993 م ، وقد تحمَّل العبء الأكبر في إدارته وتوجيهه شيخ بغداد حسين عليّ محفوظ ، ود . محمد عليّ حمزة الأسدي ، ود . تحسين الوزان ، ود. كريم حسين ناصح الخالدي ، والعلَّامة الدكتور الشيخ أحمد عبيد الكبيسي ، ود . حسام الدين الألوسي ، ود . عماد عبد السلام رءوف ، ود . محسن غياض ، وشيخ

(1) « من حديث المجالس الأدبية والمنتديات الثقافية في بغداد » (ص 101 – 106) .

الباحثين في التصوفُّ الدكتور كامل مصطفى الشيبي ، والشاعر عليّ الحيدري ، والعلاَّمة الطبيب الدكتور حكمت الشعر باف ، ود . عبد اللطيف البدري وزير الصحة السابق ، والأستاذة الدكتورة ميّ خالد عبد الحليم ، والمؤرخة الدكتورة حنان الهاوندي [1] .

مجلس الربيعي الأدبي :

في خضم الظروف الصعبة برز في واقع مجالس بغداد مجلس جديد سرعان ما احتلّ موقعًا متقدمًا بينها ، وهو مجلس الحاج جاسم الربيعي ، فهو رجل فضل وأدب ؛ إذ هو شاعر شعبي ، ولهذا المجلس مزية لم تحظ بها سائر المجالس البغدادية : هي أن صاحبه يحرص على أن يدوّن ما يلقي فيه من المحاضرات كل عام ، ثم يجمعها ويطبعها في كتاب سنوي ؛ لتعمّ الفائدة ، وليسهل الرجوع إلى ما تضمنته هذه المحاضرات من حقائق ومعلومات إذا احتاج إليها باحث أو مشغوف بالثقافة ، وهذه المحاضرات تظلّ شاهدًا على الحركة الثقافية في بغداد خلال هذه الحقبة من تاريخها الحافل العريق لتناثر الأجيال القادمة بهذه الحركة الثقافية ، ومنذ التأسيس حتّى الآن يصدح الحاج جاسم بأشعاره الشعبية في جميع المناسبات .

ومن المشاركين في هذا المجلس : عادل العرداوي ، ود . حسين أمين ، والسيد جواد هبة الدين الشهرستاني ، والسيد شاكر جابر الموسوي البغدادي ، والشاعر عليّ جليل الورد ، والباحث عبد الحميد المحاري ، والباحث رفعت مرهون الصفار ، والشاعر عامر الأنباري ، ود . ضياء زلزلة ، والشاعر فاضل الأنصاري ، والشاعر مهدي عنعون ، وغيرهم [2] .

---

(1) « من حديث المجالس الأدبية والمنتديات الثقافية في بغداد » (ص 125 - 140) .
(2) المرجع السابق (ص 145 - 156) .

منتدى بغداد الثقافي في الكاظمية :

دعا بعض الأدباء المعروفين وبعض وجهاء بغداد أمثال : الشيخ جلال الحنفي ، والمؤرخ الدكتور حسين أمين ، وشيخ بغداد حسين عليّ محفوظ ، والطبيب كمال السامرائي ، والجراح خالد ناجي ، والدكتور عليّ الوردي ، والأديب عبد الحميد المحاري ، والأستاذ ناجي جواد سنة 1990 م ، واقترحوا على أمين العاصمة « بغداد » الأستاذ خالد عبد المنعم رشيد الجنابي بتخصيص منتدى أو مركز دراسات لمدينة بغداد وتأسيس ملتقى يُعنى بتسليط الضوء على حضارة وتاريخ وتراث مدينة بغداد عبر العصور ، ولقى الطلب قبولًا ، فبادرت الأمانة بتأسيس هذا المنتدى الثقافي الذي أُطلق عليه « منتدى بغداد الثقافي » ، وكان مقرّه الأول في القاعة العلوية لبناية المتحف البغدادي قرب جسر الشهداء ، وأُقيم احتفال كبير بذلك .

واقترح أن تكون الجلسات مرة واحدة شهريًا في مساء الأربعاء الأخيرة من كل شهر ، وفي سنة 1991 م انتقل هذا المجلس من موقعه المؤقت في المتحف البغدادي إلى الدور التراثية في مدينة الكاظمية الواقعة مقابل الصحن الكاظمي الشريف ، وما يُسمَّي بـ « بيوت النواب » .

وكان من روّاد المنتدى : الفنان المعروف نحّات الخشب إبراهيم النقاش ، والفنان حسون السماك ، والأستاذ طاهر البياتي ، وهناك من الروّاد الدائمين الأستاذ محمد الخاقاني ، وعليّ صائب الشعرباف ، ود . سلمان القيسي ، وحسين الأعظمي ، والفنان جعفر السعدي ، والفنان خليل شوقي ، والفنان يوسف العاني ، والمهندس مهدي الحسني ، والنحّات العراقي محمد غني حكمت ، ووليد الأعظمي ، والسيد رءوف كمونه ، والمهندس حيدر كمونه ، ود . هاشم مهدي صالح ، ود . حكمت الشعرباف ، ود . عبد الأمير الورد ، وصفاء الجلبي ، ود . محمد علي حمزة ... وغيرهم الكثير [1].

---

(1) « من حديث المجالس الأدبية والمنتديات الثقافية في بغداد » (ص 169 – 174) .

منتدى الجوادين الثقافي :

بعد توقُّف منتدى بغداد الثقافي في الكاظمية وتجميد أعمال منتدى الخاقاني بسبب الظروف التي حلَّت بالعراق توقَّف النشاط الأدبي ، فخبت تلك الأنوار المضيئة والنجوم المتلألئة ، وبعد هدوء العاصفة تحركت نخبة من نجباء البلد أفذاذ الكاظمية لإعادة الثقافة فيها ، وشرعوا بخلق نواة أدبية ، فنجحوا في الشروع بإحياء مجلس أدبي ثقافي في الكاظمية خلفًا للمجالس السالفة فيها ، والتي خلفت فراغًا أدبيًا عميقًا ، وكانت خطوة ناجحة ونشاطًا موفقًا بتأسيس « مجلس الجوادين الأدبي » ؛ حيث كان هذا المركز حصنًا منيعًا حافظًا للأدب والثقافة ، وقد قرّرت الهيئة الإدارية بالإجماع انتخاب د . سلمان القيسي المسئول المباشر ومديرًا لمجلس الجوادين الثقافي

وبهذه الخطوة المباركة ولد مجلس أدبي ثقافي ، ويُعَدُّ أول « مجلس ثقافي كاظمي » ، كوَّنوا بعده مقرًّا للمنتدى مع إنشاء مكتبة خاصة فيه ، ضمَّت الكثير من الكتب الدينية والاجتماعية والتاريخية والعلمية والأدبية .

ومن روَّاد هذا المنتدى : الأستاذ علي صائب الشعر باف ، والأستاذ رياض العودة ، والمحامي رءوف الصقار ، وشاعر الكاظمية عامر الأنباري ، والشاعر الحاج عبد الهادي بلبيل ، والمحامي محمد أمين الأسدي ، والأستاذ رشاد الإبراهيمي ، والأستاذ عدنان عبد النبي البلداوي ، والشاعر رحيم أبو عليوي ، وقراءات الشيخ عبد الكريم القتلاوي ، مع حضور مدير الوقف الشعبي في الكاظمية د . منذر العبسلي ، والسيد نور الدين الواعظ ، ود . حسين الحائري ، والفنان حسون السماك ، والسيد عليّ الرضوى [1] .

---

(1) « من حديث المجالس الأدبية والمنتديات الثقافية في بغداد » (ص 181 – 187) .

منتدى بيت الحكمة :

منذ تأسيس بيت الحكمة قبل عشرة أعوام في بغداد وهو جاد في إقامة الندوات الأسبوعية والشهرية في مختلف فروع المعرفة الإنسانية، وتكليف العديد من الأساتذة المختصين لإلقاء محاضراتهم في قاعة بيت الحكمة، وكانت الدعوات عامة لحضور تلك الندوات والاشتراك في المناقشات .

وكان يحضر تلك الندوات جمهور من الأساتذة المختصين وغير المختصين للاستمتاع والاستفادة، وقد استمرت تلك المحاضرات إلى يومنا هذا؛ ولكن بسبب الأوضاع الأمنية تقلّصت تلك الندوات، وأصبحت شهرية أو فصلية، وقد كانت تُجمَع المحاضرات ، وتُطبَع في كتيبات أو تُنشر في مجلات بيت الحكمة المتعددة، تارة كان البيت يستضيف علماء ومحاضرين من خارج العراق [1] .

مجلس الصفار الثقافي بالكاظمية :

أشار البعض على شيخ بغداد إقامة منتدى أدبي خلال الظروف التي تمرّ بها العراق، فأبدى القبول مع محاذيره من الظروف الأمنية وخوفه على صاحب المجلس شخصيًا، وترك الحكم الفصل لدى الأستاذ المحامي رءوف الصفار صاحب المجلس ومؤسسه في إطلاق حيز الواقع والحقيقة، فكان حفل التأسيس لافتتاح المجلس في يوم مبارك ومميز هو يوم السبت 7 / 7 / 2007 م؛ حيث تم اختيار يوم السبت مرة كل أول شهر خاصًا لمجلس الصفار الثقافي، وكان افتتاحه حدثًا مشهودًا وسعيدًا لدى حشد كبير من المثقفين والأدباء الذين حضروا الافتتاح، والتقى الخلّان والأصدقاء والأحبة في جو حميم ثقافي بغدادي رائع .

وقد حاول الصفار إضافة نكهة حضارية جديدة للمجلس باهتمامه – لأول

---

(1) « من حديث المجالس الأدبية والمنتديات الثقافية في بغداد » (ص 195) .

مرة - بالمرأة في سيرة المجالس البغدادية ، ونجد أن حُضَّار مجلس الصفار تشكل المرأة أكثر من ربع نسبة الحاضرين ، وإعلانه كذلك أن المجلس للعراقيين جميعًا دون استثناء ، ومن دون أي تمييز لأي سبب ، وأنه يحاول التوفيق بين كل المدارس الفكرية والأدبية بالمساواة مع المدارس والنظريات العلمية ؛ حيث إن المحاضرات العلمية المختلفة تسير بموازاة المحاضرات الأدبية ؛ لأنه منفتح على نوافذ التطوُّر الكبير والسريع الذي وصلت إليه الحضارة والتطوّر العلمي الحديث ، فيرى أنه آن الأوان لاطلاع المجتمع على التكنولوجيا والعلوم المعاصرة .

ومن أهداف المجلس المستقبلية كذلك هو فسح المجال للموهوبين من الشباب للمساهمة في مسيرة المجلس ، وخلق أدباء وشعراء وخطباء وعلماء ، وليس فقط خلق مستمعين جيدين ؛ بل منتجين يخدمون بلدهم بما يساعد على النهوض من هذه الكبوة القاسية ، وأن تكون المرأة جنبًا إلى جنب مع الرجل في إنهاض الأمة من سباتها .

ومن روَّاد المجلس : الشاعرة إلهام أزهر ، وعليّ الكناني ، وعامر الأنباري ، وعادل العرداوي ، وعبد الله البغدادي ، ومحسن العارضي ، وضياء زلزلة ، وعادل المخزومي ، ود . مؤيد كاصد ، والمهندس مزيد العبيدي [1].

☆ ☆ ☆

(1) « من حديث المجالس الأدبية والمنتديات الثقافية في بغداد » (ص 209 - 214) .

مجلس شرقية الراوي الثقافي :

يُعَدُّ مجلس شرقية الراوي الثقافي - أول مجلس تديره سيّدة - في إطار مجالس بغداد الثقافية ، والمجلس يقع في دارها في حيّ البنوك ، وقد دعت جمهرة من الأدباء والشعراء وأهل المعرفة للمشاركة في افتتاحه سنة 1991 م .

ويعد الدكتور عليّ الوردي العصب الرئيس في تأسيس مجلس شرقية الراوي الثقافي ، وكان المشجع الأقوى لفكرة إنشاء مجلس أدبي ثقافي في بغداد على غرار مجلس « ميّ زيادة » في مصر ، مما دفع السيدة « الراوي » الصحافية العراقية إلى الولوج في هذا المضمار بكل شجاعة ، وتعهّد « الوردي » على أن يكون المحاضر الأول في الجلسة الأولى من مجلسها .

وقد اعتاد مجلس السيدة « شرقية » الاحتفال بذكرى تأسيسه ، وهو احتفال متميز بهداياه وكلماته وقصائده وكثرة روّاده ، وكانت السيدة « شرقية » تطبع منهاج مجلسها بطريقتها الخاصة .

ومن روّاد هذا المجلس : الشاعر كاظم الخلف ، والدكتور حكمت الشعرباف ، والدكتور سلمان القيسي ، والباحث الأديب عدنان عبد النبي الببلداوي ، والشاعر داود الرحماني ، والشاعر عبد الغني الحبوبي ، والأستاذة الدكتورة نعمة رحيم العزاوي ، والدكتور حسين الحائري ، والآنسة « مروة » ابنة وزير مفوض سفارة دولة السودان بالعراق ، والشاعر عامر الأنباري ، والشاعرة نور الراشد ، وبحضور مجلة الكوثر برئيس تحريرها وهيئة التحرير صباح الرماح[1] .

---

(1) « من حديث المجالس الأدبية والمنتديات الثقافية في بغداد » (ص 115 - 121) .

صالون الفنانة عفيفة اسكندر:

كانت هواية الفنانة المعتزلة عفيفة اسكندر هي الشعر والأدب والغناء؛ حيث كان لها صالون أدبي ثقافي فني، وكان لصالونها روَّاد من الساسة والشعراء والأدباء من المجتمع المخملي في بغداد.

ومن أبرز رواد هذا الصالون من الأدباء: **العلَّامة د. عليّ الوردي، ود. مصطفى جواد**، ومن الساسة: **نوري سعيد، وأرشد العمري**، وكان يحضر عندها بعض شيوخ العشائر من عشائر الفرات والشمال وشرق دجلة؛ حيث كانت «عفيفة اسكندر» هي الفنانة الوحيدة التي تجمع بين الثقافة والغناء؛ حيث كانت تبحث وتغني أبدع ما كتبه الشعراء القدامى أمثال: **العباس بن الأحنف، وابن هانئ الأندلسي، وزهير بن أبي سلمى، وغيرهم.**

وكان الدكتور مصطفى جواد مستشارها اللّغوي، وتقرأ له القصيدة المغناة قبل عرضها وأدائها أمام الجمهور.

وكان من أبرز رواد الصالون أيضًا: **الأديب جعفر الخليلي، ومحمد عليّ كريم، والأستاذ سالم حسين الأمير، والمصور إمري سليم.**

وكانت عفيفة تردد دائمًا أمام الحاضرين من الشعراء والأدباء: «**ياريت كل الكتاب وعلماء الاجتماع مثل عليّ الوردي**»![1].

قاعة الأورفه لي:

تقع «قاعة الأورفه لي» في منطقة هادئة وحديثة من قاطع المنصور؛ وهو شارع الأميرات، وقد تنقلت أكثر من مرة حتّى استقرت مجاورة لنادي الصيد في

---

(1) «من حديث المجالس الأدبية والمنتديات الثقافية في بغداد» (ص 201 - 203).

بنايـة جميلـة تحتـوي عـلى قاعـة كبـيرة للمحـاضرات وحديقـة غنَّـاء واسـعة ، تُقـدّم فيهـا العـروض الفنيـة ، وغـرف متعـددة أخـرى اتخـذ قسـم منهـا مطعـمًا وكافتيريـا .

مؤسسـة القاعـة ومديرتهـا هـي الفنانـة « وداد الأورفـه لي » ، وتشـمل القاعـة كذلـك عـلى المعـرض الدائـم للعـروض الفنيـة المختلفـة ، وهنـاك دورات خاصـة تفتـح لتعليـم الموسـيقى والغنـاء والرسـم والنحـت والتمثيـل .

وخصّصـت الرائـدة « الأورفـه لي » مجلسًـا أدبيًّـا شـهريًّا لإلقـاء المحـاضرات الأدبيـة والقصائـد والشـعر ، قصدهـا كثـير مـن أدبائنـا ومفكرينـا ، فكانـت جلسـات ثقافيـة ناجحـة ، يتذكرهـا الكثـيرون .

وشـهد هـذه الجلسـات الكثـيرون ، منهـم : سـالم حسـين ، والشـاعر الشـعبي عريـان السـيد خلـف ، وحسـون السـماك ، ورفعـت مرهـون ، ود . حميـد مجيـد هـدو ، وقاسـم عبـد الرحمـن الشـبلي ، وحميـد المطيعـي ، ووداد الرحمـاني ، والباحـث عثمان البلـداوي ، وجمهـرة مـن الأدبـاء والفنانـين والفنانـات [1] .



(1) « من حديث المجالس الأدبية والمنتديات الثقافية في بغداد » (ص 206 – 208) .

الصالونات الأدبية في الديار الشامية [1]

شهدت حلب في ديار الشام مولد صالون شبيه بصالون « ميّ زيادة » في مصر ، برعاية امرأة تنتمي إلى أسرة اشتهرت بالأدب والعلم والفضل ، وهي : مريانا مراش (1849 - 1919 م) ، وكانت « مريانا » أول أديبة سورية برزت في مجالات الأدب والشعر والصحافة في عصرنا الحديث ، وظهر لها ديوان شعر في سنة 1893 م ، ومنذ صباها بدأت تكتب في مجلة « الجنان » اللبنانية ، ثم مجلة « لسان الحال » اللبنانية ، والمقتطف ، وكانت مريانا تجمع بين الثقافتين العربية والفرنسية .

وكانت مريانا هي السَّباقة إلى إحياء تقليد المجالس الأدبية في أوائل القرن المنصرم .. وقد ضمت الحلقة الأدبية التي أنشأتها في بيتها صفوة المؤرخين والمفكرين في وطنها ، وكان لأسرتها المرموقة أثر في ظهور هذه الحلقة مع استهلال الوعي الفكري في مطالع هذا العصر .

كما برزت « ماري عجمي » التي توفيت في 1965 م ، وكانت شاعرة مجددة ، تمرّست بالصحافة والتدريس ، وقد أقامت مجلسًا أدبيًا في دارها ؛ لكنه لم يتسع إلّا لأندادها من الرجال ، ولم يبق طويلًا .

وبعد انحلال عقد الرابطة الأدبية التي تأسست في دمشق 1922 م بجهود « ماري عجمي » ، استأنف أعضاء الرابطة لقاءاتهم في منزل « ماري » بدمشق القديمة ، وقد استضاف صالونها وجوهًا أدبية بارزة .

كما أسست « زهراء العابد » زوجة « محمد عليّ العابد » أول رئيس للجمهورية السورية نهاية الثلاثينيات صالونها في منزلها .

---

(1) « ميّ زيادة في حياتها وآثارها » وداد سكاكيني ، دار المعارف ، مصر ، (ص 116 وما بعدها) .

كما عرفت في دمشق « الجمعيات الثقافية النسائية » ، مثل : جمعية نقطة الحليب ، ويقظة المرأة الشامية ، وخريجات دور المعلمات ، ودوحة الأدب ، وجامعة نساء العرب القوميات ، والرابطة الثقافية النسائية ، والنادي الأدبي النسائي .

ومن أهم الصالونات الأدبية المرخصة من قبل وزارة الشئون الاجتماعية :

صالون حنان نجمة :

حنان نجمة » محامية وكاتبة أنشأت صالونها عام 1980 م بدمشق ، وهو الأقدم بين الصالونات الموجودة حتَّى الآن ، تُمارس من خلاله أنشطة شهرية ، فقد حَذَت حِذْوَ نجمة » مجموعة من الكاتبات السوريات في محاولة منهن لتنشيط الحركة الثقافية .

صالون الأديبة « كوليت خوري » :

تقول كوليت خوري : « بحكم أنني أكتب الأدب فإن لي معارف من الأدباء من أنحاء مختلفة ، وتستهويني المجالس الأدبية الغنية بالفكر والثقافة ، كُنت أدعو كل أديب صديق يزور بلدنا ، ومن أي بلد عربي شقيق ، إلى بيتي مع ثُلَّة من الأصدقاء الأدباء السياسيين والمثقفين ، محاولة قدر المستطاع أن أختار مجموعة تسري فيها روح الانسجام مع بعضها البعض ، وبحكم المستوى الثقافي للحاضرين كانت تدور الأحاديث المشبعة بالفكر والثقافة ، وعندها سميت تلك المجالس بالصالون الأدبي ؛ لكنها ليست صالونًا أدبيًّا ، فهو يشترط أن يعقد في موعد محدد ، كما أنه لا يشارك الجلسة إلَّا مَنْ أدعوه ؛ لأن اللقاءات تعطي صورة حضارية عن بلدنا » .

صالون حلقة الزهراء الأدبية :

أقامت ثريا الحافظ (1911 - 2000 م) صالونها الأدبي « حلقة الزهراء الأدبية » ؛ حيث قالت : « إنها رأت في منامها رؤيا أنها في قصر الحمراء ، وقد أسندت ظهرها

إلى عمود من أعمدة القصر ، وهي تقرأ الشعر ، ثم صحت ، وقالت في نفسها : إن الله تعالى يوعز إليّ أن أقوم بإنشاء جمعية حُرَّة ، تكون منبرًا للرأي الحُرِّ ، فوقع الاختيار على منزل « زهراء العابد » زوجة رئيس الجمهورية آنذاك ، وأتبعت هذا الصالون بآخر عام 1953 م ، وأسسته باسم : « منتدى سكينة الأدبي »[1]

صالون الشاعر محمد خالد رمضان :

تأسَّس عام 1974 م ، وأسماه « سهرة أدبية » تميّزت بأنها تستقبل المبتدئين بالكتابة ، وتشركهم في النقاش ، وتقرأ أعمالهم ، ويتولى الحاضرون نقد هذه الأعمال من وجهة نظر الناقد ، وهذا ما ساعد هؤلاء ، وأخذ بأيديهم ؛ حتَّى أصبحوا كُتَّابًا .

ومن برنامج السهرة أيضًا : استعراض واقع الحركة الثقافية والأدبية ، مما يجعل الحضور على دراية بمستجداتها ، ويتم تخصيص جلسات معينة لدراسة بعض الكتب ؛ إذ يتولى عدد من رواد السهرة إعداد دراسات حول كتاب معين .

أما برنامج السهرة فيتحدث كل منهم عن أخباره الثقافية ، وما استجدَّ لديه ؛ حيث يقرأ أحد الحضور قصة أو قصيدة ، وتجري مناقشتها[2] .

صالون الشاعرة ابتسام الصمادي :

هي عضو مجلس الشعب السوري سابقًا واتحاد الكُتَّاب العرب ، تقول : « إنها تؤسس لثقافة تشاركية ، لا تنكفئ فيها النساء إلى الحريم ، عندما أثرنا حوارًا حول دول المرأة الأبرز في الصالونات الأدبية ، وسبب ذلك : أن المرأة في كثير من المراحل التاريخية حُرمت من المشاركة الفعلية في الحراك الثقافي العام ، فآثرت أن تستدعي هي رجال الفكر والأدب والفن إلى صالونها ؛ كي تدلي بدلوها في هذا الشأن أو تلك القضية ، وبالتالي فإن نشاط المرأة في إنشاء مجلس أدبي خلال التاريخ

(1) النشرة الأسبوعية لدار الفكر الثقافي ، العدد الثاني ، في 12 / 4 / 2002 م ، بقلم : رغداء مارديني .

(2) « ديوان العرب : منبر حُرّ للثقافة والفكر والأدب » ، 21 كانون الثاني (يناير) 2009 م ، بقلم : محمد السموري « الصالونات الأدبية في سورية » .

العـربي الإسـلامي فرضـه واقـع المـرأة في بعـض المراحـل التاريخيـة ، وحـال دون وصـول صوتهـا »[1] .

صالون الدكتورة جورجيت عطية :

تقـول الدكتـورة جورجيـت ، وهـي عضـو مجلـس الشـعب : « شيء طبيعـي أن تقـود الصالـون امـرأة ، فالرجـل يديـر كل شيء في حياتنـا اليوميـة ، وهـو سـيد القـرار ، هنـاك صالونـات افتتحـت في دمشـق ، ويقودهـا رجـال ، تحولـت إلى طابـع سياسي صرف ، وأنـا فعـلًا أبعـد مـا أكـون عـن هـذه الصـورة .

الصالـون يمتـاز أولًا عندمـا نسـميه صالونًـا أدبيًّـا ، فهـو صالـون لـلأدب ؛ ولكـن عندمـا يتحـوّل إلى شـكل مـن أشـكال اللقـاءات السياسـية خـرج عـن طـور الصالـون ، وأصبـح شـكل منتـدى لـه بُعْـد مخالـف ، والصالـون الأدبي شـكل مـن أشـكال المجتمـع المـدني ، لكنـه يتميـز بـالأدب »[2] .

صالون فوزية المرعي في الرقة :

هـو أول صالـون أدبي لامـرأة في المنطقـة الشرقيـة فضـلًا عـن أنـه المنتـدى الوحيـد الـذي ظـلَّ قائـمًا منـذ 20 / 11 / 2005 م ، ويشـكّل حالـة إضافيـة للمشـهد الثقـافي في محافظـة « الرقـة السـورية » ، فضـلًا عـن تمسـكه بتقاليـد الكـرم والضيافـة العربيـة .

تقـول فوزيـة : « مثـالي الأعـلى الصالـون البدائـي بيـت الشّـعْر تحـت سـقف خيمـة ، فـلا أملـك سـوى قلـب مؤنـث بالحنـان ، وحـب البـشر »[3] ، فهـي تريـد الجمـع بـين الأصالـة والمعـاصرة ، وقـد قـدّم صالونهـا عـددًا مـن الأنشـطة المهمـة ، فقـد أسـس لثقافـة جديـدة مـن خـلال الأنشـطة المميـزة التـي أقامهـا .

---

(1) « جريـدة الريـاض » ، الخميـس 25 ربيع الآخـر 1426 هـ = 2 يونيـو 2005 م ، العـدد (3492) ، بقلـم : إبراهيـم حاج عبـدي .

(2) لقاء أجراه مراسل قناة الجزيرة « توفيق طه » ، مع الدكتورة جورجيت عطية ، الاثنين 10 / 1 / 2005 م .

(3) « جريدة الفرات السـورية » ، يونس دعبس ، 5 / 8 / 2007 م .

الصالونات الأدبية في الكويت

ظهر في بداية السبعينيات بعض « الديوانيات » ، وخصوصًا ديوانية الأستاذ عبد الله العقيل ، والديوانية كانت تُعقد مساء كل خميس ، وهي تشبه الصالون الأدبي ؛ ولكنها تتسع لكل المسائل والموضوعات بما فيها من أعمال التجارة ، وعقد الصفقات ؛ ولكن النادي الأدبي بالكويت كان يقوم بمهام أدبية ونقدية جليلة ، ويصدر مجلة شهرية باسم « البيان » ، وكان من أظهر القائمين على أمرها : **خليفة الوقيان ، وخالد سعود الزيد ، وسليمان الشطي .**

ملتقيات ثقافية خاصة في الكويت [1] :

هل ثَمَّة فارق حين يتشابه المضمون ، ويختلف الشكل ؟

هذا السؤال يُراود الذهن ، وأنت ترى هذا العدد المتزايد من الملتقيات الثقافية الخاصة في الكويت ، والتي تعمل بعيدًا عن المؤسسات الثقافية الرسمية بجهود فردية ، يبذلها أشخاص من مختلف الأجيال ؛ وحتى الجنسيات ، وإن كانت الغالبية لجيل الشباب الذين التقت أفكارهم وطموحاتهم على تأسيس تجمُّع يضمُّ عددًا لا يتجاوز عشرين شخصًا لكل ملتقى ، من الهواة والمحترفين ذكورًا وإناثًا .

في يوم محدد إمَّا أسبوعيًّا وإمَّا نصف شهري ، يلتقي أعضاء هذه الملتقيات في الفترة المسائية لإقامة أنشطتهم المتفق عليها ، وغالبًا ما تكون هذه الأنشطة إمَّا أمسيات شعرية وإما قصصية ، وإمَّا مناقشة كتاب أدبي ، وهو قريب جدًّا مما تقوم به المؤسسات الثقافية الرسمية في الكويت .

وبقية الملتقيات الخاصة التي نتحدث عنها ؛ منها : ملتقى الثلاثاء ، وهو الأقدم

---

(1) « جريدة الشرق الأوسط » ، الخميس 6 محرم 1436 هـ = 30 أكتوبر 2014 م ، العدد (13120) ، مقال : عدنان فرزات .

والأشهر ، والذي أسسه الشاعر نادي حافظ ، والشاعر دخيل الخليفة ، والكاتبان : كريم المزاع ، ومحمد عبد الله السعيد ، وذلك عام 1996 م .

نادي ديوان للقراءة :

ومن الملتقيات الأخرى « نادي ديوان للقراءة » أسسه الكاتب يوسف خليفة ، بالتعاون مع مقهى من سلسلة مقاهٍ عالمية في الكويت عام 2009 م ، لقُرَّاء عرب وأجانب ؛ حيث كانت المناقشات تتمّ للكتب العربية ، ومجموعة أخرى تجتمع لتناقش الإنجليزية منها ، بواقع اجتماع مرة شهريًّا لكل منهما ، وامتدَّ النادي للأنشطة الاجتماعية والتعريف بالشخصيات الكويتية ذات الإنجازات المهمة محليًّا وعالميًّا عن طريق استضافتهم في لقاء مفتوح مع جمهور من أعضاء النادي أو من حضر تلك اللقاءات ، واشتمل النادي على جنسيات كويتية وغير كويتية ، وتنوعَّت الأعمار من (18 إلى 60 عامًا) ، والقانون الوحيد الموجود هو « احترام الآخر » .

نادي اليرموك الثقافي :

وهناك أيضًا « نادي اليرموك الثقافي » الذي أسسته الشيخة فضيلة الدعيج الصبّاح في ديوان منزلها ، بدأ صالون اليرموك الثقافي نشاطه وفعالياته في موسمه الأول عام 2008 م ؛ حيث كان قبل ذلك فكرة راودت الشيخة فضيلة التي تقول : « كان هدفي الأساسي جمع المثقفين والمفكرين من الأصدقاء والزملاء تحت سقف واحد في لقاءات فكرية متعددة متنوعة ومختلفة ، وتبادُل المعلومات والمعارف ، والاستفادة الجماعية من تعدُّد هذا الحراك الثقافي من فكر وأدب ومعرفة وعلم ؛ للرقي بالذوق العام في المجتمع ، وتنمية الوعي الثقافي للفرد والمتلقى لأمور حياتية تهمّه ، والتواصُل مع جميع المثقفين من أطياف المجتمع ومفكريه ؛ حتى تعمّ الفائدة المرجوة من وجود هذا الملتقى ؛ لأنه استثمار يصبُّ في صالح المجتمع .

وتقول منى الشافعي - وهي إحدى المساهمات في تأسيس الملتقى - : « استمر الصالون بتقديم أنشطته مساء كل أحد من كل أسبوع منذ افتتاحه ، وحتى اليوم ، بانتظام وحيوية وفاعلية ونجاح ، واستضاف الكثير من المثقفين والمفكرين من جنسيات مختلفة وتخصصات متنوعة ، وهذا ما اختصر المسافة بين تعدُّد الثقافات العربية » .

ملتقى أوركيد الثقافي :

ومن الملتقيات التي أدَّت دورًا بارزًا بجهود فكرية فردية : « ملتقى أوركيد الثقافي » ، الذي أسسته الدكتورة إقبال العلي ، وهي هاوية للثقافة ، ويعتمد الملتقى على منهج يقول : « أول ما ذكره الله تعالى في كتابه العزيز هو : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق : 1] ، فحيث إن العزوف عن القراءة ، وخصوصًا عند الشباب أصبح ظاهرة نصطدم بها يوميًّا ، وهذه لها بدائل تكنولوجية ، وليست فقط عندنا كعالم عربي أو خليجي ، فهناك دول مثل : أمريكا ، وفرنسا ، وبريطانيا أخذت تعاني من عزوف القراءة ، وبالتالي أصبحت عندنا ظاهرة ، وعند البعض أزمة ، وعند الآخرين حالة ، وكان للملتقى تجربة ناجحة بالاشتراك مع المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ؛ وذلك بإقامة ندوة حول أهم الكتب واستضافة الكاتب لمناقشة أعماله من خلال الأعضاء المدعوين والمهتمين ، فهناك نشاط في كل شهر يختار أحد الكتب باللغة العربية لمناقشته ، وفي الشهر الذي يليه كتاب بالإنجليزية ، وهناك نشاط شهري للقراءة الحرة ، على كل عضو قراءة كتاب يعجبه ، ثم تلخيصه وعرضه على المجموعة في الاجتماع ، وقد عالجت الملتقيات الفراغ الذي قد يعانيه المقيم ، وطوَّرت إحساسه الثقافي ، وفتحت له أبوابًا للتعرُّف على ثقافات متعددة عربية أو أجنبية .

☆ ☆ ☆

ملتقى روائع الأدب :

وفي ملتقى آخر يحمل اسم « روائع الأدب » نجد للمرأة أيضًا هذا الدور البارز في التأسيس ؛ وذلك من خلال الكاتبة نجوى الحساوي ، فقد بدأ الملتقى بشخصين ، ثم تطوَّر وضمَّ أعضاء آخرين ، وكان شرطهم الأول ألَّا يتجاوز سنّ المنتسب (18 عامًا) ؛ لكنهم اكتشفوا مواهب أقلّ من هذا العمر فقبلوه ، وخرج من بينهم كُتَّاب حصلوا على جوائز لاحقًا ، وهم يلتقون في المكتبات العامة على هدف مسبق ؛ هو إحياء دور المكتبات من جديد في حياة الناس .

☆ ☆ ☆

المجالس الأدبية في الإمارات [1]

من المحاسن الكثيرة التي نتلمسها في المجتمع الإماراتي اليوم ؛ ظاهرة المجالس التي زيّنت البيوت والأحياء ، وانتشرت في كثير من المدن والحواضر ، وفي الأزقة والأفنية ، ويفتخر بوجودها أهل البلد ، ويعتزون بنسبتها لهم .

فقد أصبحت المجالس جزءًا من أعراف المجتمع الإماراتي ، وملتقى اجتماعهم ونشوة سعادتهم ؛ ولذلك شملت في كثرتها كل أطياف المجتمع وطبقاته ، ولكل من هذه المجالس هويته التي يتميّز بها ، ويبحث عن تأصيلها والاعتزاز بها ، ومن ثَمَّ يسعى صاحب المجلس للارتقاء بمكانة مجلسه العلمية والثقافية ، وتطوير أهدافه وتنميته ، ومحاولة كسب المزيد من الروّاد والزوّار الذين يساندونه ، ويعمرونه ، ويحقّقون رسالته .

ومن أشهر المجالس في الإمارات :

1 - مجالس الشيوخ الحكّام :

وتُعَدُّ هذه المجالس : مجالس دولة وحكم ، تُدار فيها شئون الدولة والسياسة ، فضلًا عن الحديث في العلم والأدب والدين .

2 - مجالس الأعيان :

مثل : مجلس السيد سيف الغرير بالحمرية ، ومجلس السيد جمعة الماجد بالخوانيج ، والسيد عبد الله الفطيم بالبراحه ، والسيد أحمد حمد الشيباني بالخوانيج ، والسيد عيسى بن عبد الله المانع بالجميرا ، وغيرها من المجالس .

---

(1) « طبيعة المجالس العلمية والأدبية في الدولة الإسلامية » ، د . كامل صكر القيسي ، (ص 135 وما بعدها) .

وقد وثّقت حكومة دبي مفهوم هذه المجالس بتأسيس « ندوة الثقافة والعلوم » التي تعقد فيها الندوات الأدبية، والمحاضرات الفكرية والثقافية، وتستضيف خلالها نخبة من كبار المفكرين والأدباء من داخل الدولة وخارجها .

إن ظاهرة المجالس في المجتمع الإماراتي تُعدُّ مفخرة للناس، يحقّ لهم التباهي بها ؛ لما تمثله من أصالة عربية وإسلامية ؛ حيث تُعدُّ امتدادًا للمجالس التي زخرت بها الساحة الإسلامية في القرون الخالية، وتمسّك بها أسلافنا، فكانت مصدر إشعاع لثقافتنا المعاصرة وتثبيتها في النفوس .

☆ ☆ ☆

خاتمة

إنَّ الأمة التي تستحق الحياة نجد غذاءها قبل كل شيء في العلم والأدب ، وأمتنا يوم أن كانت تبعث الحياة للأمم كانت تسلك هذا الطريق ، وتتجه صوبه ، وتنخرط في مساره بكل طبقاتها ، ولا تستثني أحدًا من أبنائها ؛ سواء أكان خليفة ، أم عالمًا ، أم تاجرًا ، أم فردًا من عامة الناس ..

كلهم يتبارون في الاستكثار من هذه الأدوات ، وفي مختلف المجالات ، في اللهو والعمل ، والسمر والفراغ ؛ فتكوّنت تلك الحضارة التي تربت بنور العلم ، وهو يغشى بيوت الأمة ومساجدها ومدارسها وأنديتها ومجالسها ودكاكينها ، فكانت خير أمة أخرجت للناس ، تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ، ولله عاقبة الأمور .

إن المجالس المتوارثة في المجتمع اليوم ما هي إلَّا امتداد لتلك الصفحات المشرقة من صفحات حضارتنا ، وتاريخ أمتنا في عصورها الزاهية ، وإذا كان كذلك فحري بتلك المجالس أن تحافظ على هذه الإشراقة ، وتنمي كيانها على ما سادت به الأمة من عناصر العلم والأدب والثقافة والخلق والدين [1].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

☆ ☆ ☆

(1) « طبيعة المجالس العلمية والأدبية في الدولة الإسلامية » ، د . كامل صكر القيسي ، (ص 181 ، 182) .

أهم المصادر والمراجع

(1) الأدب والأندية الأدبية في المملكة العربية السعودية ، جهاد فاضل ، دار الجديد ، بيروت ، ط 1 ، 1998 م .

(2) أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، سعيد الأفغاني ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، 1413 هـ = 1993 م .

(3) أضواء على الأدب العربي المعاصر ، أنور الجندي ، دار الكتاب العربي للطبع والنشر ، ط 1 ، 1968 م .

(4) أعلام النساء ، رضا عمر كحالة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

(5) الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة الدينوري ، ط مصر ، 1904 م .

(6) باحثة البادية ، صافيناز كاظم ، دار الهلال ، القاهرة ، 1999 م .

(7) باقات من حدائق ميّ ، فاروق سعد ، منشورات زهير بعلبكي ، بيروت .

(8) بلوغ الأرب في معرفة كلام العرب ، الألوسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، تحقيق : محمد بهجة الأثري .

(9) تاريخ آداب اللغة العربية ، جورجي زيدان ، دار الهلال ، علق عليه : د . شوقي ضيف .

(10) تاريخ الأدب العربي ، حنا الفاخوري ، المكتبة الدولية ، بيروت ، ط 5 .

(11) تاريخ الرسل والملوك ، ابن جرير الطبري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، 1960 م .

(12) حاضر العالم الإسلامي ، وثروب ستودارد الأمريكي ، ترجمة : د . عجاج نويهض ، دار الفكر ، ط 4 .

(13) الحركة الأدبية في مجالس هارون الرشيد (3/1) ، د . محمود بن سعود بن عبد العزيز الحليبي ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ط 1 ، 1428 هـ = 2008 م .

(14) الحلل البهية ، المشرفي ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، تحقيق : إدريس أبو هلالة ، ط 1 ، 2005 م .

(15) الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام ، د . محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت ، 1410 هـ = 1990 م .

(16) **ذكرى فقيدة الأدب النابغة « ميّ »** (مجموعة الخطب والقصائد التي ألقيت في حفل تأبينها بدار الاتحاد النسائي المصري) ، المطبعة العصرية ، سنة 1941 م .

(17) **الرافعي وميّ** ، عبد السلام هاشم حافظ ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، مصر .

(18) **رائدة الأدب النسائي في مصر** ، أميرة خواسك ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2001 م .

(19) **سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون** ، ابن نباتة المصري ، المكتبة التجارية ، القاهرة ، 1950 م .

(20) **الصالونات الأدبية في المملكة العربية السعودية** ، د . أحمد الخاني ، ط 1 ، 1427 هـ .

(21) **طبيعة المجالس العلمية والأدبية في الدولة الإسلامية وأثرها في مجالس دبي** ، د . كامل صكر القيسي ، ط 1 ، 1428 هـ = 2007 م ، دائرة الشئون الإسلامية والعمل الخيري بدبي .

(22) **عاشوا في حياتي** ، أنيس منصور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2002 م .

(23) **عائشة التيمورية** ، صافيناز كاظم ، دار الهلال ، القاهرة ، 1999 م .

(24) **العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب** ، لليازجي ، دار صادر .

(25) **عصر الخلافة الراشدة** ، د . أكرم ضياء العمري ، مكتبة العبيكان ، الرياض .

(62) **عصر المأمون** ، د . أحمد فريد رفاعي ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ط 4 ، 1928 م .

(27) **العقاد في ندواته** ، محمود صالح عثمان ، دار الفكر الحديث للطبع والنشر .

(28) **غراميات العقاد** ، عامر العقاد ، دار حراء .

(29) **الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة** ، أنيس المقدسي ، دار العلم للملايين ، ط 4 ، 1984 م .

(30) **في صالون العقاد كانت لنا أيام** ، أنيس منصور ، المكتب المصري الحديث ، ط 3 ، 1408 هـ = 1988 م ، ط : دار الشروق ، ط 1 ، 1403 هـ = 1983 م .

(31) في صحبة العقاد ، محمد طاهر الجبلاوي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1964 م .
(32) قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية ، إعداد : دارة الملك عبدالعزيز ، وزارة الثقافة والإعلام ، المملكة العربية السعودية ، 1435 هـ .
(33) قاموس العادات والتقاليد المصرية ، أحمد أمين ، مكتبة النهضة المصرية ، ط 2 .
(43) القاهرة في حياتي ، د . نعمات أحمد فؤاد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1986 م .
(35) قصة « محمود تيمور » ، أنور الجندي ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط 1 ، القاهرة ، 1951 م .
(36) قضية السفود بين العقاد وخصومه ، العوضي الوكيل ، مكتبة الأنجلو المصرية .
(37) لمحات من المكتبة والبحث والمصادر ، د . محمد عجاج الخطيب .
(38) المجالس الأدبية في الأندلس ، د . عبد الله بن عليّ ثقفان ، دار رهام ، ط 1 ، 1994 م .
(39) مجالس العلماء والأدباء والخلفاء .. مرآة للحضارة العربية الإسلامية ، د . يحيى وهيب الجبوري ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 1 ، 1427 هـ = 2006 م .
(40) المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية ، آسية الهاشمي ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، المغرب ، ط 1 ، 1996 م .
(41) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، الراغب الأصفهاني ، دار مكتبة الحياة .
(42) محاضرات عن ميّ زيادة ، د . منصور فهمي ، جامعة الدول العربية ، معهد الدراسات العربية العالية ، 1954 م .
(34) محاضرات في الأدب .. العصر الجاهلي ، عبد الحميد محمود المسلوت ، ط 1 ، 1383 هـ = 1963 م .
(44) محمود محمد شاكر .. سيرته الأدبية ومنهجه النقدي ، د . إبراهيم الكوفحي ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط 1 ، 1429 هـ = 2008 م .

(45) مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب ، دي لاس ، ترجمة : تمام حسان .

(46) المستطرف في كل فن مستظرف ، شهاب الدين الأبشيهي .

(47) مصابيح الإبداع في صالون الدكتور غازي زين عوض الله ، صالون غازي الثقافي العربي ، الكتاب الثامن .

(48) من أعلام الفكر والأدب ، أنور الجندي ، الدار القومية للطباعة والنشر ، 1964 م .

(49) من حديث المجالس الأدبية والمنتديات الثقافية في بغداد ، سلمان عبد الجليل القيسي ، ط 1 ، بغداد ، 2009 م .

(50) من روائع حضارتنا ، مصطفى السباعي ، دار الورّاق للنشر والتوزيع ، المكتب الإسلامي ، 1999 م .

(51) المؤرخ والنسَّابة حمد بن إبراهيم الحقيل .. شيخ الأدباء وأديب الشيوخ ، تأليف : صلاح بن إبراهيم الزامل ، ط 1 ، 1427 هـ = 2006 م ، الدار الوطنية ، السعودية .

(52) ميّ .. أديبة الشرق والعروبة ، محمد عبد الغني حسن ، عالم الكتب ، القاهرة .

(53) ميّ حياتها وصالونها وأدبها ، وديع فلسطين ، دار ومطابع المستقبل بالفجالة والإسكندرية ، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ، بيروت .

(54) ميّ زيادة .. أسطورة الحب والنبوغ ، نوال مصطفى ، الهيئة العامة للكتاب ، 2000 م .

(55) ميّ زيادة .. صحافية ، أحمد أصفهاني ، دار الساقي ، بيروت ، ط 1 ، 2009 م .

(56) ميّ زيادة في حياتها وآثارها ، وداد سكاكيني ، دار المعارف بمصر .

(57) نساء شهيرات من الشرق والغرب ، بقلم : وداد سكاكيني ، وتماضر توفيق ، ط عيسى البابي الحلبي وشركاه ، 1959 م ، بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطبع والنشر .

(58) نشأة الأشعرية ، جلال محمد ، دار الفكر اللبناني ، بيروت .

(59) نصوص خارج المجموعة : ميّ زيادة ، أنطوان القوّال ، دار أمواج ، بيروت ، ط 1 ، 1993 م .

(60) وحي الرسالة ، أحمد حسن الزيات ، مكتبة نهضة مصر ، الفجالة ، 1963 م .

فهرس الموضوعات

الموضـــوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع | الصفحة

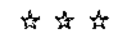
الموضـــوع | الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضـــوع الصفحة

الموضـــوع الصفحة

الموضوع | الصفحة



مِنْ مَنْشُورَاتِنَا



